الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم : التاريـــــــــخ

مذكرة بعنوان:

المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط مابين القرنين 07-09 هـ / 13-15م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ الوسيط
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:
مصطفى براهيمي

إشراف الأستاذ:
أ.د علال بن عمر

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الرؤوف زواري	أستاذ مساعد محاضر (ب)	مناقشا
علال بن عمر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عبد الحميد العابد	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم : التاريـــــــــخ

مذكرة بعنوان:

المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط مابين القرنين 07-09 هـ / 13-15م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ الوسيط
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:
مصطفى براهيمي

إشراف الأستاذ:
أ.د علال بن عمر

السنة الجامعية: 2023 / 2024

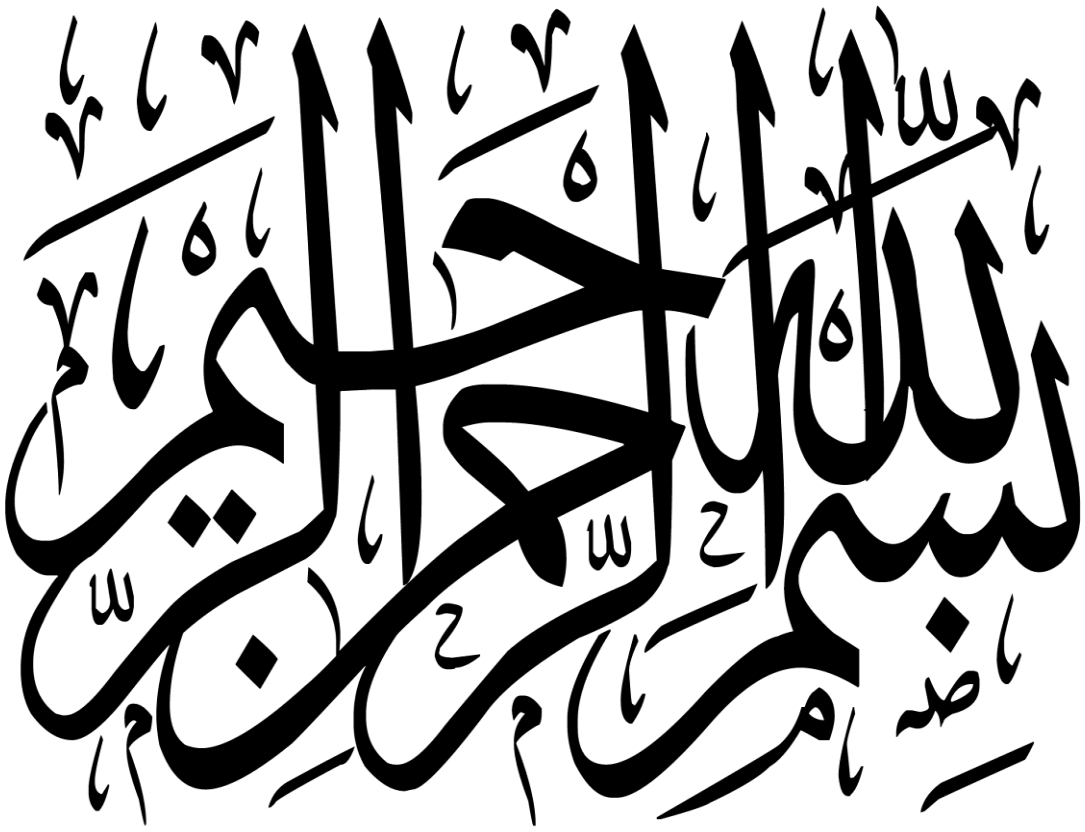
بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر و تقدير

نحمد الله عز وجل ونشكره الذي وفقنا لإتمام هذا العمل وأنار لنا طريق العمل والمعرفة ونشكره راكعين حامدين، الذي وهبنا الصبر والمطاولة والحب لنجعل من هذا المشروع علما ننتفع به .

أتقدم بأجمل عبارات الشكر و الامتنان من قلوب فائضة بالتقدير والاحترام إلى أستاذتنا الأفاضل الذين فتحوا طريق العلم لنا بكل حرية وعلى رأسهم بن خيرة أحمد والعابد عبد الحميد والبشير غانية ورضا ميموني والحاج سعد سليم والقائمة تطول وبالأخص الأستاذ المخلص الذي تكرم علينا بقبول الإشراف على هذا العمل، ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة ومن خلاله طبع في قلوبنا حب تخصص التاريخ الإسلامي عامة بشقيه المشرقي والغربي ، فله كل الشكر والإمتنان :

الأستاذ الفاضل البرفيسور علال بن عمر

ونتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا من ينابيع معرفتهم وخبرات حياتهم الكثير .

ونشكر أيضا الأستاذ الكريم **سفيان قعيد** على ما قدمه لنا من معلومات ومصادر أفدتنا في دراسة كلها و هذا الموضوع خاصة طيلة إنجازه وكانا نعم الأخ.

ونوجه كل الشكر إلى الأستاذة الكريمة **سعاد بن شعيرة** التي ساعدتنا على المراجعة اللغوية.

ولا ننسى بتوجيه شكرنا إلى موظفي طاقم المكتبة الرئيسية ومكتبة الكلية على كل ما قدموه لنا من مساعدة في إنجاز هذا العمل.

وكذلك نتقدم بجزيل الشكر إلى خير الدين زقب وكل من ساعدنا من قريبا وبعيدا وقدما لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات على إتمام هذا العمل.

الإهـــــــــداء

إذا كان الإهداء جزءا من الوفاء أهدي هذا البحث

*** إلى الوالدين الكريمين كل العطاء، إلى من كان دعاؤهما سر نجاحي وبوجودهما عرفت معنى الحياة إلى رمز الحب وبحر الحنان ... أمـــــي الحبيبة. ... أبـــي الغالي**

*** إلى الذي وهبتني كل ما تملك حتى أحقق لها آمالها، إلى من كانت تدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى إلى من أحمل اسمها بكل فخر.زوجتي الغالية.**

*** وأهدي أيضا إلى من كان لي سندا في الحياة حلوها ومرها ورمز الإيثار والوفاء ... عائلـــتي إخوتي وأخواتي وأبنائي أسماء وصالح ونور اليقين وبيان.**

*** إلى من فتحوا أفئدتهم لي عندما ضاقت بي دروب الحياة رغم اتساعها وجمعتني بهم أجمل الصدف في الحياة فكانوا خير الرفقة ... .**

وإلى كل الذين وسعهم قلبنا ولم يدونهم قلمنا

قائمة الاختصارات

الرمز	الصفحة
م:	التاريخ الميلادي
هـ:	التاريخ الهجري
د. ط:	دون طبعة
د. د. ن:	دون دار النشر
د. م. ن:	دون مكان النشر
د. س. ن:	دون سنة النشر
تح:	تحقيق
تص:	تصحيح
تق:	تقديم
إش:	إشراف
مرا:	مراجعة
نش	نشر
ع:	عدد
مج:	مجلد
ج:	جزء
ص:	*الصفحة*
ت:	*توفي*
ضب:	*ضبط*
تع:	*تعليق*

مقـــــــدمة

المقدمة

مما لاشك فيه أن التطور الفكري الحاصل في بلاد الغرب الإسلامي مس أيضا جغرافية المغرب الأوسط وله حصته من هذا النشاط الفكري والعلمي طبعا هذا بإيعاز من الحكام والسلاطين لشغل هذا الفضاء من خلال تشجيع العلم ورواده مما دفع بعجلة التنمية الفكرية وحركة التأليف وغيرها.

تعتبر المكتبات الخاصة أول أنواع المكتبات التي ظهرت في الحضارة العربية الإسلامية في الفترة التي إنتشر فيها تعاليم الإسلام في المساجد والجوامع ونحوها ،حتى بلغ التواصل أواصر المغرب الإسلامي الذي حذا حذوى المشرق مستنيرا به،إلى أن وجد ضالته وعبر عن ثقافته مستعينا بأصوله البربرية وبيئته الجذابة ،حتى حطت الرحال في إحدى أعظم أماكن وفضاءت المغرب الأوسط مستفيدا من التراكمات العلمية والفكرية من هذا المزيج العلمي للمعارف والعلوم البشرية وأبان عن تنوع العلماء وشربهم لماء المعرفة حسب ميولاتهم ورغباتهم فتبلورت عدة أصناف وأنواع لهذه المكتبات على مختلف الزيجات وكل حسب إهتمامه لها.

بناء على كل ذلك ،كان المغرب الأوسط يعيش في كنف تلك المخرجات التي أقيمت على حدوده بكل الإتجاهات السياسية والمذهبية القادمة من المشرق الإسلامي التي لاقت تقبلا من ساكنة هذه البلاد،فتوغلت فيه وأُخرجت بصبغة جديدة تدل على إتجاه هذا البلد على مختلف حواضره في كامل ربوعه ، ولعل أبرز هذه الحواضر بجاية وقسنطينة وتلمسان الزيانية ، لذا إرتاينا أن نعرف التنوع الحاصل للمكتبات الخاصة بهذه المنطقة وواقعها ومدى تشبعها من كل هذه التحولات الحاصلة فيه .

إذا أردنا معرفة مدى نصيب المغرب الأوسط بكل حواضره المذكورة من التطورات العلمية الحاصلة فيه وأهله من علماء ومفكرين وحكام وسلاطين، فعرجنا على هذا الموضوع الموسوم تحت عنوان:**واقع المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط "أنواع ونماذج" خلال القرن السابع هجري حتى القرن التاسع هجري** ومن هنا يمكن طرح الإشكالية الآتية: **كيف كان واقع المكتبات الخاصة في فضاءت المغرب الأوسط طيلة هذه الفترة وماهي أنواعها ؟**

وتندرج تحت **هذا الإشكالية** أسئلة فرعية:

- وحتى نعرف كيف ظهرت هذه المكتبات لابدا من معرفة ماهي عوامل المتحكمة في ظهورها وماهية المكتبات ونشأتها وتطورها ماهي أهدافها وسماتها؟
- وبعد إطلاعنا على أهم العوامل آن لنا أن نعرف بعض النماذج التي تبلورت فيه إذن ماهي أبرز المكتبات الخاصة وأنواعها في فضاءت المغرب الأوسط ؟
- بعد التعرف على نماذج وأصناف هذه المكتبات كان جليا بنا أن نعرف واقعها و ماهي إسهامات ودور هذه المكتبات الخاصة في تنشيط تطور العلوم النقلية والعقلية ؟ وما هي نوعية الإنتاج الفكري ؟ وإذا أمنا بوجود المكتبات الخاصة في بلاد المغرب الأوسط فكيف كانت واقع هذه المكتبات من خلال الأعمال الفنية والتنظمية التي ظهرت في تلك المرحلة ؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع: هو رغبتنا في البحث على المواضيع التي مازلت تبحث عن الغوص في طياتها لإزالة بعض اللبس ومحاولة التأريخ لمنطقة المغرب الأوسط من خلال المصادر والمراجع والتأصيل للمكتبات كشق علمي لمواصلة البحث.ومعرفة مساهمة تبيان المكتبات الخاصة في التطور الفكري الحاصل في فضاءت المغرب الأوسط، أيضا بعد القراءة والمطالعة المضنية لجل المذكرات وبعض الكتب أجد نوع من ضألة المعلومات و تهميش في التأريخ للمكتبات والمكتبات الخاصة بالنسبة للمؤسسات التعلمية مثل المدارس والكتاتيب والمساجد والزوايا لكن المكتبات كانت تغطيتها من حيث الدراسات كانت محتشمة وقليلة لذا حز في نفسي خوض تجربة هذا النوع من المؤسسات التعليمية ودراساتها.

إذن **هدف هذه الدراسة** والنوعية من المكتبات التي أنشئت من قبل خواص محبي العلم والكتب والتي تحكمت فيها عدة مسببات حتى تخرج لنور الفكر والعلم على مختلف أصنافها سرعت من التنشيط الفكري والعلمي في المغرب الأوسط .وفي الواقع أنه من العسير جدا أن نجد عالماً أوأديباً أو من أهل الفكر أو كل من سولت له نفسه شغفا بالعلم أو رجلاً يشتغل بالتأليف والأبداع والتحقيق دون أن تكون له مكتبة خاصة ،يرجع إليها في دراساته وإطلاعاته ورحلاته ونحوها ، حيث كان لها دوراً تعليماً واضحاً، ثم آلت إلى أن تكون مكتبات عامة مفتوحة للباحثين والدارسين والقراء دون قيود.

كما تعد **حدود و الظروف** الفترة المدروسة من القرن السابع وحتى القرن التاسع هجري من أهم الفترات التي لاقت الإستقرار السياسي والشغف السياسي للعلم وأهله مع التوهج العظيم الذي كانت عليه العدوة الأندلسية والتشابه الكبير الذي عليه الأقاليم المجاورة في زيادة غلة الإنتاج الفكري في حواضر المغرب الأوسط .

أما **المنهج** الذي اعتمدنا عليه فهو حسب ما تقتضيه ضرورة معالجة الموضوع وفي مذكرتنا هذه بدأنا بالمنهج التاريخي الذي بصدده تم تجميع المعلومات الخاصة بالموضوع ، ومن ثمة التعامل معها على أساس الوصف والمعالجة لوجود هذا النوع من المكتبات يتخلله التحليلي الذي قمنا بتوظيفه من أجل شرح وتحليل لواقع والآثار الفكرية والعلمية التي ترتبت عن إنشاء هذه المكتبات الخاصة من خلال تنمية الوعي الفكري والثقافي والمنهج الإستنباطي الذي أفادنا في تتبع الحقائق العلمية التي إستنبطت منها مايخدم موضوع الدراسة وتحقيق أغراضها والكشف عن معانيها من خلال جمع المعلومات وتوظيف العديد من المصادر والمراجع، والإستقرائي الذي أفادنا في إستخراج بعض الأفكار من كتب النوازل وتوظيفها تاريخيا في صلب الموضوع. وعليه في كل فصل من الفصول إتباع المنهج الذي يفيد الموضوع ويقتضي منا تتبعه مثل المنهج المقارن الذي يستدعي مقارنة البيوتات العلمية في كل من بجاية وقسنطينة وتلمسان وكذا المكتبات الخاصة بين أصنافها. من خلال التعرض لأسماء عدد من البيوتات و مدى مساهمتها في العلوم التي برزت فيها ومقارنتها ببعضها البعض، وما تركته من آثار في الميدان الثقافي من المؤلفات والتي حفظت لنا بعض المصادر عناوين لها.

ولدراسة هذا الموضوع اتبعنا **الخطة التالية:** في البداية قمنا بتقسيم عملنا الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة . **فالمقدمة** تحتوي على تمهيد للموضوع، مع طرح الإشكالية المصحوبة بأسئلة فرعية تخدم بحثنا، كما أبرزنا فيها أهمية الموضوع و أسباب إختياره، والمنهج الموافق للدراسة بالإضافة إلى هيكلة للموضوع، ودراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع.

وتحدثنا في **الفصل الأول** على **ماهية المكتبات الخاصة نشأتها وتطورها في المغرب الأوسط** مابين القرن السابع هجري حتى القرن التاسع هجري ويندرج تحته ثلاثة مباحث وتطرقنا في المبحث الأول ماهية المكتبات والمكتبات الخاصة ، وتناولنا في المبحث الثاني عوامل ظهور وتطور الحركة الفكرية

في المغرب الأوسط ، والمبحث الثالث خصصنا فيه.أهداف المكتبات الخاصة وسماتها على الساحة الفكرية.

أما **الفصل الثاني** تناولنا فيه نماذج وأنواع من المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط من خلال الأقاليم الجغرافية التابعة للدولة الزيانية في تلك الفترة وينقسم الى ثلاث مباحث بدأنا في مبحثه الأول المكتبات الخاصة في البيوتات العلمية في كل من بجاية وقسنطينة وتلمسان ، أما المبحث الثاني درسنا فيه أنواع ونماذج عن المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط ، والمبحث الثالث خصصناه المكتبات شبه الخاصة في المؤسسات التعليمية والملحقة.

أما **الفصل الثالث** خصصناه لدور المكتبات الخاصة ومدى مساهمتها في تطوير الحركة الفكرية والعلمية في المغرب الأوسط وإبراز واقع المكتبات من حيث تنظيمها وتسيرها وخدماتها ووسائلها المادية والبشرية ، يحتوي على ثلاث مباحث, المبحث الأول قمنا بالدراسة فيه إسهامات المكتبات الخاصة في تطوير العلوم والنقلية حول إسهامات المكتبات الخاصة في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية ونوعية إنتاجها من العلوم الدينية والأدبية والسير والتراجم والأنساب والعلوم العقلية ومشتقاتها، والمبحث الثاني تناولنا فيه أهمية الوقف للكتب والمكتبات الخاصة ودور الرحلات العلمية ، ودور المكتبات الخاصة في تنمية ثقافة الفرد والمحافظة على هذه النوع من المؤسسات في البيوتات وأثر المجالس السلطانية في تطور المكتبات الخاصة في وجه تدفق العلوم والمعارف والأعمال الفنية المادية والبشرية منها للمكتبات الخاصة التي نمت ونهضت بأسواق الكتب ، أما المبحث الثالث عالجنا فيه جانب من واقع المكتبات الخاصة من حيث التسميات والمصطلحات والتنظيم الإداري والفني للمكتبات وكيفية تسييرهاوطريقة تنظيمها .

وفي الأخير أتممنا عملنا **بخاتمة** تنص على النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا في هذا الموضوع ووضعنا فهرس للأعلام والأماكن وفهرس للآيات وختمناها بقائمة المصادر والمراجع والقائمة البيبلوغرافية.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا الموضوع ضيق الوقت مع شح المعلومات بخصوص تخصص المكتبات الخاصة وإستلزام تحليل المصادر وتمحيص المعلومات ومايتناسب مع بحثنا لأن دراستها ليست بالأمر الهين للباحث، إذ أنه يجد بعض العراقيل خاصة إذا لم يكن متضلعا بأمور

معرفة لغة المصادر ، بالإضافة إلى هذا شساعة فضاءات المغرب الأوسط وصعوبة تغطيتها ومقارنتها ببعض العواصم المغرب الأوسط، بالكامل لذلك إقترحنا نماذج في الفترة الزمنية المدروسة ، وتفاوت المادة العلمية حول محاور البحث مما دفعنا إلى الإخلال بالتوازن العام بين فصول ومباحث الدراسة غير أن ذلك لم يثني من عزيمتي في مواصلة البحث.

وحتى نلم بجوانب موضوع البحث ونستوفي شروطه كان علينا النظر في **المصادر** التي تناولت موضوعنا و الولوج إلى أمهات الكتب والمصادر التاريخية من كتب التاريخ المحلي والعام وكتب التراجم والطبقات والسير وكتب الرحلات والمناقب والمعاجم حتى نوفي الموضوع حقه ويأتي في مقدمة عرض المصادر والمراجع في إطار المجال الزمني والموضوعي والمكاني التي إعتمدنا عليها والتحصيل منها :

أبو العباس الغبريني (ت 704هـ/1304م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية يعتبرمن أهم المصادر التي إعتمدت عليه في حاضرة بجاية وإنتمائها إلى فضاء المغرب الأوسط من خلال العلماء الذين برزوا في مجال التصوف ونماذج من المكتبات الخاصة بالزوايا والمساجد والمدراس وكذلك التصانيف والمؤلفات ومخالطة المؤلف للعديد من علمائها وترجم لهم وبحكم قربه من حاضرة بجاية وقسنطينة. أشار الغبريني إلى المكتبات الخاصة بنساخين والمؤلفين إشارات خفيفة ففي سياق كلامه عن عائشة بنت أبي الطاهر عمارة.

عبد الرحمان ابن خلدون(ت808هـ/1405م) وكتابه ":ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر" الجزء السادس هو من المصادر الهامة التي لايمكن الإستغناء عنها بأي حال من الأحوال أو تجاهله ، نظرا لما جاء به هذا العالم من تحكم جد رائع في سرد وقائعه التاريخية المنظمة ، لقد ساعدني في أخذ كل المعارف والمصطلحات الدقيقة التاريخية وأستقيت منه أصناف العلوم النقلية والعقلية وأسماء الكتب ومؤلفيها وإستدلينا به في الكثير من المواقع على مجالات المكتبات الخاصة حيث درس الحياة العامة بالمغرب وافريقية . ،وقد إعتمدت على الجزء الأول المعروف بـ"المقدمة" فيما يخص طرق التعليم، وفي التعريف بمصطلح البيوتات وعدد أعلامها، تناول العلوم بنوعيها المعقول والمنقول، تناول فيها المؤلف دراسة ما يتعلق بالعمران البشري وقضايا سياسية واجتماعية، استنبطنا منها تعريفات لبعض المصطلحات كونه خبير بمنطقة المغرب الإسلامي ،وامتيازه بأسلوب بسيط ودقة معلوماته بشكل كبير كان الإعتماد على الجزأين 6 و7 وهذا المصدر يؤرخ للدولة الزيانية

والحفصية والمرينية وغيرها من الأحداث أفادنا في التعريف ببعض القبائل البربرية والعربية في المدخل، لاحتوائه معلومات عن الدولة الحفصية وملوكها وعن مدينة قسنطينة وتعاقب الأمراء والحكام عليها، فهو موسوعة كبيرة لا يمكن الإستغناء عنها خاصة في تاريخ المغرب.

ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1407م)الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية إعتمدناعليه في التأصيل لبيوتات القنفذ القسنطيني وارثهم الفكري ،إلا انه غطى الجانب الثقافي والحضاري خلال الفترة المدروسة وعلى اعتبار أن المؤلف من أحدى اقاليم المغرب الأوسط ألا وهي قسنطينة،وأشاد بعائلته ومكانتها العلمية.

أهداه السلطان أبي فارس وأطلق عليه إسمه، وهو سرد مدقق للأحداث التاريخية المرتبة على السنين من بداية نشأة الدولة الحفصية إلى تاريخ انتهاء الكتاب في أوائل سنة 806 هـ/ 1403م. كما يتضمن على وجه الخصوص عددا كبيرا من المظاهر الخاصة بقسنطينة، وبالتالي يعد من أهم المصادر وأجلها عن الحياة العلمية والأدبية والفكرية في العهد الحفصي عموما، وفي عهد أبي العباس أحمد وعهد أبي فارس بالأخص. حيث وصف ابن قنفذ هذه الحياة بعبارة العارف العالم الذي لا يغيب عنه شيء مهما دققنا عن الحياة العلمية وعن حياة العلماء والأدباء في عهده بإفريقية

ابن قنفد القسنطيني وكتابه الوفيات خاصة في التراجم العلماء الذين وظفتهم في الموضوع ،كذلك الحال بالنسبة لكتاب أنس الفقير وعز الحقير الذي ترجم فيه لكبار الصوفية الي احال على وجود نوع الخزائن الكتب الصوفية وعلى من سمع من هذه الشيوخ أو التقى بهم أو تتلمذ عليهم واشار إلى المدرسة ابي مدين شعيب. نس الفقير وعز الحقير:عنوانه الكامل "أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه رضي االله عنهم"، وهو كتاب في مناقب أبي مدين الغوث، قال صاحب جواهر الكمال:"هو شبه رحلة تقصى فيها تنقلاته بالمغرب الأقصى ومن لقي من أهل العلم.

إذ أورد في كتابه تراجم مقتضبة،لكنه كان ضابطا لتاريخ الوفيات فكانت بحق تراجمه سجلا للوفيات بداية من سنة المقدمة و 11هـ وفاة الرسول صلى االله عليه وسلم إلى سنة (807هـ/1404م) وقد نقل عنه التنبكتي وابن مريم، وقد أفادني هذا الكتاب كثيرا في التعرف على ترجمة أعلام الأسرة القنفذية والأعلام والشيوخ الذين أخذوا عنهم كذلك في إستخراج بعض مؤلفات هذه الأعلام وفي ترجمة بعض الشخصيات المغربية والمشرقية.

أحمد بن الشماع (ق8هـ /14م) الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ،كان مقتصرا على تبجيل الحكام الحفصين ووضح لنا بعض المكتبات الخاصة في أقاليم المغرب الأوسط.

وكتاب المعيار المعرب في الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والمغرب يحتوي على جميع النوازل التي قدمت لنا صورة واضحة عن الحياة الفكرية العامة في مجتمع المغرب الاوسط وساعدنا في كشف العديد من القضايا من بينها وقف الكتب ، إستفدت منه من حال الكتب الوقف والمكتبات وتعرفت على خزانته الخاصة الذي يعتبر جماعة ومحقق للكتب والمؤلفات في القرن الثالث حتى عصره ومنتوجاته الفكرية في هذا المجال مبديا رأيه في الكثير من المسائل . من وكتاب جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا المفتيين والحكام " ، وكتاب ابن منظور لسان العرب الذي استعملناه في تعريف بعض الالفاظ والمصطلحات الغامضة .وبعض المصطلحات التي صادفتني في بحثي منها مصطلح البيوتات ومدلوله

أحمد بابا التنبكتي (ت963هـ/1036م) كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، أفادنا في التراجم للوفيات وبعض المنقولات في الأعلام. وقد قدم فيه ترجمة لعلماء وفقهاء المالكية في المغرب والأندلس والمشرق من القرن 9هـ/15م إلى القرن 11هـ/17م، واعتمدت عليه في التعريف ببعض الفقهاء والعلماء الذين ساهموا في إثراء الحياة الثقافية وفي ترجمة أشهر علماء بيوتات قسنطينة كابن قنفذ، ابن باديس والحسن الوزان وغيرهم

ابن مريم التلمساني المديوني أبي عبد الله محمد (ت1014هـ/1605م) في كتابه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان بحكم أن التاريخ لايفهم مجزأً فقد أنار لي عن بعض نماذج المكتبات الخاصة من خلال التواصل بين العلماء المغرب الاوسط. استعنا به في ترجمة الفقهاء ووصف بعض الخزائن والمصنفات التي نسبها إلى أصحابها.

وابن الحاج النميري (ت774هـ1372م) كتابه فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب فيه معلومات عن بعض العلماء والفقهاء ورحلاتهم.

يحي ابن خلدون أبي زكريا، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، (ت 780هـ 1378_م)، هو مؤلف يتحدث عن تاريخ الدولة الزيانية منذ نشأ ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة لدراسة

هذه الفترة لكونه شاهد عيان على الفترة، وأفادنا خاصة في المدخل حول التاريخ السياسي لدولة الزيانية وعن الفئات الاجتماعية، إضافة إلى تعريف بعض الشخصيات

القواميس والمعاجم– :معجم"لسان العرب"لإبن منظور(ت711هـ/1311م) استفدت منه في التعريفات

" **القاموس المحيط" للفيروز أبادي** (ت 817هـ/1416م) هو الآخر استفدت منه في شرح الكلمات والعبارات التي لها علاقة بموضوع البحث وغيرها من المعاجم وقواميس اللغة.

كتاب "الرحلة المغربية" للعبدري البلنسي، وهي رحلة قام بها سنة 688هـ/1289م، وفي طريقه إ لى الحج مرّ بمدينة تلمسان و بجاية و ميلة و قسنطينة وغيرها من مدن المغرب الأوسط، ودون رحلته واصفا ما رآه من المظاهر الثقافية والفكرية، وقد استفدنا منه في التعرف على حاضرة قسنطينة التي تعرض لوصفها وصفا دقيقا وما قدمه من تراجم لأعيان العلم والأدب في هذه المدينة. ويعد مصدر مهم لبيوتات قسنطينة

كتاب "وصف إفر يقيا" للحسن الوزان الفاسي" المعروف بليون الإفريقي (ت957هـ/1552م) والتي سجل فيه وصف المدن والأقاليم التي مر بها في بلاد المغرب الإسلامي، إضافة إلى رصده لبعض المعا لم الثقافية أثناء مروره ببعض الحواضر الحفصية منها قسنطينة التي ذكر مدار سها ومساجدها وزواياها وتحدث على أوضاعها الإقتصادية وكانت الإستفادة من هذا الكتاب في الجزء الثاني فيما يخص مدينة قسنطينة في عدة مجالات.

كتاب " منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية" للشيخ عبد الكريم الفكون المتوفى(1073هـ/1662م) وهو واحد من أهم تآليف الفكون التي حققها أبو القاسم سعد الله انتهى من تأليفه سنة 1045 هـ، وبلغت عدد تراجمه ما يزيد عن 75 ترجمة لعلماء قسنطينة و نواحيها، خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وهو مصدر مهم جدا للحياة الفكرية و للبيوتات القسنطينية رغم أنه وضع للنصح العام كما يقول مؤلفه. فهو يترجم علماء مدينة قسنطينة، وقد أفادنا هذا المصدر كثيرا في الترجمة لعلماء البيت الفكوني والتعرف على بعض الأسر المتناثرة بين ثنايا هذا الكتاب

وعطاءاتهم الثقافية التي شملت ميادين معرفية شتى إضافة إلى إيراده لشيوخ هذه البيوتات الذين تلقوا عنهم هذه المعارف، كما إستفدت منه في ترجمة بعض الأعلام الواردة في هذا البحث.

ومن أهم المراجع التي إعتمدنا عليها في عملنا وهي متنوعة من كتب وأطروحات جامعية ومجالات ومقالات نذكر منها ومن بين الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها ،

عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني وجوانب من الحياة الثقافية والفكرية في مدينة قسنطينة في العهد الحفصي يحتوي على جزئين وهو من أكثر المراجع التي اعتمدنا عليها وبالأخص ج2 ،أفادنا في جمبع مظاهر الحياة الثقافية بالدولة الزيانية.

روبر برونشفيك كتابه تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ،وقد إهتم بالتاريخ والأحداث وتعاقبها وتتبعها من حيث الإطار التاريخي والإجتماعي.

الفصل الأول

مفهوم وعوامل نشأة المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط مابين 07 هـ و 09هـ-15/13م

- المبحث الاول: ماهية المكتبات الخاصة نشأتها وتطورها في المغرب الأوسط
- المبحث الثاني: عوامل إزدهار الحركة الفكرية والعلمية بالمغرب الأوسط
- المبحث الثالث:أهداف المكتبات الخاصة وسماتها

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول المكتبات

تمهيد:

تعد المكتبة مؤسسة تعليمية تثقفية ذات شأن عالي بالنسبة لأي كيان سياسي، لهاآثار بالغة في تنمية فكر الفرد أو المجتمع بصفة خاصة وللحضارة العربية الإسلامية عامة،وهي تعتبر إحدى الروابط التي تحتوي الماضي والحاضر معا ،وتعد مرآة المجتمعات لأنها تعكس تاريخها وأسلوب تحضرها في رعاية والمحافظة على مصادرها، فهي تتطلب فتح أقواس والغوص في طيات هذه المؤسسات والبحث والدراسة، ولاسيما المكتبات الخاصة في الفترة الوسيطية التي إنتهجها العلماء والأدباء والحكام وعامة الناس فهي خزانا علميا بإمتياز لتفجير الطاقات الفكرية فيها والإستفادة منها.

أولا: تعريف المكتبات:

1. لغة: هو المكان الذي يتم بيع الكتب والأدوات الكتابية و المكتبة مكان جمع الكتب وحفظها[1].المستودع الذي تحفظ فيه الكتب والمؤلفات وهي تعد كلمة حديثة[2] .

2. إصطلاحا: المكتبة حسب مايعرفها القاموس الموسوعي بأنها مجموعة من الكتب والمواد الآخرى المحفوظة للقراءة و الدراسة فهي مؤسسة علمية وحركية تحتوي على المعلومات في شتى المصادر فهي إذن مكان لحفظ الكتب وترتيبها لتسهيل الإطلاع عليها والبحث فيها فحضارة كل أمة تقاس بعدد المكتبات ومدى إمكانياتها في خدمة البحث[3].

حسب قاموس اكسفورد: هي عبارة عن غرفة أو مجموعة من الغرف تحتوي على مجموعة من الكتب والمواد الآخرى ،بهدف إستخدامها من قبل عامة الناس أو فئات معينة أو مجموعة تابعة لهيئة أوجمعية معينةأو ماشابهها.[4]

---

[1] يوسف العش, دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلادالعراق والشام ومصرفي العصر الوسيط تر:نزار اباظة ومحمد صباغ ط1, دار الفكر المعاصر, دمشق,1991م ,ص36.أنظر:المدادحة احمد نافع،أنواع المكتبات ، ط1،دار المسيرة،عمان،2011م،ص20.انظر:بديع ابراهيم الكربولي،الحياة العلمية في تلمسان العصرالزياني،633-962هـ،مجلة اداب الفرهيدي،عدد2014،23،ص25.

[2] سعيد احمد حسن ،أنواع المكتبات في العالمين العربي والاسلامي،دارالفرقان،الاردن،1984،ص93.أنظر: سيد حسب الله احمد محمد الشامي،الموسوعة العربية لمصطلحات علم المكتبات والمعلومات والحاسبات،المكتبةالاكاديمية ،القاهرة،2001م،ص185.

[3] عبد اللطيف صوفي, **لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات**, دار طلاس للطباعة والترجمة2005 .الجزائر,1987.**ص56**.للإستزادة أنظر:عبدالوهاب مصطفى ظاهر:عمارة المكتبات في الاسلام نشأتها ،تطورها،مظاهرها،إعادة تفعيلها،اسس ومعايير عمارتها،مجلة اداب الفرهيدي،عدد24كانون الثاني،2016م،ص233.

[4] عليان ربحي مصطفى،مبادئ ادارة المكتبات ومراكز المعلومات، دار الصفاء لنشر والتوزيع ، 2005،ص25.

وإذا أردنا معرفة مفهوم المكتبات في الحضارة الإسلامية فلقد حظيت بأسماء عديدة ومتنوعة ويذكر الدكتور يوسف العش أحد أشهر المؤلفين أن مكتبات الحضارة الإسلامية شهدت تطورات ومسميات مختلفة فبدأت بعبارات بيت، خزانة، دار إنما تدل على أنواع الامكنة التي تخزن فيها المعرفة إما عبارات حكمة، علم، كتب، تدل على مواضيع هذه الامكنة وتصلح لوصفها[1] ، ومن هنا يمكن القول أن هذه الدلالات فالتي تحمل إسم البيت تعني الغرفة او الحجرة وهي تمثل الخزائن التي تشغل قاعة واحدة او أكثر اما مصطلح دار تعني عدة قاعات تعج بالخزائن . والخزانة هنا ترمز الى المكتبات الشخصية والصغيرة والبيت يرمز الى المكتبات المتوسطة اما دار فترمز إلى المكتبات الكبيرة ذات القيمة والاهمية البالغة .في حين إن مصطلحات الحكمة .والعلم والكتب إلحقت بالمسميات التي قبلها لتؤكد على مفهوم المكتبة من خلال صفات المواضيع مثل كلمة الحكمة ارتبطت بالفلسفة اليونانية والعلوم المرتبطة بها. أما كلمة العلم فهي عربية صرفة وعرفها العرب على أنها كل معرفة دقيقة أي أكثر تفصيلا من مصطلح الحكمة و إستخدموا أيضا مصطلح كتاب عوضا عن الحكمة والعلم حيث أصبحت كلمة كتب خير دلالة على مفهوم المواد والأوعية العلمية بشكل عام[2] .

إذن المكتبات العربية الإسلامية هي مؤسسات أوجدها الانسان لتعمل على خدمته من خلال تجميع الكتب والمخطوطات التي هي نتاج طبيعي لتراكم الحضارة الاسلامية وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة وحفظها والحفاظ عليها من مصادر المعرفة وفق تنوعها ومجالاتها[3].

إن المعلومات النادرة التي نمتلكها بخصوص خزانات الكتب العامة لاتمكننا من ان نستخرج مميزاتها إلا أن هناك بعض الملحوظات التي تستحق أن نلفت إليها الانتباه:

- إن المصطلح العربي عامة الذي تتم عبره الإحالة إلى هاته الخزانات ليس له نفس المفهوم الذي يوجد لدى كلمة عامة publique اليوم. فخزانة الكتب العامة ، بالمعنى المعاصر للمصطلح يجب أن تستقبل كل شرائح المجتمع [4]. أما فيما يخص الخزانة العامة سابقا فأنها لم تكن تستقطب إلا جمهورا محددا ،جمهور طلبة العلم .إن المستفيدين من الخزانات العامة كان واسعا ومتنوعا بالمقارنة مع الجمهور الذي كان

[1] محمد ماهرحمادة, المكتبات العامة في المدن العربيةالواقع والتطلعات, الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية, بيروت, 1994م, ص 8.

[2] مصطفى ريحي عليان, حامد صادق قنيبي, معجم لغة الفقهاء, ط1, دار النفائس, بيروت, 1996م ,ص 113.أنظر:الزاحي سمية ،المكتبات العامة في الجزائر بين النظريات العلمية ومعطيات الواقع ،رسالة ماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2015-2016م،ص-ص،25-33.

[3] أحمد نافع المدادحة:أنواع المكتبات،دار المسيرة لنشر والتوزيع،ط1،عمان،2011م،ص23أنظر:محمد ماهر حمادة ،مرجع سابق،ص45.

[4] عبد اللطيف عبدالله بن دهيش ،المكتبات الخاصة في مكة المكرمة،مطبوعات جامعة أم القري هـ ،ص7.

يختلف إلى المكتبات الخلافية والخاصة .ولم يمنع هذا من أن يبقى جمهورا محدودا ، فالفضوليون والذين هم مجرد غير معنين مثلا لم يكونوا في الحساب [1].

ثانيا: مفهوم المكتبات الخاصة:

إن مفهوم المكتبات الخاصة يرتبط بطبيعة ونوعية الخدمة التي تقدمها والجهة المالكة لها سوى أفراد أو جماعة والفئات المستفيدة منها والجمهور المتاحة له وكذلك اتباع المكتبة لمؤسسة معينة كالمسجد والمدرسة ومن خلال الابنية والموقع والمكان."[2]

كما لايخفى على أحد أهمية المكتبة في تحصيل العلم والمعرفة فهي "أداة تربوية حية لخدمة النشء"لذلك كثرت المكتبات وتنوعت لدرجة أنه قلما نجد مسجدا أوجامعا أو مدرسة أو زاوية دون أن تكون مزودة بالمكتبات.[3]

إنتشر هذا النوع من المكتبات في جميع أنحاء العالم الإسلامي وحرص الوزراء والعظماء والأغنياء على إقتناء مجموعات ضخمة فخمة منها ، وهذه المكتبات وان كنا نسميها خاصة لأنها تخص افرادا معينين تم إنشأوها لفائدتهم ومصلحتهم ، وفي غالب الأحيان من أموالهم الخاصة إلا أنها في الغالب كانت نصف عامة إن جاز التعبير ،فبعضهم يتيحها لعامة الناس وبعضها يفتحها لأصدقاؤه أو العلماء أو من يثق بهم .[4]والمكتبات الخاصة لاتعني المكتبات المتخصصةبالمفهوم الحديث التي تعالج الرصيد من موضوع واحد فخاصيتها تكون بالملكية،فهناك من أتاح مكتبته الخاصة لجميع الناس وبالتالي فهي ملكية خاصة لكن ذات طابع عمومي من حيث الخدمة والبعض الآخر خصصها لفئة معينة مثل العلماء أو غيرهم في مقام المكتبات البحثية الأكاديمية بطابعها الوظيفي اليوم[5].

[1] ابو بكر قوادري ،نصر الدين بن طاطا، المكتبات الخاصة،الخلفاء والامراءفي العصر العباسي، شهادة الماستر الاكاديمي جامعة محمد بوضياف المسيلة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2016-2017م،ص8.

[2] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا, معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام هارون, ج5, دار الفكر, دمشق, د,س,ن ص417.

أنظر:نزهة بن الخياط ،مكتبة جامع القرويين عبر التاريخ،المجلة المغربية لتوثيق والمعلومات،منشورات مركز البحوث في علم المكتبات والمعلومات ،الجامعة التونسية ، ع3، ، تونس، مارس1985،ص9.

[3] أبو العباس أحمد الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والاندلس والمغرب ،إشر:محمد حجي ،ج7،نشر وزارة الاوقاف والشؤدن الاسلامية،1981،ص336.

[4] ياقوت الحموي،معجم الادباءارشاد الاريب في معرفة الاديب،تح:احسان عباس دارالغرب الاسلامي ،بيروت،1993،ص1379.أنظر: المقري نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج2،تح:إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت،1988،ص145.

[5] صوفي عبد اللطيف، لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات. دمشق: دار طلاس للطباعة والرقمية، 1987 .ص211.

وعليه نجد أيضا ابن خلدون يشير إلى كثرة الانتاج الفكري والعلمي في هذه الفترة في قوله:"**والتأليف بيت العوالم البشرية والأمم الانسانية كثرة ومتنقلة ...تختلف بإختلاف الشرائح والملل والاخبار عن الأمم والدول**"[1].

إذن هي المكتبة التي يؤسسها العلماء والأدباء او أحد الأعيان في منازلهم أوأبسط الناس في الرعية،[2] ويقومون بتزويدها بالكتب عى نفقتهم الخاصة كما يقومون بالإشراف عليها .وبالنسبة للعلوم التي تهتم بها مثل هذه المكتبات فإنها تعتمد على نوع التخصص الذي يلم بها او يميل إليها صاحب تلك المكتبة[3].

إذا كان الأعيان أو الأثرياء يتوافدون على تكوين المكتبات الخاصة فكان الإفتخار والإعجاب بالنفس سمة من سماتها ،أن يجمع في منزله كتبا فاخرة هي بالنسبة له شيءفاخر أكثر مما هي أداة لتحصيل المعارف المفيدة .ولم يكن من المألوف أن يهتم المالك دائما بمحتويات كتبه.يقول **كاترومير**[4] كان يتم التخلي عن المتين الراسخ لأجل الظريف المقبول.فقد كان يتم البحث عن المؤلف ليس لأنه مفيد ولكن جميل .وفي هذا الإطار يخبرنا المقري بقصة وقعت في قرطبة نذكرها لتوضيح المعنى لمثل هذا النوع من اصحاب المكتبات قد حدثت في المغرب ، فالبلدان قد عاشا ، كما نعلم ، نفس التاريخ ونفس الحضارة .ويتعلق الأمر برجل مقل كان يتردد كل أسبوع إلى مقر البيع العمومي للكتب يهدف العثور على كتاب كان في أمس الحاجة اليه . فكان عليه أن ينتظر طويلا قبل أن يرمقه يوما في البيع بالمزاد .ونظرا لإرتفاع الثمن بالمزاد بشكل كبير وتجاوزه لقيمة الكتاب ، فإن هذا الرجل التمس من المنادي بأن يدله على الشخص الذي حرص على الحصول على هذا الكتاب .ويتعلق الأمر برجل يبدو عليه أنه غنيه جدا ، وينتمي بدون أدنى شك إلى أسرة الاعيان .وحينما طلب منه تقديم البواعث التي حملته على الزيادة في ثمن الكتاب أجاب :(لست بفقيه ، ولاأدري ما فيه ، ولكني أقمت خزانة كتب ، وإحتفلت فيها لأتجمل بها بيت بين أعيان البلد ، وإحتفلت فيها لاتجمل بها بيت بين أعيان البلد ، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب ، فلما رأيته حسن الخط جيدا التجليد استحسنته ، ولم أبال بما أزيد فيه والحمد لله على ماأنعم به من الرزق فهو كثير، قال الحضرمي : فأخرجني ، وحملني على ان قلت له نعم لايكون الرزق كثيرا الاعند مثلك ، يعطي الجوز من لا له أسنان ، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب ، وأطلب الانتفاع به، يكون الرزق عندي قليلا

[1] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،مج2،مرا:سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع ،لبنان ،2000،ص205.

[2] ابن ابي صبيعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ط1،ج3،تح:عامر النجار،دار المعارف ،القاهرة،1996،ص212.

[3] محمد الأمين بونيف وعباس سفاري :المكتبات والمراكز العلمية بتلمسان الزيانيةخلال القرنين(8-9هـ،14-15م)،شهادة الماستر ،جامعة محمد بوضياف المسيلة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2018-2019م،ص10.

[4] كاترومير فيلسوف لاتيني الذي تبنى الحكمة وكان يبحث عن مصادر الكتب بدل عن أصحابها.

...) [1] حيث كان هذا النوع منتشرا في السابق فالجميع كانوا يتسابقون في المكتبات في المنازل خاصة من كان لديهم سلطة في الدولة.

فعند دخول أي شخص إلى منزل شخص آخر لابدا أن يجد لديه مكتبة كاملة لذلك سميت بهذا الإسم لأنها تخص مكان واحد فقط ويستخدمها أشخاص معروفين في المنزل .

ويمكن القول أن المكتبات الخاصة هي مجموعة شخصية أسسها عالم ،أوخليفة أو رجل عاشق للكتب أو ناسخ للكتب أو مؤلف أو مترجم وحتى الوراقون أو المتصوفة أو المجازون أو مفكرا، فمن غير المعقول أن نجد أي من هؤلاء المذكورين سالفا دون أن يكون لهم خزانته الخاصة التي ينكب عليها أثناء دراسته أو رحلته أو الإطلاع عليها.[2] ، فقد كان يجمع المكتبات الخاصة في العصور القديمة الفلاسفة أو العلماء سوء في اليونان أو عند الرومان ، أما الحضارة العربية الإسلامية أول مكتبة خاصة إنشئت في المسجد التي أنشأها سيد الوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم تتمثل في نزول الوحي والقرآن الكريم وكتبته[3].

ثالثا: نشأة المكتبات الخاصة في الحضارة الاسلامية:

إن أول مؤسسة أسست في الإسلام جديرة بهذا الإسم هي المسجد .فهذا الاخير لم يكن فقط مكانا للعبادة والصلاة ولكنه كان معهدا حقيقيا لتعليم الشريعة وتفسيرها .فقد كان يلقن فيه البداية القران الكريم والحديث النبوي الشريف.ومع تطور واتساع الإسلام وإنفتاحه على الحضارات الغير عربية إتسع المسجد لعلوم ومعارف جديدة إنحدرت من هذين المنبعين الإسلامين وإعتبارا للدور الكبير الذي قامت به المساجد كان من الطبيعي أن ترفق بمكان أو حجرة تضم نسخا من القرآن الكريم ومجموعات من الحديث الشريف وبعض مؤلفاته كالفقه وبهذا الشكل ظهرت المكتبات في الإسلام في ارتباط المكان المقدس على غرار المكتبات القديمة .[4]وقد إنتشرت بين المسلمين عادة جمع الكتب وإقتنائها وحبها والعناية بها ولاسيما بعد إنتشار الورق ورخص ثمنه وهبوط أسعار الكتب نتيجة لرخص المواد التي كان يصنع منها ولرخص أجور النسخ والتجليد وغيرها من العمليات الفنية ذات العلاقة بالكتب.[5]

[1] المقري احمد،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،ج1،تح:إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت،1988،ص11.

[2] عبد الله يسرى عبد الغني،من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية ، المكتبة الخاصة،دورية كان التاريخية،ع16،جوان 2012،ص52.

[3] منصور احمد سرحان ،المكتبات في العصور الإسلامية، البحرين :مكتبة فخراوي،1997،ص97.

[4] ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج12،تح:محي الدين عبد الحميد،دار السعادة،مصر1948،ص103.انظر:ربحي مصطفى عليان وحسن احمد المومني،المكتبات والمعلومات والبحث العلمي،ط1،جدار للكتاب العالمي،عمان،2009،ص11.

[5] عمر أحمد همشري وربحي عليان ،أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات ،عمان،1990، ص124.

لقد كانت خزانة كتب الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية (ت85 هـ،704 م)أول مكتبة خاصة تكونت في الإسلام بالمعنى الصحيح والحديث للمصطلح ،وذلك حسب ما ذهب إليه المؤرخون العرب[1].

فقد تخلى الأمير عن السياسة وإهتم بالعلم ،وذلك بميولاته لتخصص الكيماء ، فترجم العديد من المؤلفات اليونانية للعربية التي لها علاقة بهذا العلم . وهكذا ظهرت الترجمات الأولى إلى اللغة العربية وظهرت أول خزانة كتب في الإسلام للإحتفاظ بما دونوه من أخبارهم وأعمالهم وعلومهم رغبة في توثيقه وحفظه .[2]

وفي الأندلس يحتفظ لنا التاريخ بأسماء عدد من العلماء الذين كانوا يمتلكون خزانات كتب خاصة ، من أهمها وأشهرها خزانة الأديب الأندلسي الكبير أبي المطرف المتوفى 658هـ،1260م وكانت النساء كذلك يجمعن خزانات كتب في مثل أهمية خزانات الرجال. يخبرنا ابن بشكوال أن عائشة بنت احمد بنة محمد بن قادم (ت400هـ،1009م) كانت تمتلك خزانة علمية كبيرة[3]

لقد ناول المترجمون العرب المكتبات الخاصة المنتمية إلى بعض علماء القرن الثاني الهجري .الا أن أكبر مكتبة إسلامية تستحق هذا الإسم مكتبة الخليفة العباسي المأمون في بغداد المسماة '' بيت الحكمة''.

لقد كانت فترة أوائل الحكام الأمويين في المغرب هي الفتوحات .فالمهمة بالأساس التي كانت منوطة بأوائل الفاتحين هي أن يدخلوا كل البلدان إلى الإسلام .فكانوا صارفين همتهم لبناء أقصى ما يمكن من المساجد .ولم تكن هاته المساجد التي شيدها هؤلاء الحكام ، وهؤلاء القواد العرب ،مختلفة عن مساجد العصر الوسيط ،فكان من المحتمل جدا أن تتوفر في واقع الامر على حجرات أو زاويا تضم نسخا من القرآن وبعض من مصنفات الحديث .[4]

وإذا كان عبد البر (ت463 هـ) لمح لظهور المكتبة الخاصة في هذا الوقت من قبل القائد الفاتح طارق بن زياد كان يمتلك خزانة خاصة هذا بعد إستيلاءه على مجموعة الكتب التي وجدها في أحد الامكنة في فترة فتوحاته في

[1] ابن منظور, لسان العرب,ط1، مج 11,تح:عبد الله العلي الكبير واخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 318.انظر:هاني محمد ،المكتبات انواعها،أوعيتها،خدماتها،ط1،دار الايمان،ص14.انظرايضا:ربحي مصطفى عليان المرجع السابق،ص-ص12.13.

[2] النديم أبو الفرج ابن اسحاق، الفهرست،تح:امين فؤاد السيد،مؤسسة الفرقاف للتراث الاسلامي، لندن،2009،ص361. انظر: بشير رمضان التليسي،الاتجاهات الثقافية في بلادالغرب الاسلامي خلال القرن 04هـ/10م،ط1، دار المدارالاسلامي ،بيروت،لبنان،2003،ص407.

[3] ابن بشكوال،الصلة،ط1،ج2،تح: ابراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري،القاهرة ،1989ص654.

[4] المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج3،تح: الحسن كمال رمزي،المكتبة العصرية ،بيروت،2005،ص32.

اسبانيا (89هـ،711م)ووصل عددها إلى إثنين وعشرين كتابا هي بالأساس مصاحف وأناجيل مذهبة ومحلاة بالفضة [1].

رابعا: إرهاصات المكتبات الخاصة في المغرب الاوسط :

إذا عرفنا أن الجهة المالكة لإنشاء المكتبات الخاصة هي الافراد في الخصوصية سواء كان هاوي أو سلطان أو غيره وهذا ينطبق على سلاطين وحكام الدولة الرستمية الذين قاموا بتوفير الكتب وجلبها من البقاع البعيدة إلى تيهرت[2]

فقد سعى الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (160هـ،171هـ)،(777م،788م)بألف دينار إلى البصرة ليشترو له بها كتبا ،وكان لإئمة الدولة الرستمية إهتماما بالغا في إنشاء المكتبات العلمية التي كانت زاخرة بمختلف أنواع العلوم في العاصمة تيهارت ،ومن أشهرها مكتبة المعصومة التي كانت تحوي ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف أنواع الفنون ،الآداب والعلوم بإعتبارها مكتبة سلطانية وعلمية خاصة.ولكنها لم تسلم من الحرق على أيدي الشيعة الإسماعيلية أثناء غزوهم لمدينة تيهرت سنة(296هـ، 908م).[3]

وقد كان البيت الرستمي يرى أن كتب وخزانات علمائها وأدباءها هي رأس ماله وعلامة غناءه وهي غذاؤه الضروري ، كما كان أئمة البيت الرستمي يرون الكتب التي هي من نتاج أبناءهم هي مظهره الجميل في العالم لذلك إزدهر التأليف فيه وتسابق العلماء لإنشاء المكتبات الخاصة والتنافس فكثرت الكتب فيها،على غرار ماقام به الشاعر بكر بن حماد التهارتي الذي ذاع صيته بتأليفاته وأشعاره حتى إستدعي من قبل الخليفة الإدريسي لتشريفه جامع القروين بأعطائه دروسه في أصول الدين والفقه ويروي البكري الذي ترجم هذا الفقيه في كتابه المسالك والممالك أنه ،مثلما إشتهر هذا الآخير بعلمه وموسوعيته في تهارت مسقط رأسه ،فأنه إشتهر أيضا بذلك في القيروان[4].

[1] يوسف احمدحوالة، الحياة العلمية في افريقية المغرب الادنى منذ الفتح و حتى اتمام منتصف القرن الخامس هجري450/90ه ،ج1 ، شهادة دكتوراه ،جامعة ام القرى،مكة المكرمة،2000،ص-ص254-255.

[2] ابراهيم بحاز ،الدولة الرستمية دراسة في الاوضاع الاقتصاديةوالحياة الفكرية (160-296هـ،777-909م ،لافوميك،الجزائر،1985،ص288.

[3] محمدبن رمضان شاوش،الدر الوقاد من شعر بكربن حماد التاهري، بالمطبعة العلوية ،ط1،مستغانم ،الجزائر،1966م،ص37. انظر: علي يحي معمر الاباضية في موكب التاريخ،ط3،مرا:الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بابزبز،مكتبة الضامري،عمان،2008،ص49.

[4] البكري أبو عبد الله، المسالك والممالك،ط1،ج1،تح:جمال طلبة،دار الكتب العلمية ،بيروت،2003 ،ص77.

وعليه فلا نستطيع أن نقبل بسهولة أن هاته الحركة الثقافية التي أنعشها أغلب العلماء المهاجرين ،قد تشكلت بدون كتب وبدون مكتبات. فمن المفروض أن كل واحد من هؤلاء العلماء كان يتوفر على مجموعة خاصة حملها معه من مسقط رأسه.

وقد أدى إقتناء الحبر من بغداد إلى القيروان ثم إلى تيهرت، في زيادة عدد الكتب وتيسير العلم، وإنتشاره بصورة كبيرة، حيث أسهم في ظهور المكتبات الخاصة، دون أن ننسى مؤسس الدولة الرستمية وحبه للعلم والكتب الذي إنبثق عنه عدد من التأليف والتصانيف ولعل أبرزها تفسيره للقرأن الكريم وديوان خطب ورسائل إخوانيات كاتب بها أصدقاؤه وإخوانه .[1]

ومع تطور الزمن زاد الولع في تكوين المكتبات الخاصة لدى أُمراء الدولة الحمادية حيث كاموا يقومون بعمليات الإقتناء والتزويد لهاتهي المكتبات فضلا عن الهبات والهدايا سواء في قصور الأمراء والحكام أو منازل العلماء والأعيان . ولعل اهتمام الرحالة بالكتب من كل صنف ،وفي كل فن،فيه إشارة إلى امتلاك بعضهم لمكتبات ضخمة ، وهذه تعتبر من المكتبات الخاصة التي كانت لدى الرحالة والتي كانت مرجعا[2] .

فكانت المكتبة الخاصة التي كونها أبو عبد الله بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي (673هـ،1274م)، أتاحها للطلاب لافضل له عليهم فيها ، يطبق نظام الإعارة. ساهم العلماء الحماديون بمكتبتاهم الخاصة في نشر العلم من خلال نظام الإعارة ، فنجد على سبيل المثال عبد الله بن محمد بن علي الأشيري (561هـ،1165م)الذي كان كاتبا ولكن بعد وفاته الذي نهبت كتبه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه كانت له مكتبة كبيرة أغلبها من إنتاجه خلفها ألاإن اللصوص قاموا بالسطو عليها وسرقوا مابقي منها [3].

ومن المكتبات الخاصة كذلك نجد مكتبة ابن النحوي[4]. والدليل على ذلك النص الذي أورده أبو عبد الله بن محمد عبد الكريم التميمي في عرض ترجتمته لإبن الرمامة[5] ، حيث أن هذا الأخير دخل على الفقيه ابن النحوي يومافي منزله فوجد في بيته كتب من الجهات كلها ممدودة وألواح مرتفعة بعضها فوق بعض ، وعليها

[1] ابراهيم بحاز ،الدولة الرستمية دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية (160-296هـ،777-909م ،لافوميك،الجزائر،1985،ص290.

[2] سمية سناني ورحمة بن شتاح،الحياة العلمية والادبية في بجاية خلال عهد الحمادين من القرن05إلى 06هـ ،11و12م،شهادة ماستر تاريخ عام،جامعة قلمة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر ،2015-2016،ص-ص،50-51.

[3] مريم هاشمي،الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الاسلامي من القرن السادس إلى القرن التاسع هجري12-15م،شهادة دكتوراه في التاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة بكر بلقايد،تلمسان،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر،2018-2019،ص71.

[4] ابن النحوي: هو يوسف بن محمدبن يوسف محمدبالتوزري الاصل التلمساني ابو الفضل المعروف بابن النحوي(ت513هـ/1119م)

[5] ابن الرمامة:هو محمدبن علي بن جعفر بن احمد بن محمد القيسي المعروف بابن الرمامة هو فقيه

الكتب ، وبين يديه كرسي عليه أسفار جديدة التسفير قال: فقلت له:ماهذه الأسفار التي بين يديك ؟فقال لي: هذا كتاب "الاحياء"

لأبي حامد الغزالي[1] ،ولو إقتنيته قبل هذه الكتب ، لمأكسب كتابا منها.[2]

وفي العهد الزياني إزداد إهتمام أهل المغرب الأوسط بتشيد المكتبات ووقف الكتب عليها مع إزدهار الحركة العلمية ،فكانت المكتبات قبل القرن السابع الهجري مقتصرة على فئة قليلة من المتعلمين ذوي الجاه والإمكانيات المادية الكبيرة من الأمراء والقضاة والوزراء وغيرهم[3] ، وكذا المؤرخين والفلاسفة والمفكرون والأدباء في بيوتهم.فكان لابدا للطلبة العامة ، أن يعملوا بواسائلهم للحصول على الكتب بالإجارة أو الإعارة لنسخها من أصحاب المكتبات الخاصة وبخاصة لدى الأسر والبيوتات العلمية المشهورة في تلمسان الزيانية [4].

إن فضاء المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي حتى العهد الزياني توالت عليه العديد من الكيانات السياسية التي صالت وجالت في ربوعه وعلى مدار عشرة قرون من التأثر والتأثير في المجال العلمي والفكري حصد العديد من الارث الفردي والجماعي للكتب والمكتبات والخزائن الخاصة التي إنعكست عليه في حضاراته.

المبحث الثاني : عوامل ظهور المكتبات في المغرب الأوسط

أولا: إهتمام السلاطين والحكام بالعلم والعلماء:

مما لاشك فيه أن سلاطين وخلفاء المغرب الأوسط في الفترة الممتدة مابين القرن السابع هجري والقرن التاسع هجري على مختلف فضاءات المغرب الأوسط ولعل أبرزها : بجاية وقسنطينة وتلمسان الزيانية ، نبغ فيها رجال إستفادوا من التراث الثقافي الذي ورثته من تركة المرابطين والموحدين[5].

إن اهتمام العلماء بالعلم في المغرب الأوسط ، ساعد في تطور وظيفة المساجد ،كمايذكر المقري عن مكانة العلماء في الاندلس التي تنطبق على المغرب الاوسط، حيث كانوا يقرؤون جميع العلوم في المساجد [6].

---

[1] ابي حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي المعروف **بالغزالي** ، ولد بطوس سنة (450هـ) وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس.

[2] عبد الغني حروز، الحياة في قلعة بني حماد(408-461هـ-1017-1070م) ،شهادة ماجستير في تاريخ الوسيط، المدرسة العليا للاساتذة،الجزائر،2010-2011،ص78.

[3] الحسين اسكان،تاريخالتعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1-9هـ-14-15م)،مطبعة المعارف الجديدة ، المغرب ،2004،ص82.

[4] محمد الامين بونيف وعباس سفاري،المكتبات والمراكز العلمية في تلمسان الزيانية خلال القرنين (8-9هـ،15-16م)، شهادة الماستر-1017-1070م) ،شهادة ماجستير في تاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف المسيلة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2018-2019،ص10.

[5] حسن علي حسن ،الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين،مكتبة الغانجي ، القاهرة،1980،ص493.

[6] المقري أحمد،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج1، تح: احسان عباس،دار صابر،بيروت ،ص340.

ويذكر لنا الغبريني عدة مساجد أخرى ، منها: "مسجد الفقيه أبي زكريا يحي الزواوي (ت611هـ،1214م).وكان هذا المسجد مقصدا للعلم خلال الفترة الموحدية ، حيث زار العديد من العلماء..."كما كانت هناك مساجد كبرى في كل من بجاية وقسنطينة وتلمسان[1] .

كان التشجيع واضحا من إغداق العطايا والهدايا والتمويل المادي ،فأسسوا عدة مراكز تعليمية من بينها المدارس والجوامع .وفرضوا التعليم الإجباري في كافة المغرب كما جاء به السرخسي في رحلته :"هؤلاء ابناء عبد المؤمن كلهم فقهاء وعلماء".**شهدت بجاية في آواخر الفترة الحمادية وحتى الموحدين تطورا وإزدهارا ثقافي وفكري في مختلف المجالات وقد برز هذا التطور بصفة خاصة بعد الإنتقال من القلعة إلى بجاية**[2]، إشتهر سلاطينهم برعايتهم وتشجيعهم للعلماء والمفكرين ويستجلبونهم إلى بلاطهم ويجودون عليهم بالعطاء [5].وكان فضل الموحدين عظيما ، إذ ساهموا في تشجيع العلماء . وساعد الإستقرار والطمأنية على إنتعاش وتطور الحركة العلمية[3].

كما كان للأوضاع الأقتصادية دورها الإيجابي والفعال في إستقرارا مكنه من الوصول إلى ذروة الرقي وسنام المجد[4].

ولقد واصل بنو زيان من بعد الموحدين إنشغالهم بالعلم ومؤسساته ، وبدأ اهتمامهم منذ إستقرارهم في المغرب الأوسط على نشر العلم والثقافة . وكان في عهدهم الذي إستمر أكثر من ثلاثة قرون من أعظم حقب تاريخ المغرب الاوسط ، فأزدهرت الحياة الفكرية والثقافية[5].وان المكانة العلمية التي تتمتع بها تلمسان ، ترجع إلى النزعة الثقافية لبعض السلاطين الذين قاموا بتشييد عدة مراكز تعليمية بغية نشر العلم.

أدت تلمسان الزيانية في المغرب الأوسط دورا علميا وفكريا ونهضة أدبية كبيرة ، لكثرة العلماء والأدباء وإنتاجهم الفكري الجزيل لهذا وصف بعض الباحثين هذه النهضة بالإزدهار الثقافي والنشاط العلمي والفقهي وغيرها من الأوصاف،حتى أصبحت تلمسان مدينة علم ودار للعلم والمحدثين[6].

---

[1] ابو العباس احمد الغبريني ،عنوان الدراية فيمن عرف عن العلماء في المائة السابعة ببجاية،ط2،تح: عادل نويهض ،دار الافاق الجديدة،بيروت ،1979،ص127.

[2] روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن13م إلى نهاية القرن 15 م،ط1،ج1،تر:حمادي ساحلي ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،،1988،ص414.

[3] ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، ط3 ،تح: عبد الهادي تازي،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1987،ص50..

[4] محمد المنوني ، العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين،ط2،دار المغرب لتأليف والطباعة والنشر ، الرباط ،1977،ص21.

[5] عبدلي لخضر ،تاريخ مملكة تلمسان في عهد بن زيان ،دار الاوطان ،2011،ص252.

[6] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ،ج1،موفم لنشر والتوزيع ،الجزائر،2002 ص320.

ويرجع هذا الإشعاع الفكري والنمو العلمي للعناية حكام دولة بني زيان بالعلم والعلماء والتي تبناها رجل من رجال قبيلة زناته[1] ، وهو "يغمراسن بن زيان" الذي أول من إهتم بتشجيع العلم وفتح الأبواب لإستقبال الكثير من العلماء [2] ،وأصبحت عاصمته تعلو شيئا فشيئا وصارت حاضرة من الحواضر العالمية ، وصفها القلقشندي على أنها مدينة وسيعة وكثيرة الخيرات ذات حاضرة وبادية . ويرجع هذا على أن يغمراسن كان أعظم النفوس مهابة وإجلالا واعرفهم بمصالحهم وأقواهم على حمل الملك ويمتاز بالرياسة والتدبير لهذا شهدت له إثارة قبل الملك وبعده[3].

وكان سلاطين بني زيان يشرفون على المجالس والمنابر التي تلقى فيها الدروس العلمية ، مثلهم مثل أسلافهم الموحدين الذين تميزوا بالجهاد والعمل الفكري في المسائل المتعلقة بالمعتقدات . حيث أن سلاطين بني زيان كانوا على دراية بأهمية العلم ، وأن المكانة العلمية التي تتمتع بها تلمسان،ترجع إلى النزعة الثقافية لبعض هؤلاء السلاطين[4].

1-مكانة العلم والعلماء عند الحكام والسلاطين :

إن توطيد أركان الدولة لا يأتي بالقوة العسكرية فحسب ، بل لابدا من الإعتماد على ركيزة دينية وفكرية وعلمية يمثلها الفقهاء والطلبة وأهل العلم بصفة عامة ، فإن كان السلاطين الذين تعاقبوا على حكم بلاد المغرب الإسلامي ،وحتى بلاد المشرق قد حكموا بالقوة والقهر فقد استخدمت أيضا العصبية القبلية والامتداد العرقي الذي يحاول إيصال السلطان بالنسب النبوي الشريف لتثبيت السلطان وإضفاء طابع الشرعية عليه [5].

وليس هناك أفضل مماقدمه ابن خلدون ضمن نظرية العصبية عن الترابط بين النسب والعصبية.فالشرف من وجهة نظرابن خلدون هو الحالة التي يشكل كل من النسب والعصبية إطارها الاجتماعي ، وكما كان النسب والحسب مدعاة للإفتخار والقوة والشدة والشهرة كانا كذلك من أسباب الحروب التي اندلعت بين القبائل[6].

---

[1] زناته: هي التي تتكون من قبائل مغراوة وبنو راشد من قبائل البتر الذين يركبون الخيل واصلهم عرب وكانوا ينسبون الى قيس بن الياس بن مضر ، انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،تح :كاترومير أ .م،مج3،مطبعة باريس1958،مكتبة علي مولا، لبنان،ص329.

[2] التنسي محمد بن عبد الله ، نظم الدرر والعقيان في في بيان شرف بني زيان،تح:محمود بوعياد،لمؤسسة الوطنية للكتاب ،ج4،سلسلة النشرات الإسلامية،1982،ص59 انظر:عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص321 .

[3] أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج2،المطبعة الأميرية بالقاهرة،1913،ص475.

[4] عبد الجليل قريان ، التعليم بتلمسان في العهد الزياني،جسور لنشر والتوزيع،تلمسان،2011م،ص،ص72،71.

[5] ابن خلدون ، المقدمة،ج1،تح:سهيل زكار،ضب :خليل شحادة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،2001،ص511.

[6] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة،ج1،ص532.

ثانيا: ظهور الورق وإنتشار ظاهرة النسخ والوارقين في بلاد المغرب الأوسط

1-مهنة الوراقة: لما أبلت الحضارة الإسلامية من توسعات مشرقا ومغربا ومانتج عنه من ظهور مظاهر الحضارة المختلفة ، حيث أصبح الورق إحدى الدعائم الثقافية لحياة البشرية فهي اشد ارتباطا بالحياة العلمية وتدوين العلوم والمعارف، فمصطلح الوراق : يعني كل إنسان اشتغل بمهنة نسخ الكتب أو تجليده أو تسفيره [1].

فالوراق **لغة:** هو ذلك الذي يمتهن مهنة الوراقة ،فيقال رجل وراق هو الذي يورق ويكتب ، ويقال أيضا مورق الكتب ، أي حرفة الوراقة[2] ، وفي هذا الصدد يقول **ابن خلدون :"لقد كانت الرسوم بالمشرق والأندلس معبدة الطرق واضحة المسالك ولهذا نجد الدواوين المستنسخة لذلك العهد في أقطارهم على غاية من الاتقان والصحة ...ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد حملت إلى المغرب وأهله لنقصان صناعة الخط والضبط والرواية لنقصان عمرانه وبداوة اهله وصارت الأمهات والدواوين تنسخ بالخطوط اليدوية ينسخها طلبة البربرصحائف مستعجبة برداءة الخط ووكثرة الفساد"**[3].كما أدى إنتشار مجالس الإملاء إلى ظهور كتب كثيرة تعرف بإسم "الأمالي"،أفرد لها حاجي خليفة في كتابه المعروف"كشف الظنون" فصلا خاصا بها، فإزدهرت بذلك حركة التأليف التي اعطت دفعا لحركة ونماءإنتشار صناعة الورق".[4]

كما إعتنى سلاطين المغرب الأوسط بهذه المهنة ،فكانوا يعينيون لها أماكن خاصة بيبيع الكتب والتي أصبح لها أسواق خاصة بها [5]،فإنتشرت بذلك حوانيت الوارقين والتي فتحت في الأصل لأغراض تجارية ربحية إلا أنها تحولت إلى مجالس للثقافة والحوار والمناظرات والمناقشات العلمية والأدبية [6]،حيث لم يكن بائعو الكتب مجرد تجار يسترزقون من بيعها فقط ، وإنما كانوا في الأغلب أدباء ومحبين للعلم ذوي ثقافة واسعة ،كما كان إختيارهم لهذه الحرفة كان بسبب ارتباطهم بمجال العلم والإطلاع والقراءة . . فالوراقة تطورت وإزدهرت في قسنطينة وبجاية وعنابة ونزوح الأندلسين إليها[7].

[1] سعيد خير الله ،موسوعة الوراقة والوارقين،مج1،ط1،مؤسسة الانتشار العربي ،لبنان، ص285.

[2] سعيد خير الله،المرجع السابق،ص 259.

[3] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة،ص533.

[4] حاجي خليفة،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،دار احياء للتراث العربي،بيروت،1999،ص93.

[5] سوق الوراقة: يقع بمدينة قسنطينة من الناحية الشرقية لبيع الكتب التي تعتبر من اهم الامور المربحة من شتى النواحي، للاستزادة ، انظر: عبد العزيز فيلالي : مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، ص115.

[6] محمد محسين محاسنة ،أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين :دار الكتاب الجامعي،ط1 ،الامارات ،2000-2001م،ص143.

[7] ابن خلدون ، المقدمة،ج6،،ص751.

2-شروط مهنة الوراقة:ولم يكن باستطاعة أي إنسان أن يحترف مهنة الوراقة، اذ أن الشرط الأول والرئيس لهذه المهنة هو جودة الخط ووضوحه وصحته، وقد كان من الضروري أن يكون الوراق على حظ من الثقافة والمعرفة ليفهم ماينسخ وأن يكون حاضر الذهن منتبها.ومن أهم صفات الوراق أن يتحلى بالأمانة فيما ينقل وينسخ إذ عليه أن ينسخ الأصل وإلافسد المعنى وضاعت الأصل والفائدة من المادة المنسوخة.[1]

وصناعة الورق عند **ابن خلدون هي" الإعتناء بالكتب والإستنساخ والتصحيح والضبط والتجليد فهي اذن تهتم بنسخ الكتب وتسفيرها ثم بيعها بل إنه تعدى ذلك إلى توفير الورق المستعمل في عملية النسخ والكتابة والأحبار والأقلام والجلود"**[2].

3-نسخ الكتب: لم تكن تجارة الكتب هي الوسيلة الوحيدة لإقتنائها فقد تنوعت طرق ذلك ومنه النسخ والإسنساخ ، ذلك أن الحرصين على جمع الكتب كانوا ينسخون الكتب لأنفسهم بخط أيديهم [3]،وقد أعطى الأمراء عناية كبيرة بجمع الكتب ونسخها ،ومن الاندلسيين الذين كان لهم الآثر بالخط الأندلسي ابن الأبار (658هـ،1259م)واصله من بلنسية ، وأبو المطرف أحمد بن همير المخزومي الرذي قال عنه **ابن القنفذ :"رئيس الأدباء وكبير العلماء وعلامة عصره"**[4].وقد اشتهرت قسنطينة ببعض الناسخين والخطاطين حتى قارنهم ببعض الكتاب بالخطاط الفارسي ابن مقلة الشيرزاي [5](ت328هـ،939م)وكذا الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن الحجر (عاش في القرن 8 هـ،14م) الذي كتب مدة طويلة بتونس في عهد السلطان خالد بن أبي إسحاق[6].

وقد عرفت مدينة بجاية نسخ المؤلفات بمختلف أنواعها وأشكالها حيث أورد لنا الغبريني نموذجا من إهتمام علماء بجاية بهذه الصناعة، فيقول عن الفقيه أبي محمد عبد الحق بن ربيع الأنصاري البجائي

[1] ابن النديم محمد بن اسحاق ، الفهرست ،المكتبة المصرية الكبرى،القاهرة 1358،ص118.أنظر:ربحي عليان ، المكتبات في الحضارةالعربية الاسلامية،دار الصفاء،عمان،1999،ص78.

[2] ابن خلدون ، المقدمة،ص578.

[3] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ط1،ج1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998،ص289.

[4] المنوني محمد ،الوراقة المغربية صناعة المخطوط العربي في العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة ،ط1،مركز ديوان المخطوطات، الرباط،ص-ص 27-28.أنظر:ابن مريم ، البستان في ذكر أولياءوالعلماء بتلمسان،مرا:محمد ابن أبي أبوشنب،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1908،ص216.

[5] محمد بنُ علي بنِ الحسين بن مُقْلَة، أبو عليّ الشيرازي، خطاطٌ بغدادي وعربيٌّ كبير، بل هو واحدٌ من أشهر خطَّاطي العصرِ العباسي، وأول مَن وضع أُسُسًا مكتوبةً للخط العربي، ويقال إنه مخترعُ خطِّ الثُّلُثِ ورائد ومؤسس قاعدتي خطَّي الثلث والنسخ. وُلِد ابنُ مقلة في شوال سنة 272هـ الموافق 886م، ببغداد.

وأخذ لقبه من إحدى أمهاته (مقلة)، ونشأ في بيت علم وفن، ووسط أسرة جميع أفرادها يمتهن الخط العربي، فجاء ابن مقلة الأشهرَ من بينهم على الإطلاق، وقد أخذ الخط عن أبيه، وعن إسحاق بن إبراهيم البربري الأحول المحرر. وما بلغ سن السادسة عشرة حتى أتقن فن الخط العربي ونبغ فيه، وفهم أسراره، وبلغ شأنا عظيماً ومرتبة عالية في فنه وحسن تحريره.

[6] لخضر العربي ، صناعة المخطوط في المغرب الاوسط على العهد الزياني، مجلة التراث، المركز الجامعي بالبيض ،2014 ص22.

(ت675هـ،1286م)حيث كان خطاطا بارعا وكانت له خطوطا جميلة ، فكان يكتب بجميع الأنواع المشرقية والمغربية دون أن يخلط هذا الخط مع غيره من الخطوط [1].

لقد كانت هذه أهم العوامل نمو وإزدهار الحركة الفكرية والعلمية ببجاية بفضل مساهمة السلاطين الحفصين وعنايتهم الفائقة برجال الفقه والأدب والثقافة وبفضل ماكانوا يجودون عليهم من منح ومساعداتهم للرقي بالمستوى العلمي بحاضرة بجاية وكذلك إنخفاض ثمن نسخ الكتب بتوفر الورق وإنخفاض سعره في أسواق الكتب[2].

إزدهر النسخ في فترة الحكم الزياني فن نسخ أمهات الكتب المشرقية والمغربية والمصاحف بدرجة أولى حيث كانت لعلماء الزيانين في مختلف العلوم النقلية والعقلية ومختلف الكتب الأدبية والعلمية وفن الرسائل الديوانية في البلاط الزياني وقد تنافس الخطاطون ،والفقهاء والطلبة على نسخ المصاحف والكتب ووقفها على المدارس والمساجد ،فكان هذا من أبرز العوامل المساعدة على تطور فن الوراقة في العهد الزياني[3].

وفي هذا الشأن أورد الونشريسي فتوى وضوء الناسخ للمصحف مستحب وليس بواجب[4].

ثالثا: حركة التأليف وإسهاماتها في ظهور المكتبات:بلغ علماء المغرب الأوسط شأوا كبيرا من خلال إزدهار الساحة الفكرية والعلمية [5]، وكثرة المناظرات وتوسعها وإحتوائها على العديدمن الكتب في مختلف المعارف والعلوم العقلية والنقلية ونمو الوعي الفكري والثقافي ، نشطت وبرزت ظاهرة التأليف في مختلف التخصصات ، التي حظيت بالاهتمام والدراسة التي عبرت عن ثقافة المجتمع[6] .وقد صور لنا القاضي أبو عبد الله محمد المقري نقلا عن شيخه أبي عبد الله أبراهيم الأبلي بقوله "**إنما أفسد العلم كثرة التأليف** "[7]، وهو الموضوع الذي دون فيه ابن ابن خلدون فصلا في كتابه المقدمة أن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل[8].

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة،ج6، ص756 أنظر: الغبريني ابو العباس ، عنوان الدراية..،ط2،ص45.

[2] فيلالي عبد العزيز،تلمسان في العهد الزياني ،ص335:عبد الكريم حساين ،حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633،962هـ)،اطروحة دكتوراه،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2017-2018م،ص112

[3] فاقة بكوش ،ابو عبد الله المقري رحتله العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الاسلامي، شهادة ماجستير ،جامعة بكر بلقايد تلمسان،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،2011-2012،ص113.

[4] الونشريسي أبو العباس احمد،المعيار ،ج1،ص30.أنظر:كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة الشباب الجامعية ، الاسكندرية، 1996،ص-ص،30-35.

[5] أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني, البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان مرا :محمد ابن أبي شنب،المطبعة الثعالبية, الجزائر1908م, ص 150, 156.

[6] محمد بوشقيف ،تطور العلوم في المغرب الاوسط،اطروحة دكتوراه ،جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2010-2011م ،ص93.

[7] الونشريسي ابو العباس احمد، المصدر السابق،ج2،ص-ص479-480.انظر: ابن مريم التلمساني، البستان، ص216.

[8] ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة، ص578.

وهذا ماعبر عنه ابن خلدون بقوله:"اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تلقينا وتعليما.هي على صنفين صنف طبيعي للإنسان يؤتى إليه من فكره وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه ".فتأليف يعد من العوامل الهامة لنمو المكتبات وتطورها.فالمؤلفات العلمية تعتبر خزانات للمعلومات التي تكون لدى الافراد ،وفي هذا يقول ابن خلدون :**"اعلم ان العلوم البشرية خزانتها النفس الإنسانية بما فيها من الإدراك الذي يفيدها ذلك الفكر المحصل لها ذلك بالتصور للحقائق أولا ثم بإثبات العوارض الذاتية لها أونفيها ثانية إما بغير وسط أو بوسط حتى يستنتج الفكر مطالبه التي يعني بإثباتها أونفيها"**[1].

ظهر الإجتهاد والذي يمثل قمة مايصل إليه العقل والفكر وقد تمكن من نصوص الوحي في صياغة النصوص وتمكنه من صناعة حياة علمية إبداعية ومن علماء المجتهدين في التأليف عيسى بن محمد الإمام وأيضا أبو عبد الله الشريف التلمساني [2].ولهذا يمكن القول أن عمليات النسخ المكثفة للكتب من أهم الموارد والعوامل التي ساهمت في إنشاءخزائن الكتب .[3]

رابعا: وقف المكتبات والكتب من طرف العلماء و السلاطين:

يعد وقف الكتب والمكتبات من مفاخر الحضارة الإسلامية ومأثرها التي فاقت بها سائر الحضارات،حيث أصبحت هذه المكتبات من أهم المؤسسات الثقافية التي يفخر بها الإسلام والتي كان لها دور كبير في نشر المعرفة والثقافة بين المسلمين [4].كما أدى وقف الكتب والمخطوطات بكل أنواعها وفي مختلف المجالات إلى ظهور خزائن الكتب في الزوايا والمساجدوالمدارس وحتى القصور الخلافية وبيوتات العلماء وحبسوا عليها أموال وزودوها بكافة التجهيزات.[5]

إذن الوقف ظاهرة من الظواهر المجتمعية التي أدت إلى إعطاء منفعة بوضع مجموعة من الأملاك والعقارات حبسا لفائدة مؤسسة من المؤسسات داخل مجتمع سواء كانت دينية أوعلمية [6]،ويصرف ريعها إلى جهة جهة من الجهات البر،أي حبس الأصل وتسبيل الثمرة ومعناه حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله[7].وقد تنوع

[1] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،مج2،ص204.

[2] عبد العزيز محمد بن عبد الله ،الوقف في المغرب الاسلامي،ج1،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،المملكة المغربية،1996،ص45.

[3] .شرخي نبيل، مذكرة ماجستير ، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية،المدرسة العليا للأساتذةالجزائر، 2010 - 2009 ص48.

[4] بوداود عبيدة،دور الوقف في خدمة العلم أهله نماذج من تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط،جامعة معسكر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2010، ص19.

[5] امبارك بشير ،دور الاوقاف في التكافل الاجتماعي خلال العصر الوسيط ، الاوقاف الزيانية بالمغرب الاوسط نموذجا ، مجلة دراسات انسانية واجتماعية ،جامعة وهران،مج10،عدد16،3-06-2021،ص420.

[6] .ساعاتي يحي محمود ، الوقف وبنية المكتبة العربية،الموروث الثقافي ،الرياض،1996،ص33.

[7] .محمد محمد أمين، الأوقاف والحياةالإجتماعية في مصر923-648هـ،دار النهضة العربية ، القاهرة،1980،ص02.

الوقف فشمل وقف المكتبات بأكملها ووقف الكتب من طرف العلماء الذين وضعوا تأليفهم العلمية في المدارس والمساجد والربط ، ويعد وقف الكتب من أفعال الخير يقوم بها بعض الناس وهوصدقة جارية ينتفع بها طلاب العلم دون دفع أي مبلغ [1]، فالمكتبات الوقفية كانت مكتبات خاصة في بداياتها وبعد وقفها اصبحت عامة، ولايجوز التصرف في الكتب الموجودة فيها وقد حظيت مكتبات المدارس حظا وافرا من الوقف الخيري وذلك لتيسير العلم [2].ويمكن إعتبار القرن 07هجري الفترة الحقيقية لظهور الوقف على المكتبات ،وإن كان وجودها سابق لهذا التاريخ ،إلى أنه قد زاد فيِ من بين أنواع المؤلفات التي سارع الناس في بلاد المغرب الأوسط إلى وقفها على المكتبات الخاصة والعامة وغيرها ،فينتفع بها المدرسون والطلبة ،ولهذا نجد أن بناء المدارس قد رافقه إنشاء خزائن للكتب ، ووقف الكتب العلمية والدينية عليها ويوجد من فضل وقف كتبه على أولاده ،وهناك من أوقف بيته لطلبة العلم [3]، جاء على لسان الونشريسي بأن رجلا أوقف داره لطلبة العلم ، كما أن الأئمة بدورهم عملوا على وقف أرضيهم للمساجد وإقامة المكتبات فيها [4]،لهذا نجد أن بعض المكتبات مدن المغرب قد خصصت لتكون خزائن للكتب كما إشتهرت حواضر المغرب بأسواقها للكتب التي تزخر بكثرة المعارف والفنون ، حيث كثر الإعتناء بجمع الكتب لمكتبات المساجد في الدولة الحمادية،وللمدارس والزاويا في تلمسان [5].ويذكر لنا الشيخ ابن صعد التلمساني أنه وقف على الكثير مما كتبه العالم ابراهيم التازي في الفقه والأصول وعلم الحديث ، والحال نفسه للعالم الوادي أشي الذي ذكره المقري التلمساني في كتابه أزهار الرياض بقوله :"**وكان رحمه الله كثير النسخ والتقييد، أية الله في ذلك، حتى إني رايت في خزائن أهل تلمسان بخطة نحو المئة سفر وكان يحترف النسخ**".[6]

خامسا: إزدهار الحركة العلمية من خلال إنتشار المؤسسات العلمية والرحلات والهجرات :

كانت الرحلة من أهم مايحرص عليه طلبة العلم والعلماء وذلك ما توفره من فوائدجمة لما فيها من الآثر البليغ على دعم الروابط الثقافية ووصل وشائج التبادل الفكري والعلمي ولعل الكتب والمكتبات تأتي في مقام أهم بواعث الرحلة ، وحيث يعتبر الحج من الأماكن المقدسة والوجهة المفضلة لكل العلماء وغيرهم بالبدئ في السير في الأرض والتسلح بالنظر الدقيق والرؤية الموضوعية للأشياء التي يستخلص منها الدروس الحقيقية .

[1] .فرحات الكاملة، مظاهر الوقف العلمي في الحضارةالإسلامية،مجلةالمعارف للبحوث والدراسات التاريخية،2017،ص205.

[2] عبد الجليل قريان،التعليم في تلمسان العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر،2011،ص133.

[3] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،مج2،ص208.

[4] الونشريسي أبو العباس احمد .المعيار، ج5،ص156.

[5] عبد الحميد حاجيات، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي،ج1، عالم المعرفة، الجزائر ،2011،ص39.

[6] المقري احمد، ازهار الرياض في اخبار عياض، تح وتع: مصطفى صقى واخرون،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،1983.ص69.

وإعتبر العلماء الرحلة واجبة وضرورية في حق طالب العلم لإكتساب المعارف وتصحيحها وتمييز الإصطلاحات باللقاء والمباشرة،وهذا ماأوضحه ابن خلدون في قوله:"**إن الرحلة لابدا منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال في بلقاء المشائخ و مباشرة الرجال."واستمرت الرحلات إلى غاية العصور الوسطى فكان الدافع الرئيسي للرحلة هو تأدية فريضة الحج والالتقاء بمعظم الشيوخ والاساتذة المشهورين والاخذ والسماع عنهم**[1].

1-أهم الرحالة والوفادة إلى المغرب الاوسط:

محمد بن عبد الرحمان التيجيبي:من أهل مرسيه نزل إلى تلمسان عمل على الكتابة واستوسع في الرواية وكتب عن جماعة كثيرة أزيد من مئة وثلاثين حديثا في المواعظ،وله كتاب " ترغيب الجهاد"، رحل إلى المشرق وطال إقامته هناك.[2]

أبو عثمان سعيد بن الحكم بن عمر بن عبد الغني القرشي : توفي680 هـ،دخل بجاية واستقر فيها مدة ثم انتقل إلى تونس ومنها إلى ميورقة وفيها،جمع بين الرواية[3] والدراية[4]، اختص بالأداب واللغة العربية والنظم والنثر وكان فصيح اللسان سليط القلم وبهي الخط.لديه عدة مؤلفات .

2-دور الهجرات الأندلسية في تطور المكتبات الخاصة: تجلى هذا الدور في جلب العديد من رجالهم وعلماءهم للكتب والمخطوطات في مختلف المعارف إلى بلاد المغرب وتوالت الهجرات فإحتضن ملوك وسلاطين بني زيان هاتهي الوفود والجاليات الأندلسية ، حيث تم الإستفادة منهم وساعدهم على نشر العلوم فظهر الإزدهار والتقدم.وحظيت الطبقة المثقفة بمكانة مرموقة بتقلدهم المناصب والخطط في تلمسان وبجاية[5] .

ساهمت الرحلات العلمية سواء الداخلية على مستوى جغرافية المغرب الأوسط أو الخارجية على المستوى الإقليمي أو الهجرات الأندلسية دورا بارزا في في عمليات التأسيس للمكتبات الخاصة والعامة ويرجع ذلك لحرص العلماء والعناية على عمليات جمع الكتب والسماع والإجازات.

[1] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،مج4،ص284.

[2] المقري،نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص212،أنظر: مصطفى الهروس،المدرسة المالكية الاندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري النشأة والخصائص ، وزارة الوقاف والشؤون الاسلامية ، المغرب، 1997،ص37.

[3] علوم الرواية: هي علوم التفسير والحديث وعلم الفقه وعلوم التصوف ،يراد بها والعلوم التي تتناقل عن طريق الرواية والسماع ،ينظر : الغبريني، المصدر السابق، ص25.

[5] علوم الدراية: هي علوم اصول الفقه واصول الدين والمنطق وعلم التصوف ويراد بها العلوم التي تحتاج اعمال. العقل والتفكير واستنباط، ينظر : الغبريني، المصدر السابق، ص25.

[5]ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة،ج1، تح:سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر،2001نص744.

فبالرحلة العلمية يقع الإضطلاع على مختلف التآليف المختلفة بين رجال العلم في المغرب والمشرق والرحلة هي أول سبب لعقد المناظرات والمجالسات بين أساطين العلم وأقطاب الفكر فتتجلى الحقائق وتتسع المعلومات وتتحرر الآراء .[1]

وعليه تعد الرحلات العلمية مرحلة متقدمة من مراحل التعليم للاستزادة والنبوغ ، وكما يقول ابن خلدون :"**إن الرحلة في طلب ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ولقاء أهل العلوم وتعدد المشاييخ يفيد تمييزا لاصطلاحاتهم ...فالرحلة العلمية لابد منها لطلب العلم لاكتساب الفوائد**".[2]

[1] الانصاري أبو عبد الله محمد، فهرست الرصاع ، تح:محمد العناني،المكتبة العتيقة، تونس،1967،ص ،من مقدمة المحقق.

[2] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة،ج1، تح:سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر،2001،ص754.

المبحث الثالث:وظائف وأهداف المكتبات الخاصة وسماتها:

أولا: وظائف وأهداف المكتبات الخاصة

إن إنشاء مكتبة خاصة لابدا أن يرتبط بحاجات معينة ، ويسعى إلى تحقيق أهداف محددة .ويمكن أن نجمل هذه الأهداف فيما يلي :

1-**خدمة التخصص العلمي** :يغلب أن يكون التخصص العلمي للفرد أوالشغف وولع السلطان أو غيره لموضوع ما إستهواه الحافز الأول لإنشاء مكتبة خاصة ، لأن مصادر التخصص التي تخدم موادّه المختلفة تكون بدايات المكتبة الخاصة .والطالب الجاد أو المتعلم الحقيقي هو الذي يحرص على أن يكون له دوام إتصال بمصادر المعلومات في تخصصه لكي تظل معلوماته حديثة ونامية ، ولذا فإنه يستمر في التزود بكل جديد في مجال التخصص مما يثري مكتبته الخاصة[1].

2- **خدمة مجال العمل**: وبخاصة إذا كان بعيدا عن مجال التخصص ، وإنه يكثر أن نجد من يعمل في مجال غير دراسته ، فقد يكون فقيها ويعمل في التجارة ، أو طبيبا يعمل في الزراعة ، إلى غير ذلك .وهذا يقتضي منه أن يقرأ في مجال العمل الجديد ليكون على بينه منه ، ولكيلا يقع في مجال الخبرة المبنية على تجربة الخطأ والصواب .وقد لايكون العمل كليا بل جزئيا ، بمعنى أن يكون للطبيب أو الفقيه أو غيرهما مجال عمل إضافي ، يقتضي الإطلاع العلمي عليه ، مما يستدعي وجود مصادر معلومة خاصة في مكتبته[2].

3-**خدمة الموهبة** :والموهبة هي قدرة على إبداع لون من ألوان الفن القولي أو التشكيلي ،أوغيرهما .وهي هبة ربانية ، ولكنها لاتكتمل إلا بالصقل الناتج عن الممارسة ، والتغذية المبنية على الإطلاع على تجارب الاخرين .وهذا يقتضي تخصيص جزء من المكتبة لخدمة الموهبة : شعرا أو قصة أو مسرحا أو رسما أو غير ذلك.

4-**خدمة الهواية**:والهواية هي ميل إلى لون من ألوان الفكر أو أي مجال من مجالات الحياة .والمقصود هنا هو الهوايات الفكرية أو الأدبية أو الفنية .فمن الناس من يهوى مطالعة الشعر أو القصة أو كتب التاريخ ، أو كتب الفن أو غير ذلك ، وهذا يقتضي أن يكون في المكتبة الخاصة مايلبي حاجة الهواية[3].

---

[1] صبيح ابراهيم وأخرون، المكتبة العربية والثقافة المكتبية ،دار مكتبة الحامد لنشر والتوزيع، الاردن،1998،ص150.

[2] صبيح ابراهيم وأخرون، المكتبة العربية والثقافة المكتبية، المرجع نفسه،ص151.

[3] عمر أحمد همشري ،ربحي عليان ، المرجع في علم المكتبات والمعلومات ،دار الشروق،عمان،1997،ص39.

5–خدمة الثقافة: والمقصود بالثقافة هنا الرغبة في معرفة شيء عن كل شيء .وعصرنا يثير هذه النزعة لدى الإنسان ، فقد يسمع أو يقرأ عن شخص أو مكان أو فكرة ، ويحب أن يعرف المزيد، فينبغي أن يكون بين يديه مصادر معلومات تلبي هذه الحاجة ، وإبراز هذه المصادر الموسوعات الهامة.

6–خدمة الحاجة الدينية:الدين أساس من أسس الحياة البشرية ، ولا يستغني المرء عن الاطلاع على ما ينبغي أن يعرفه من أمور دينه ، فلا يستغني المسلم عن أن يكون في مكتبته الخاصة مصحف وكتاب في التفسير ، وكتاب في الحديث ، وكتاب في الفقه والسيرة النبوية...وهكذا..حتى يستطيع تحصيل المعلومات الأساسية التي يجب عليه أن يعرفها ، ويجد الجواب عما يطرأ في نفسه من أمور .[1]

7–خدمة شريحة معينة من المجتمع للإستفادة من خدماتهاومحتوياتها عند الرجوع اليها عند الحاجة أو اللزوم ، كما تخدم في الاساس مكوينها وحاشيتهم واقرباءهم.

حرص الناس منذ القدم على الإحتفاظ بما دونوه من أخبارهم وأعمالهم وعلومهم ومعارفهم لشغف وحب لما دونوه ورغبة في توثيقه والمحافظة عليه ،وقد أطلق على المكان الذي يحتفظون فيه بتلك المخطوطات إسم خزانة الكتب أو المكتبة والتي يرجع تاريخ تأسيسها إلى عهود سحيقة ،أما بالنسبة للمسلمين فقد احتوت خزائن كتبهم خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني للهجرة على مادونه المسلمون من كتب دينية ضمت المصاحف إلى جانب كتب الأشعار والأخبار ، والأمثال المكتوبة على الرقوق والجلود ونحوها.[2]

ثانيا: سمات المكتبات الخاصة:

لعل الميزة في مثل هذا النوع من المكتبات ومأأفرزته الحضارة العربية الإسلامية من تراكمات فكرية وعلمية في تعدد أنواع المكتبات الخاصة بإعتبارها أولى المكتبات التي ظهرت في بيئة خصبة ودينية خالصة ألا وهي مكتبات المساجد والتي انتشرت في كامل ارجاء المغرب الإسلامي عامة وفي المغر الأوسط تحديدا فوجدت في قصور العلماء والوزراء والملوك وفي المدارس والكتاتيب وفي الزوايا والأربطة وفي بيوتات العلماء والمتصوفة والأدباء وعامة الناس الذين لهم ولع بالكتب وتكوين المكتبات .

1–تشابه المجموعات :نلاحظ من خلال ماورد في مؤلفات التراجم تشابها فيما يتعلق بالكتب التي كانت تشكل هاته المجموعات الخاصة ،إن هاته الآخيرة كانت مكونة في جزء كبير منها من مؤلفات الدين والأدب

[1] صبيح ابراهيم وأخرون، المكتبة العربية والثقافة المكتبية، المرجع السابق،ص152.

[2] بشير رمضان التليسي،الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري،ط1،دار المدار الاسلامي،بيروت،2003ص407.

واللغة ،ودواين الشعر ،ولكن كانت توجد أيضا بعض الخزانات التي كانت تتعدى ذلك إلى المؤلفات الفلسفية أو العلمية ، فقد أخبرنا عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب أن أحد خزانات التي صادرها الخليفة الموحدي يوسف أبو يعقوب كانت تضم مجموعة هامة من كتب الفلسفة التي كثيرا ما كان هذا الخليفة شغوفا بها،[1] ويخبرنا ابن أبي أصيبيعة أن الطبيب ابن غلندو كان يتوفر على مجموعة قدتكون تضم بدون أدنى شك مؤلفات في العلوم الطبية.

2- الانفتاح على جمهور محدد :كانت المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط على غرار خزانات العصر الوسيط منفتحة على الجمهور منحصر ومحدود ، فلم يكن يستطيع الدخول إلى هاته المكتبات إلا العلماء وأصدقاء أصحاب المكتبات الراغبين في التحصيل ،والإستفادة من ثرائها وحدهم .

وعليه فإن في الغالب أن مثل هذا النوع من المكتبات فهي تعتمد في الواقع على نوع التخصص أو التخصصات التي يلم بها أو يميل إليها صاحب تلك المكتبة وتهتم بالدراسات الإسلامية كعلوم القرآن الكريم والحديث والتوحيد والفقه واللغة العربية وآدابها والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي ، وتنظيمها في الغالب حسب هذه الموضوعات فتبدأ بالقرآن العظيم وعلومه مثل القراءت والتجويد ، ومعاجم القرآن العزيز والتفسير ثم تأتي بعد ذلك كتب الحديث وشروحه ومصطلحه ورجاله ،ويليها كتب التوحيد والعقائد والوعظ والإرشاد ، ثم كتب الفقه وأصوله حسب المذاهب الأربعة ، ويأتي بعدها كتب اللغة العربية وآدابها من نحو وصرف وأدب وعروض وبلاغة ،ومافيها من بديع ومعاني وبيان ،وكتب معاجم اللغة وفقه اللغة ،ثم كتب السيرة النبوية والمغازي وكتب الطبقات والتراجم ، يليها كتب التاريخ الإسلامي ثم التاريخ العام ،وعلم البلدان والرحلات والمناقب ثم كتب العلوم الاخرى وآخيرا الكتب العامة.كما أنها تتميز بصغر حجم مقتنياتها بالنسبة للمكتبات الآخرى .

عملت المكتبات الخاصة في الحضارة العربية الإسلامية على تحقيق بعض الأهداف التي كانت سابق لعصرها ،منها إستقطاب أو جلب المستفيدين من طبقة العلماء وطلاب العلم لأن في تلك الحقبة أنه لايقبل الكتب والمكتبات إلا الذين لهم شغف واهتمام في العادة العامة هم ليسوا معنين البت،إلا نادر بعض الهواة.فمثلا مكتبات المساجد أو الجوامع كانت الكتب علوم القرآن يهتم بها الطلبة والعلماء وأما العامة يرتادون على المصاحف وبعض الكتب فكانت المكتبات المساجد تقدم مصادر معلومات بفضل تنوع هذه الكتب وتوفرها.[2]

[1] المراكش عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ط1، تح: محمد زينهم ،محمد عزب ،دار القرجاني ،د،م،ن 1368ه/1949م. ص112.
[2] صوفي عبد اللطيف ، مرجع سابق،ص60.

من المعلوم تاريخيا أن المكتبات الخاصة تسعى لتلبية رغبة مُلاكها والنهل من شتى مجالات المعرفة والعلوم والمساهمة في عملية تطويرها وتنمينها، والتنوع الحاصل في المكتبات الخاصة خير دليل على توجه العلماء وإلمامهم بالعديد من مشارب العلوم وبالتركيز على الأساس العلوم الشرعية واختصاصاتها التي محورها هو الإسلام للبحث والتقصي.

الفصل الثاني

نماذج وأنواع المكتبات الخاصة

في بلاد المغرب الأوسط

- المبحث الأول: المكتبات الخاصةبالبيوتات العلمية في المغرب الأوسط
- المبحث الثاني:أصناف ونماذج المكتبات الخاصة
- المبحث الثالث : المكتبات شبه الخاصة

المبحث الأول: نماذج وأنواع المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط

أولا: نماذج المكتبات الخاصة لدى البيوتات العلمية في بجاية وقسنطينة و وتلمسان :

لقد توارثت العديد من الأسر والبيوتات الغلمية على خزائن شخصية في بلاد المغرب الأوسط وتنوعت وتعددت هذه الخزائن حي لا يمكن حصرها فأردت أن أقدم هذه النماذج من البيوتات، والبيوتات لغة **هي**:بيت مفرد وجمعه بيوت وأبيات ، والبيت في العموم المقصود به السكن الذي يأوي الانسان ،وقد يعني البيت كذلك عيال الرحل.[1]

إصطلاحا:لقد تعددت عدة تعاريف للبيوتات نورد منها تعريف الزمخشري[2] في هذا الصدد حيث قال : "إننا اذا قلنا أن هذا الشخص أو ذلك من أهل البيوتات أقصد بذلك أنه من بيت كريم، وكذلك ماذهب إليه **ابن خلدون حينما قال :"ان معنى البيت أن يعد الرجل في أبائه أشراف مذكورين تكون له بولادتهم إياه ،والانتساب إليهم تجلة من أهل جلدته كما وفر في نفوسهم من تجلة سلفة وشرفهم بخلالهم "**[3]، ويوافق عليه قول الرسول صلى الله. عليه وسلم :"إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ".وفي ذلك إشارة إلى بلوغه غاية من المجد[4].أي أن البيت العلمي : هو آصرة علمية وعترة عائلية ممتدة في الزمان والمكان ، تضم مجموعة من الافراد العلماء الذين ينتسبون إلى جد واحد تربط بينهم وشيجة الدم والأصل.كان لهم تركة علمية من الإرث الثقافي الفكري بشقه المادي والمعنوي، تأليفا وجمعا عبر مختلف الازمنة التاريخية.

وكما جاءت لفظ البيوتات في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

﴿قَوْلُهُ تَعالى: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ والآصالِ...﴾ سورة النور الآية 36.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ .سورة الأحزاب الآية 53.

﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ..﴾ سورة البقرة الآية 179.

---

[1] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ت : أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد،)دط(، دار الحديا القاهرة، 2008 ،باب "بيت"، ص 176.

[2] أبو القاسم بن عمر الزمخشري، ، أساس البلاغة ، ج1 ،ط1 ،تح : محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية، 1998، ص 84.

[3] ابن خلدون ، المقدمة،ص165

[4]. ابن خلدون ، المقدمة،ص137.

﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلَوةَ وَبَشِّرِ الْمُومِنِينَ﴾ سورة يونس الآية78.

وعليه يتبين المقصود بالبيوتات العلمية هي تلك الأسر التي حازت المجد والتعظيم ، ولم يتسنى لها ذلك الإبإحراز العلم والولاية والثروة والجاه والشجاعة والجود[1].وهي أسر ذات مكانة،تستمر على مدار ثلاثة أو أربعة أباء في مجال العلم على تسلسل حيث يرى كل بيت أرفع من الآخر بآصالته في هذه المدينة وقدم نعمته.[2]

1- المكتبات الخاصة بالبيوتات البجائية:

كانت بجاية وقسنطينة وبمثابة العواصم الإقليمية في القسم الشرقي من المغرب الأوسط التابع للدولة الحفصية ، الإ إن مقاطعتي قسنطينة وبجاية كانتا تتمتعان بإستقلال ذاتي في تسيير شؤونهما ، حيث كانت تتعامل معهم الشعوب الغير مسلمة كإمراء مستقلين وتنعتهم بالملوك ، ولم يكن للسلطة المركزية في الدولة الحفصية الإ السيادة الإسمية عليهما،وظهرت نزعة الإنفصال لديهما حسب ماجاء به **روبر برنشفيك "كانت النزعة الإقليمية المحلية متطابقة مع طموح الأمراء ،فكانت تشجع ذلك الطموح وتسعى لإثارته ، وكانت بجاية وقسنطينة متعلقتين بأولئك الأمراء الذين عاشوا فيها مدة طويلة وجعلوا منهما مركزين مزدهرين ..."**،[3]

تعتبر بجاية العاصمة الثانية لبني حفص وتحتل أهمية قصوى بإعتبارها أهم مركز ثقافي وعمراني مستمدة في ذلك موقعها على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب الأوسط كما أنها سميت بالناصرية نسبة لمؤسسها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري[4] سنة 457هـ ، وشهدت هذه العاصمة هجرات أندلسية كبيرة في القرن السابع هجري إلى سقوط غرناطة مما جلب لها الأنظار واضحت مركز إشعاع حضاري .[5] حيث يقول العبدري : "**ثم وصلنا إلى مدينة بجاية ، وبها آحادمن طلبة العلم قد إقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر بخزائنها**".[6]

---

[1] أبو القاسم بن عمر الزمخشري، ، أساس البلاغة ، ج1 ،ط1 ،تح : محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية، 1998، ص 86.

[2] ابن القنفذ القسنطيني ،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ،تح:محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي،الدار التونسية للنشر،1988،ص148.

[3] روبر برنشفيك ، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن13م إلى نهاية القرن 15 م،ط1،ج1،تر:حمادي ساحلي ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،،1988 ،ص29أنظر:ابن منظورجمال الدين ،لسان العرب،ج7،تح:عبد الله الكبير ،دار المعارف،القاهرة،ص275. كلمة بيت ذكرت في ص393أنظر:فوزية لزغم ، البيوتات العلمية بقسطينة وبجاية في العهد الحفصي ، مجلة عصور،عدد14،اكتوبر 2014، ص197.

[4] الناصر بن علناس بن حَمَّادِ بنِ بُلُكِّيْنَ بنِ زِيْرِي، الصَّنْهَاجِيُّ، البَرْبَرِيُّ، ملك المغرب. هُوَ الَّذِي أَنشَأَ مدينَة بِجَايَة النَّاصرِيَة، وَكَانَتْ دَوْلَتُه سبعًا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً. تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ.

[5] حنيفي هلايلي ، ابحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي، دار الهدى ، الجزائر ،2010، ص15.أنظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة ، ج1 ،ط1 ،تح : محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية، ،1998،ص86.

[6] العبدري البلنسي محمد ، الرحلة المغربية، ط1 ، تق: سعد بوفلقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ،2007،ص50.

1-1-المكتبات الخاصة بالبيوتات المشذالية: يعد البيت المشذالي من أشهر البيوتات العلمية ببجاية خلال العهد الحفصي وهم منسوبين إلى قبيلة مشدالة وهي قبيلة من زواوة وهم وقد نبغ منهم منذ القرن السابع هجري، وهم علماء من هذا البيت :

أبو القاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشذالي البجائي الجد ذكر **أحمد التنبكتي بأنه" كان موصوفا بحفظ المذهب،وهو في بجاية كالبرزلي بتونس، انتصب للتدريس فانتفع به جماعة منهم الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ،وولده العلامة محمد بن ابي القاسم .حاز على مجموعة من المصنفات أثناء تدريسه.**[1]

أبو علي نصر الدين منصور بن أحمد المشذالي الزواوي (ت731هـ).تعلم ببجاية ثم رحل إلى المشرق ولقي عز الدين بن عبد السلام وشرف الدين بن السبكي وشمس الدين الأصبهاني،قال عنه التيجي في رحلته " **يعلم الطلبة طرق البحث ومآخذ الخلاف ويورد عليهم أسئلة ويأمرهم بالجواب...**".

عمران بن موسى المشذالي نزيل تلمسان وصهر ناصر الدين المتوفى 745هـ.

منصور بن علي بن عبد الله المشدالي المتوفى 770هـ.

أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشذالي (ت866هـ/1461م) الابن فهو من علماء بجاية الأعلام، تولى الخطابة بالجامع الأعظم ببجاية وتصدر للفتوى والتديس بها[2] ، كان إماما كبيرا مقدما على أهل عصره في الفقه وغيره ، كما كان ذو وجاهة عند الأمير الحفصي ، أخذ عنه جماعة من الأئمة منهم العالم الفقيه محمد بن مرزوق الكفيف وولديه.خلف بعد وفاته العديد من المؤلفات منها تكملة حاشية أبي مهدي عيسى الونوغي على المدونة ، ومختصر البيان لإبن رشد ، وله فتاوى في الدرر المكنونة والمعيار [3].

محمد بن محمد بن ابي القاسم (ت859هـ/1454م) أخو أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي (ت865هـ/1460م) هماحفذة بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشذالي، أخذا العلم عن مشيخة من بجاية ومنهم والدهما ، ثم رحلا إلى تلمسان وأخذا عن بعض أعلامها كابن مرزوق الحفيد ، وأبي القاسم العقباني وغيرهما ، وصف بالذكاء والتفوق في العديد من العلوم ، من ذلك وصف السيوطي له بأنه " **أحد أذكياء العالم**[4]

[1] احمد بابا التبكتي،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ضب وتع:عبد الحميد عبدالله الهرامة،ط1،ج1،ج2،منشورات كاية الدعوة الاسلامية ،ليبيا،1989،ص-ص110-111.

[2] –السخاوي محمد شمس الدين. الضوء اللامع،لأهل القرن التاسع، ج9 ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،ص1.

[3] رابح بونار ، عبقرية المشدالين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر،مجلة الأصالة ،عدد19،الجزائر،1974،ص313.

العالم[1] ".كما وصفه القلصادي بقوله :" **الامام الفذ في وقته ذي العلوم الفائقة والمعاني الرائقة.ومن مؤلفاته شرح جمل الخونجي في المنطق**[2].

وهؤلاء المشداليون ساهموا في الحركة العلمية وتطوير أساليب التعليم مساهمة جد فعالة على إختلافهم في مدى تأثير كل واحد منهم في الوسط العلمي الذي عاش فيه .وكل من هذه الأسر أدلت بدلوها في شتى العلوم وأجلى التصانيف في العلوم الدينية والعقلية على مختلف تخصصاته وهذا إن دل فما يدل على حجم الرصيد الفكري الذي ورثتها هذه على مدار قرنين وأكثر من الزمان تضيء في سماء المغرب الأوسط.[3]

وجلي بنا قبل الغوص في خزائن الكتب الخاصة لدى هذه البيوتات التي ضمت رفوف مكتباتهم العديد من المصنفات من نفائس الكتب لبيوتات المشذالي ، كما وفرت هذه الأسر إرثا تاريخيا من خلال الرحلات العلمية والإجازات ، لدرجة أن بعض البيوت أصبحت تزين بالمكتبات الخاصة بها وتسخر خزائنها بالمجلدات وأمهات الكتب ، وحتى الذين لم يكن لديهم دراية بهذه الكتب قاموا بشرائها ، وربما تعود هذه الظاهرة النشطة إلى الوعي الذي كان يسود أسر المدينة وأعيانها، وكذلك الموقع الذي تمثله مناطق المغرب الأوسط كبجاية .

على سبيل الحصر نرى خزانة أبي الفضل المشدالي : على ضوء ماجاء به المؤرخ بلقاسم سعد الله [4]في ترجمته لرسالة أبي عصيدة ، هوأبو الفضل ، محمد بن عبد الله الصمد بن حسن بن المحسن المشدالي البجائي البخاري المالكي، بدأ حفظه للقرأن الكريم في سن الخامسة ، تعلم اللغة العربية على يد والده الورع الزاهد محمد المشدالي (ت866هـ)، ثم انتقل إلى حفظ المتون والدواوين وحفظ الشاطبتين ورجز الغاري في الرّسم والكافيّة الشافيّة ولاميّة الأفعال لإبن مالك في النحو والصرف ...وأرجوزة التلمساني في الفرائض ونحو ربع من مدونة سحنون وطوالع الانوار في أصول الدّين للبيضاوي وتلخيص المفتاح ..وبعد مت توجه إلى تلمسان للإستزادة من العلم وقضى بها أربع سنوات ثم رجع للبجاية 844هـ فتصدى لتدريس ثم إرتحل إلى طرابلس قاصدا مصر وبلاد الشام توفي 864هـ.[5]

[1] جلال الدين السيوطي،تاريخ الخلفاء،ط1،دار ابن حزم لطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،2003،ص118.

[2] ابو الحسن علي القلصادي،رحلة القلصادي،تح: محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1985،ص95.

[3] ابن القنفذ، أبو العباس احمد.كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض .منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .بيروت.1971 ص39.

[4] ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ط1،ج1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998،ص41.

[5] احمد بابا التبكتي،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ضب وتع:عبد الحميد عبدالله الهرامة،ط1،ج1،ج2،منشورات كاية الدعوة الاسلامية ،ليبيا،1989،ص-ص109-110 أنظر: رابح بونار،عبقرية المشذاليين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الأول،الأصالة،العدد 19 1974 ،ص304

1-2-مكتبة الخاصة بالبيوتات الغبرينية: ينتسب أولاد القاضي الغبريني إلى قبيلة بني"غبرين" البربرية في أعلى وادي سيباو ، بالقرب من مدينة بجاية[1] ، وقد إشتهر أبناء هذا البيت بتداولهم على القضاء بها،أنجب هذا البيت عددا من العلماء منهم : أبو النجم هلال بن يونس علي الغبريني (ت القرن 07هـ -13م)،ومن أفراد أسرته كذلك العلامة أبو القاسم أحمد بن أحمد الغبريني(توفي بعد سنة770 هـ-1368م)، أيضا أشهرهم أبو العباس أحمد بن أحمد ، بن عبد الله بن محمد بن علي بن عمر كما أورده ابن القاضي في كتابه درة الحجال،[2] وابن القنفذ في كتابه الوفيات[3] ، المشتهر بالغبريني وان ميلاده في أواسط المائة السابعة(644هـ-1246م)، وهو من كبار فقهاء المالكية في وقته، نشأ هذا العالم ببجاية وتعلم بها مختلف العلوم وبخاصة العلوم الدينية ، فقط حفظ القرأن الكريم وعني بالقراءت والفقه واصوله ودرّس التفسير والحديث فضلا عن التصوف وسائر علوم اللغة و الادب فالتاريخ والمنطق وهذا مايدل على تكوينه العالي وتنوع ثقافته ومشربه الغزير من العديد من المشايخ من أعلام المغرب الأوسط وافريقية والاندلس وتصفه المصادر بمايدل على ذلك [4]، بحيث وصفه ابن خلدون "**بـ كبير بجاية وصاحب شوارها** ".ولى قضاء الجماعة ببجاية وإشتهر بكتابه " **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية**.[5] وله أيضا بالورد المصفى والفصول الجامعة وكتاب "الأربعين". تقلد الغبريني القضاء في بجاية لسنوات عديدة وكون رصيده من خلال سجلات القضاء مستندا على نهله من شتى أصناف العلوم التي أثرت مكتبته الخاصة به.ذكره الزركلي في الأعلام حيث قال:"...مولده في بجاية ، وتولى قضاءها ومات فيها شهيدا ..."[6].

كما كان أنه شديدا في حكمه وذا هيبة في قومه، علم بأصول الفقه ودرس النوازل وحدث بها ، وحقق في بعض المسائل ، كما جاء في معجم الأعلام لعادل النويهض.[7]

عرف عن العلامة أبو العباس الغبريني عن شغفه بالشعر حيث نورد البعض من أشعاره كما جاءت:

لاتنكحن سرك المكنون خاطبة واجعل لميته بين الحشا جدثا

[1] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1،ج6،تحقيق: خليل شحادة ،دار الفكر، بيروت، 1988م،ص462.

[2] ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال ،تح:محمد الاحمدي عبد النور،دار التراث ، القاهرة،ص10.أنظر:ابوالقاسم الحفناوي،تعريف سلف

[3] ابن القنفذ القسنطيني ،الوفيات ،ط1،تح:عادل نويهض،دار الافاق الجديدة ، بيروت،1983،ص338.أنظر:روبر برونشفيك، مرجع سابق،ج1، ص143.

[4] ابن خلدون ،المقدمة،ج7مصدر سابق،ص412 .أنظر:احمد بابا التنبكتي ، المصدر السابق ،ص104.

[5] مخلوف محمد،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،ط1،ج1،تع: عبد الحميد خيالي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،2003،ص308.

[6] خير الدين الزركلي،الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين، ج1،دار العلم للملايين،بيروت،1995،ص90.

[7] عادل النويهض ،معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام إلى العصر الحاضر،ط2،مؤسسة النويهض الثقافية ،بيروت،1980،ص248.

ولاتقل نفثة المصدور راحته كم نافث روحه من صدره نفثا[1]

1-3المكتبة الخاصة بابن خلدون: مما لاشك فيه يمكن إعتبار أن البيت الخلدوني من بيوتات المغرب الأوسط لكونه محطة جد مهمة لرجال هذا البيت على مختلف عواصم المغرب الأوسط ،يعرف بنو خلدون نسبة إلى جدهم خالد بن عثمان بن هاني ، الذي سمي بخلدون على الطريقة الأندلسية ، إذ كان أهلها يضيفون إلى الإسم واو ونونا تعظيما لصاحبه ، وبرز بنو خلدون في اشبلية ، وتولى بعضهم قيادة الجيش الأندلسي، وأستطاعوا تكوين جاه وثروة واقتحموا عالم السياسة ، فكان بيتهم من البيوتات التي إنتهت إليها النباهة والرياسة والسؤدد في الأندلس، ومن أبرز ابناء هذا البيت ابن خلدون الذي انفرد بإمارة اشبيليا ، ولكنه سرعان ما ثارت شعوبه ضده وإنتهى به الأمر قتيلا.لكن الثروة والجاه لم تفقدهم مكانتهم ضمن بيوتات اشبيلية الأمر الذي ساهم في ظهورهم من جديد فكان منهم الوزراء لأكبر إمارة من ملوك الطوائف وهي إمارة بني عباد ، ويؤكد لبن حيان القرطبي في كتابه المقتبس منزلتهم في عصره :"**وبيت بني خلدون إلى الان في اشبيلية نهاية في النباهة ، ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية علمية** ". ثم انتقلوا لبلاد المغرب ومن أول الداخلين هو الحسن بن محمد (ت647هـ) الجد الثالث لعبد الرحمان ابن خلدون ،كان لهم من الرياسة ما كان لأسلافهم بالأندلس ، فتقربوا من الحكام الذين أقطعوهم الإقطاعات ، وعينوهم في المناصب والخطط[2].فكان محمد بن أبي بكر بن خلدون إنتقل بمعية السلطان أبو فارس عبد العزيز إلى بجاية ، ولم تمض سنة على ولاية أبوفارس في بجاية حتى خلع صاحب قسنطينة أبو بكر بن موسى الشهير بابن الوزير طاعة الحفصين وأعلن الثورة عليهم ، فعهد السلطان لصاحب بجاية بإخماد هذه الثورة ، كما عين السلطان أبو اسحاق محمد بن ابي بكر محمد الحسن بن محمد بن خلدون في سنة 679هـ-1280م حاجبا ببجاية لابنه وولي عهده أبي فارس عبد العزيز.[3]

فأما عبد الرحمان ابن محمد بن خلدون(ت808هـ-1405م)، فتقلد العديد من المناصب السياسية والعلمية والدينية في بجاية وفاس وتونس والأندلس ومصر،ودفع ثمن تلك الخطوة في الكثير من الأحيان بالسجن وبالعزل ، أن تقلبات الدول ومؤمرات القصور والبلاطات جعلته يعتزل السياسة ، ليتفرغ لتكوين خزانته بدأ من التأليف والجمع وإشتغاله بالكتابة أجاد قريحته وموهبته في شتى المجالات .[4]

[1] النباهي أبو الحسن ، المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تح:لجنة إحياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة،بيروت ،1980،ص132.

[2] هشام جعيط،نظرة ابن خلدون للمدينة ومشكلة التمدين ،الحياة الثقافية ،1980،ص-ص-234-235.أنظر : التيمومي الهادي ،الغائب في تأويلات العمران البشري الخلدوني،دار محمد علي،تونس،2007،ص29.

[3] هشام جعيط،نظرة ابن خلدون للمدينة ومشكلة التمدين ،الحياة الثقافية ،1980،ص 236.

[4] ابو خلدون ساطع الحضري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون،دار المعارف بمصر،بيروت،1952،ص37.

وتولى شقيقه أبو زكريا يحي بن محمد بن خلدون (ت780هـ-1378م) هو الأخر وظائف في بلاطات المرينين والزيانيين من اهمها كتابة الإنشاء وسر السلطان ، كما تورط أيضا في قذورات السياسة حتى ذهب ضحية لها،وعجلت بحياته .[1]

لكن كانت حياته مليئة بالعلم والأدب والتاريخ ، إذ عرف بتميزه في الأدب وتظهر مكانته الأدبية من خطابه الذي وجهه له ابن الخطيب والذي يصف براعته بقوله:"**إن البيان بآل خلدون سكن مثواكم دار الخلود ..واستأثر في محابركم .....**[2]

1-3-1المكتبة الخاصة لعبد الرحمان ابن خلدون:

لقد سعت الاسرة الخلدونية (عبد الرحمان ويحي ابن خلدون)لحياتهما مكرسة للعلم من خلال الجاه والمكانة السياسية في أقطار متعددة متنقلا عن طريق البحث والمطالعة وحمل الكتب التي ظل معتكفا عليها وخاصة عبد الرحمان وتشبه بالرسول صلى الله عليه وسلم وإنزواءه في جبال قلعة بني سلامة بتيهرت حيث التزم الخلوة فارا من التجارب السياسية التي ركبها لعله ينعم بالسكينة في جانب العلوم التقليدية التي كشفت عن فك شفرة معنى التاريخ ، الذي خرجت من جعبتها مقدمته الشهيرة وغيرها ف اقام خمس سنوات بقصر قلعة بني سلامةمتواصلة 776-780هـ-1374-1378م **وفي قوله:"من أحفل المساكن وأوثقها**[3] "يستعرض تجربته متحزما بالكتابة ففي سنة رابعة انهى كتابته للمقدمة وكان يشتغل على تصحيحها وتهذيبها ،فأراد الخروج عن بعض المصادر والرحيل لتونس وذلك لنقص الأوراق التي اصطحبها معه إلى القلعة ولم تعد كافية للكتابة وقد جاء على لسانه في سيرته بقوله:"وتشوقت إلى مطالعة الكتب والدواوين التي لاتوجد إلا بالأمصار بعد أن أمليت الكثير من حفظي وأردت التنقيح والتصحيح ".[4] عبر بقوله عن مكوثه في قلعة بني سلامة :"وشرعت تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها وأكملت المقدمة منه على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة ،فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها وتألفت نتائجها ".[5]،عاش ابن خلدون بفضل حلقات الدروس ومجالس العلم المختلفة في ربوع المغرب الأوسط على غرار بجاية وقسنطينة والزاب وتلمسان مع

[1] احمد المقري،نفح الطيب،مصدرسابق،ج9،ص-ص ،99-103.أنظر: عبد الحميد حاجيات ، يحي ابن خلدون وكتابه بغية الرواد ،مجلة عصور الجديدة ، عدد4-3،شتاء 2011،ص23.

[2] ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،مطبعة الموسوعات ، القاهرة،1982،ص112.

[3] ابن خلدون ، العبر ،ج1969،7، ص246.

[4] ابن خلدون ، العبر ،ج7،دار الكتاب اللبناني،1969، ص246.

[5] ابن خلدون ، العبر ،نفسه، ص245.

المجالس الخارجية في فاس ومراكش وتونس وغرناطة وكثرة تجاربه الشخصية وفهمه لواقع الحياة وتحليله له،ظلت المقدمة من اجل المؤلفات لمل تتميز به من وضوح وعمق وسمو في الطرح متأثرا ببيئة المغرب الأوسط وماخلفته من طمأنينة،على حسب ماجاء به عبد الله عنان بقوله :"لوخير الخلف بين إنقاذ المقدمة مع التضحية بستة أجزاء أخرى ، فإننا لانتردد في التضحية بهذه الاجزاء الستة".[1]وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قيمة تأليف وكتابة المقدمة في قصر القلعة وأهمية المكان والموقع وهذه الخزانة الجلية ، فقد جمع كتب كثيرة وعصرمنها كتبا جديدة ولعل أبرزها: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" الذي يحتوي على 07 مجلدات وكل مجلد فيه 1300صفحة التي تبتدأ بالمقدمة التي هي عبارة عن مكتبة شاملة في عصرنا الحالي. كما إن خزانته كانت فيها كتب أخرى[2] لم تصلنا حسب ابن الخطيب منها شرح متن البردة للبوصيري وكذلك ملخص في المنطق وكتب مقالة في علم الحساب وكذلك عدة ملخصات لأثار بن رشد وكتب في اصول الفقه.وجميع هذه التصانيف مفقودة كما أن ابن خلدون لم يشر اليها في "رحلته"كمأن المترجمين من المصريين لم يذكروها كما لديه عملان اخران فهما: "التعريف " وهوترجمة ذاتية انتهى من كتابتها في ذي القعدة 807هـ /ماي 1405م وكتابه "وصف المغرب العربي" وهو مفقود ،و"شفاء السائل" وهو كتاب في التصوف حرّره في آخر حياته[3] ." قرائن تدل على خزانته:" **وجمع بداره الحذّاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد، فأوعى من ذلك كلّه، واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده، إلا ما يذكر عن الناصر العبّاسي ابن المستضيء."**

1-3-2خزانة مؤرخ البيت الزياني يحي ابن خلدون:على نفس شاكلة أخيه عبد الرحمان ابن خلدون سلك يحي مجال الحياة السياسية في بجاية ،وكان يعرف حياة البداوة وتقاليدهم كما كان على دراية بوجود العرب البدو في بلاد المغرب ، وبتقلده منصب ديوان الإنشاء وتسجيل امجاد عهد السلطان ومفاخر دولته وبطولات جيشه وتدين كل ذلك مستعملا أسلوب العصر الأدبي ، ومايمتاز به من تصنع وتكلف ، ثم إن كاتب السرّ كان يكلف أيضا بإنشاء مراسلات السلطان ذات الطابع السري ، وكتابة عقوده ورسائله الرسمية[4] ، هذا يجعله في وسط ملائم لإنتاج المصنفات الفكرية والعلمية ، لكن بعملية المسح في بعض المصادر الدفينة لم نتحصل ولم نجد هذه القصائد والمراسلات والرسائل.الإ أن كتاب" بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد" الذي سجل تاريخ بأكمله وكان

[1] عبد الله عنان محمد ،ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ، ط30،لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1965،ص296.

[2] عبد الرحمان مرحبا،الجديد في مقدمة ابن خلدون،ط1 ،بيروت1989،ص12.

[3] محسن عيسى مال الله علي ، أدب الرحلات عند العرب في المشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن عشر،مطبعة الارشاد ،تونس،1978،ص63.

[4] ابن قنفذ القسنطيني ،شرف الطالب ،ص18،أنظر: الفارسية ،ص41.

ذلك من أهم المصادر التي يلجأ إليها الدارس للحياة الثقافية والفكرية بالمغرب الاوسط فضلا عن ترجمته لنفسه وبعض شيوخه، ورحلاته.[1]

ونستطيع القول أن المغرب الأوسط مهد الأسرة الخلدونية وخزائنها على إختلاف عواصمها من بجاية إلى تلمسان على ما لقته من سكينة في عمليات التدوين والتأريخ[2] ، على إعتبار أن يحي قضى سبع سنوات في تلمسان الزيانية التي تعتبر فترة قيمة من عمره لأنه اخرج منها كتابه "بغية الرواد"ويعتبر مؤرخ بني زيان بإمتياز حتى عصره.[3]

2-المكتبات الخاصة بالبيوتات القسنطينية:

2-1المكتبات الخاصة بالبيوتات القنفذية: اشتهر هذه العائلة بهذا اللقب ابن القنفذ لانهم من أشجع بطون العدنانية ، وهم بنو قنفذ بن حلاوة بن سبيع بن أشجع [4]،أما الاسم الجديد الذي يضفي صفى العلم هو"ابن الخطيب"رجع إلى تولي كل من جده ووالده فن الخطابة لمدة طويلة ،وقد ذكرها ابن القنفذ في وفياته فقال عنه والده:"وفي هذه السنة 750هـ-1349م توفي الخطيب والدي حسن بن علي"، فهم أربعة علماء أجلاء وهم :

حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ(ت 644هـ-1265م) ويعتبر أول أبناء البيت وهو المحدث الفقيه وهو من أعيان قسنطينة وهو جد والد ابن القنفذ صاحب كتاب الوفيات" الذي ذكره في كتابه واثنى عليه .[5]

علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (ت 733هـ-1332م) وهو أيضا جد صاحب كتاب الوفيات ولى الخطابة بجامع القصبة بقسنطينة ،كما ولى القضاء ردحا من الزمن كما انه تضلع في الفقه.[6]

حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن القنفذ (ت750هـ -1349م).وهو والد صاحب كتاب الوفيات "[7]، فقيه ومحدث ، تعلم بقسنطينة وبجاية ثم رحل إلى المشرق تولى الخطابة بعد والده ومارس

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب،ص18.أنظر:الفارسية،ص41.الوفيات ،ص345.

[2] عبد الحميد حاجيات ، يحي ابن خلدون وكتابه بغية الرواد ،مجلة عصور الجديدة ، عدد4-3،شتاء 2011، ص22. ابن قنفذ القسنطيني،الوفيات،ص330.

[3] ابن خلدون يحي ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تح: عبد الحميد حاجيات ،ج1، المكتبة الوطنية ، الجزائر،1980، ص59.

[4] عبد العزيز فيلالي،مدينة قسنطينة،ص133.أنظر: – أبي العباس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معر فة أنساب العرب، ط2، تح : ابراهيم ألبياري، ،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980 ،ص404.

[5] ابن القنفذ القسنطيني ، أنس الفقير وعز الحقير، المصدر السابق، ص 17.

[6] ابن القنفذ القسنطيني أنس الفقير، المصدر السابق، ص48.

[7] ابن القنفذ القسنطيني، الوفيات، المصدر السابق، ص346 ،عادل نويهض: المرجع السابق، ص 270.

التدريس وذلك ماصرح به ابنه في كتابه"أنس الفقير":"**مازال والدي ....مشغولا بطلب العلم وتدريسيه ببلده مقتديا بسمته بطريقة أبيه و جده حتى لقي الله تعالى".وقد ساهم في التأليف ومن بينه: "المسنون في ـحكام الطاعون"،"المسائل المسطرة في النوازل الفقهية"**[1].

أحمد (أبو العباس) بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن القنفذ الشهير بابن الخطيب وابن القنفذ القسنطيني(ت809هـ-1349م).[2]

من غير المعقول أن هذه الأسر أنها لم تتوارث الآصالة والجاه وحدها وفقط بل أرخت العلم والقلم وتبحرت في تكوين الارث المادي لهذه الاصالة والعراقة من خلال البصم والتآليف في شتى العلوم والقبض على أسمى المناصب والخطط التي لا يتولها الا من كان عارفا وعالما بها،من شأنها تدفع عجلة نمو الحركة الفكرية والعلمية بالدوران.

2-1-1مكتبة ابن القنفذ القسنطيني "ابن الخطيب"[3] (ت810هـ-1407م):هو أحمد بن حسن بن علي الخطيب بن القنفذ القسنطيني أبو العباس والشهير بابن الخطيب، وابن القنفذ المتفنن [4]، الرحالة القاضي القاضي المحدث الفاضل باحث له كل سمات العلم ، له التراجم والحديث والفلك والفرائض، لايذكر في مؤلفاته عن ميلاده غير أن التنبكتي جعلها في سنة 745هـ-1340م، وهذا إستنادا إلى شعره الذي ورد في كتابه الوفيات :

مضت ستون عاما عن وجودي ومأأمسكت عن لهو ولعب

وقد أصبحت يوم حلول إحدى وثامنة على كسل وسهو

فكم لابن الخطيب من الخطايا وفضل الله يشمله بصفو[5]

ولد بقسنطينة في بيت علم وفقه وتعلم بها وترعرع في بيئة إجتماعية ساهمت في تكوين خزانة عقله الفكرية أولا كما نهل من جده لأمه يوسف الملاري 764هـ-1362م من ينوع التصوف و الادب.اخذ العلم

[1] ابن القنفذ القسنطيني ،أنس الفقير وعز الحقير، ص86.

[2] العباس بن ابراهيم السملالي ، الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام ، ط2،ج2،را:عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة المالكية ، المغرب ،1993،ص224.

[3] ابن القنفذ القسنطيني ،الوفيات، ص351.

[4] أبن القاضي المكناسي،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من لاعلام مدينة فاس ،دار المنصورة للطباعةالورقية ، الرباط،المغرب،1973،ص154.

[5] -أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ، ط2 ،تق :عبد الحميد عبد االله الهدامة، دار الكتاب، طرابلس ،1999،ص109.

عن شيوخ علماء قسنطينة و تلمسان وقد شغفته الرحلة للإستطلاع بالمغرب الأقصى وأخذ من المغرب العلم من آجل علماءه وكبار مدرسيه[1] .

سعى إلى تعزيز علمه والترحال في أقاليم بلاد المغرب الإسلامي لتواصل العلمي والمعرفي والصوفي والإستفادة من خزائنها الفكرية المادية والمعنوية والتشبع بكتبها ، ثم عزم الرجوع والعودة إلى قسنطينة محملا بأطنان المعرفة والعلوم، وعكف وانزوى على التأليف والتدريس بعد الجمع والبحث وشرع في نشر علمه.[2]

2-1-2محتويات رفوف خزانة ابن القنفذ الشخصية: يعد الاستقرار عاملا مهما في عملية الكتابة والتدوين وصقل المعارف ،فعرف ابن الخطيب بكثرة مصنفاته في جميع العلوم حتى وصلت سبعة وعشرون مصنفا حسب ماجاء به لسان قلمه في كتابه الوفيات"[3] إن ماوصل إليه ابن القنفذ من مكانة عليا ظهرت خلال تنوع رصيده الفكري وأنامل كتابته في إثراء القضايا الفقهية والدنيوية التي جعلته محل اهتمام العديد من المؤرخين ونال ثناءهم فترجم له أحمد بابا التنبكتي في نيله وكفايته ،وابن القاضي المكناسي، والحفناوي في تعريفه وغيرهم كما نعتوه بالعلم المتقن والرحالة والقاضي المحدث ،الخطيب ،والاديب الصالح والكثير من الأوصاف في خصلة العلم، واذا كان كل هذا الاعتراف والثناء من المؤرخين اتجاهه لابدا أنه كان يحمل مكتبة عامة في ثناياه[4] تتصف بالموسوعية وتتجلى ذلك من خلال:

-ابن قنفذ الامام الخطيب : مثل تقريب الدلالة في شرح الرسالة وكان قد شرح رسالة بن زيد القيرواني في أربعة أسفار.

اللباب في إختصار الجلاب وتفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب ، أنوار السعادة في أصول العبادة، وعلامة النجاح في مبادئ الاصطلاح كلها مخطوطة هذه النماذج ومفقودة.

الكتب المطبوعة شرف الطالب في أسنى المطالب متخصص في الحديث وعلومه ،أنس الفقير وعز الحقير ، ترجمة الشيخ لأبي مدين وأصحابه في تنقلاته[5]

[1] ابن القنفذ القسنطيني ،الفارسية، ص39.

[2] ابن القنفذ القسنطيني ،أنس الفقير وعز الحقير، ص42.

[3] ابن القنفذ القسنطيني ،الوفيات، ص351.أنظر : التنبكتي ، مصدر سابق ،ج1،ص110.الحفناوي ،تعريف الخلف ،ج1،ص32.

[4] ابن القنفذ القسنطيني ،الفارسية، ص200.

[5] ابن القنفذ القسنطيني ،الوفيات، ص-ص،330-331.

–ابن قنفذ المؤرخ: كتابه الشهير :"الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية " هدية لسلطان الحفصي ، طبقات علماء قسنطينة حيث ذكر ابن شنب هذا الكتاب ،" الوفيات " هو معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة11هـ/632م إلى سنة 807هـ /1404م ، جمع في أسماء أشهر الوفيات.

–ابن قنفذ الاديب :برع في العديد من المصنفات ومنها :الابراهيمية في مبادئ اللغة العربية وكذلك هداية السالك في بيان ألفية ابن مالك ووسيلة الاسلام في الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام ، وبسط الرموز في عروض الخزرجية وايضا جهد المقل.[1]

–ابن قنفذ العالم العقلي :توجه لعلم الحساب والف كتاب "بغية الفارض من الحساب والفرائض ومبادئ السالكين في شرح رجز ابن ياسمين للعلم هذه التصانيف مفقودة.وايضا "حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب ، كما نتجه إلى علم الفلك : وقاية المؤقت نكاية المنكت،تسهيل العبارة في تعديل الاشارة[2]

وتجدر الاشارة إلى العديد من أشهى أنواع المصنفات التي لم يسعنا المجال لذكرها في هذا الصدد.

2–2مكتبات الخاصة بالاسرة الباديسية: إن بخل وشح المصادر التي تتعلق بالاسرة الباديسية ومع وجود بعض الشذرات التي جمعها الباحثون والمؤرخون من كتب التراجم وغيرها الاانها في القرن السابع والثامن هجري شهد بعض المعاصرو ن لعلماء هذه الأسرة ما أرخ لهم ، فهم لم يدونوا مناقبهم ولم يعرفوا بيبيوتهم[3].

لكن مما لاريب فيه هي أسرة علم وصلاح[4] ، واحد الأسر الحضارية المرموقة بقسنطينة والمشتهرة بالعلم والثراء والمكانة الروحية والاجتماعية ، كما يؤكد كلامنا هذا ماورده عبد الكريم الفكون في كتابه :" منشور الهداية " قائلا : "القاضي الخطيب أبو العباس أحمد المدعوح حميدة بن باديس وهو من بيوتات قسنطينة وأشرفها ، ....وخلف سلف صالحين علماء حازوا قصب السبق في الدراسة والمعرفة والولاية ، ناهيك بهم من دار صلاح وعلم ".كم أكد عليه العبدري في رحلته حين دخل قسنطينة سنة 688هـ–1289م ، والتقى بالشيخ أبو علي حسن بن بلقاسم بن باديس فوصفه بأنه "شيخ من أهل العلم يذكر فقها ومسائل"[5]، ومن علماءهم :

[1] ابن القنفذ القسنطيني ،مصدر سابق، ص339.

[2] ابن القنفذ القسنطيني ،أنس الفقير وعز الحقير، ص48. . أنظر: شرف الطالب،ص18.

[3] علال بن عمر،مرجع سابق،ص198.

[4] ابن خلدون ، العبر،ج6،ص328.

[5] عبد الكريم الفكون ،منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم و الولاية، تح:أبي القاسم سعد الله ،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1987،ص27، أنظر:العبدري البلنسي،رحلة،ص29.

2-2-1أبو علي حسن بن بالقاسم بن باديس القسنطيني (كان حيا في القرن 7 هـ/13م):كان عالما من علماء قسنطينة في الفقه المالكي ،ولد بقسنطينة سنة 701 هـ/1301م وتعلم بها وبجاية ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن علمائه ، وصفه ابن الخطيب القسنطيني بقوله"شيخنا الفقيه القاضي المحدث الشهير أبو علي." ذكره العبدري في رحلته عندما إرتحل لقسنطينة وذلك بين عامي 688-689هـ/1289-1290م،**في قوله:"ولم أريها من ينتمي إلى طلب،ولامن له فن من فنون المعارف أرب، سوى الشيخ أبي علي حسن بن بلقاسم بن باديس وهو شيخ من أهل العلم يذكر فقها ومسائل ذو سمت وهيبة ووقار ، وليس في البلد يذكر بعلم سواه البتة ، وليست له بالرواية عناية ،ولم يرو الإ الموطأ وحده...وقد قرأت صدرا منه وحدثني به عنه "**[1].

فالعبدري هنا وجد سوء الطالع في المدينة فقد حكم على أهلها بالجهل وهذا مانفاه ابن القنفذ في هاتهي الفترة من خلال مؤلفاته التي دحض بها هاذه الفكرة.[2]

2-2-2أبو علي حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي الفسنطيني(ت 784هـ/1382م): ولد في سنة 707 هـ/1307م بقسنطينة وبها نشأ وتعلم إلى أن نبغ في علوم الفقه والأصول وهو من بيت علم ، اشتهر بالفقه والتصوف ، وكان الشيخ ابن القنفذ تلميذه الذي وصفه بـ:"شيخنا القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم أبو علي، روينا عنه الحديث وغيره..."وبفضل علمه أصبح قاضيا وخطيبا متضلعا من فقهاء المالكية.تولى خطة القضاء والخطابة بفاس طويلا إلى وفاته سنة 758هـ /1357م .

2-2-3أبو الحسن بن أبي القاسم بن الحسين بن باديس (ت787هـ/1385م): ولد بقسنطينة سنة 701هـ/1301م وهو من خيرة واشهر علماءها ،تألق هذا العلامة بغزارة علمه وكثرة شروحه .فقد كان قاضيا ومحدثا ومن فقهاء المالكية تعلم في باذئ الامر بمسقطه ، ثم انتقل إلى بجاية طلبا للعلم ، وكذلك شد الرحالة إلى المشرق لاداء فريضة الحج والاستزادة العلمية، تولى بعد عودته منصب قاضي الجماعة في تونس 778هـ/1376م [3]ثم أعفي منه ، فرجع إلى قسنطينة وشتولى القضاء مرة اخرى ، قال عنه ابن قنفذ في كتابه"الوفيات" وادرك في حداثة سنة من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه ".قام بشرح كتاب " أوجز

[1] العبدري، المصدر السابق،ص-ص،32-33.

[2] العبدري ما بدر منه كان نتيجة تقلب لمزاجه وعدم استقراره في المدينة ،فكيف يطلق هذا الحكم القاسي.

[3] ابن القنفذ القسنطيني ،الوفيات ،ص376.

السر لخير البشر" لأحمد بن فارس القزويني وكذلك شرح كتاب "تقاييد"ونظم قصائد شعرية اطلق عليها "النفحات القدسية" أرسلها إلى مفتي ديار القدس، موه فيها بعلماء وصلحاء المغرب والمشرق كلاهما ، وصنف كتابا بعنوان " فوائد الدرر وفوائد الفكر في شرح مختصر السير " وهوعبارة عن شرح لكتاب "ابن فارس"اللغوي في السيرة.[1]

2-2-4-المكتبة الخاصة لأسرة ابن باديس: ومن تجليات تركة علماء البيت الباديسي هو خدمة المذهب المالكي و التصنيف في شتى ألوان العلوم والفنون وبراعاتهم في الولاية والقضاء[2] ، شرح مختصر ابن هشام في السيرة النبوية لحسن بن أبي القاسم ابن باديس ، كذلك لهم تركة في القضاء مما لقوه من مكانة جلية في الفقه وإعتلائهم سلم الإجتهاد في المذهب والحكم بما تقتصيه فروع المذهب وأصوله وفي ذلك لتعزيز وتقوية المذهب ضد أعدائه وترسيخه في حياة العامة وأقضيتهم [3]. وتوليهم لمنصب الإمامة والوظائف السلطانية وهي مايراد بها المكتبات العامة وشبه الخاصة وغيرها من الخطط مكنهم من التأثير في الناس[4].

-ابن باديس الأديب والشاعر: ومن بليغ شعره قصيدته المشهورة التي نظمها في أواخر ذي الحجة عام 756هـ/1355م أثناء أدائه فريضة الحج وعدد أبياتها اثنان وتسعون [5]بيتا هي:

إليك صلاح الدين خذها خريدة من الخدر لم تبرز وجلت عن الدعس

ونظمتها في مدة السير عنكم فأيامهامابين مصر إلى القدس

على خجل تسعى إليك مشيرة لمالتقطت من در يمناك في الطرس

وأنت لها كفوء ومولى وراحها تمد إلى الأغضاء في اجمل اللبس[6]

إذن أن الأسرة الباديسية اشتهرت بالعديد من الشخصيات اللامعة التي ذاع صيتها في مدينة قسنطينة وبلاد المغرب الأوسط ، وخلفت مصنفات وكتب عديد إلا أن سكوت بعض المصادر حال من وجودها وعلاوة على

[1] ابن القنفذ القسنطيني ،الوفيات ،ص376.

[2] ابن القنفذ القسنطيني ،الفارسية ،ص187.

[3] ابن القنفذ القسنطيني ،أنس الفقير،ص50.

[4] ابن القنفذ القسنطيني ،الوفيات ،ص377.

[5] ابن القنفذ القسنطيني ،الفارسية ،ص166.

[6] ، فيلالي عبد العزيز: أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي)ق7-10هـ/13 -16م)، مجلة جامعة قسنطينة،علوم إنسانية،العدد01 ،دار نوميديا، قسنطينة، جوان 1990م ، ص30.

ذلك أن الأسرة الباديسية لم تهتم بتدوين إرثها العلمي إلامن كان معاصرا لهم من العلماء وغيرهم الذين شهدوا لهم بعراقة هذا البيت وولعه بالعلم.بالرغم من اختصاصهم في العديد من ألوان الفكر والعلم.[1]

2-3 بيوتات وخزانات علماء الفقونية:

إشتهرت مدينة قسنطينة بنخبة من رجال العلم والأسر العلمية ولعل أسرة البيت الفقوني أو الفكوني يعد من أشهر وأقدم العائلات التي كانت لها مكانة في المجتمع ، ظلت محل اهتمام الباحثين والعلماء ، وبرعت في العديد من المجالات العلمية ، وأنجبت العديد من العلماء الذين نشطوا الحركة الفكرية والعلمية بموروثاتهم الثقافية ومن أبرزها الذي يختص بمجال الزمني لدراستنا[2]:

2-3-1أبو علي حسن بن علي بن الفقون القسنطيني (ت بعد سنة 602هـ/1205م): لقد توارث هذا العالم الجليل العلم من أفراد عائلته عن مدة تزيد عن سبعة قرون من الزمن[3] ، لنا أن نتخيل طول هذه المدة في مدى حجم الارث المادي واللامادي التي خلفته هذه البيوتات حتما ستكون خزائن هذه البيوتات مليئة بأوعية وحوامل العلم ، وعليه نجدوأبو علي بن حسن كان فقيها وأديبا عزير النظم والنثر وفي حقه قال الغبريني :"...من العلماء الذين تُستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم ،غزير النظم والنثر وكأنهما أنوار الزهر ،وهو من الفضلاء النبهاء وكان مرفع المقدار ، وله من الحظوة والإعتبار، وكان الأدب له من باب الزينة والكمال ...وأصله من قسنطينة من ذوي بيوتاتها ومن كريم أروماتها وتواشيحه مستحسنة".[4] ، أنه أحد شيوخ الرحالة العبدري البارزين ، رحل إلى مدينة مراكش ومدح الخليفة الموحدي ، وعامله على مدينة بجاية.لذا كان محل تقدير وترحيب عند الموحدين في كل مكان حل به ، فقدموا له أحسن الجوائز والهدايا ، من مؤلفات خزائنه أنه له ديوان شعر ، وقد إشتهر بمنظومته التي ضمنها رحلته المشهورة من قسنطينة إلى مراكش ،كما يعد من أشهر الادباء والشعراء الذين تستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم على ما نطق به لسانه[5]:

---

[1] -أحمد المقري، رحلة المقري إلى الملرب والمشرق، ت : محمد بن معمر، دط، مكتبة الرشاد، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الاسالمية في شمال افريقيا، جامعة وهران، الجزائر، 2004 ،ص 103.

[2] احمد المقري ، نفح الطيب ، ج2،ص483. أنظر:محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسبة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيالئهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر وت : يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ،ص 72.

[3] العبدري،مصدر سابق،ص30.

[4] ابو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية ،تح:عادل نويهض، ص-ص،280-281.

[5] ابن قنفذ القسنطيني،الفارسية،ص104.

دع الـــعراق وبغـــداد وشامهـــما فالنـــاصريـة ماإن مثـــــلها بـــــلد

بر وبحر وموج للـــــــــعيون به مسارح بـان عنـها الهـــم ووالنـــــكد

حيث الهـوى والهـواء الطلق مجتمع حيث الغـنى والمنى والعيشة الرغـد

2-3-2أبو الفضل قاسم بن يحي بن محمد بن الفقون القسنطيني (ت965هـ/1558م)[1]: كان فقيها ومفسر وقاضيا من أسرة الفقون العريقة في العلم والأدب في مدينة قسنطينة . ونشأ وتعلم بها عدة مواد ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة ، ليوسع معارفه فانتظم في حلقاته عدة سنوات ألى أن نبغ في العلوم الفقهية والأصول ، ثم شغل إماما خاص لمسجد الأمراء والسلاطين بتونس الحفصية . ثم عاد إلى القضاء ،نحن نعلم أن القضاء يستلزم الكتابة والتدوين لاحوال المجتمع لتنظيم القضاء فتوجه قاسم بن يحي لتأليف والكتابة ، وله حواش مختلفة على بعض الكتب والمؤلفات ،قام بشرح كتاب ابن هشام الموسوم "بأوضح المسالك إلى الفقيه ابن مالك"في مادة النحو جعله في عدة كراريس . [2]

2-3-3عبد الرحمان الفقون(عاش في القرن09هـ/15م):وهو الذي ذكره عبد الكريم الفقون في " منشور الهداية" فيمن إدعى العلم والولاية بقوله:"الجد العبد الفقير إلى الله ".وهو يريد بذلك أنه كان من الزهاد والصلاح.[3]

2-3-4محمد شقرون بن حليمة[4] (عاش في القرن09هـ/15م): وهو جد جد عبد الكريم الفقون (ت988هـ/1580م) لأمه ، كان من علماء وصلحاء قسنطينة كما ذكره عبد الكريم في "منشور الهداية " "كان من الصلحاء وممن عمّر وظني أنه صاحب الدعوة من الخضر عليه السلام ، حتى سمعت من الوالد أنه من غيره من الأسلاف ".

ومن بعض علماء البيوتات الفقونية الذي برزت خزائنه الخاصة به هوأبو زكريا يحي بن محمد الفقون كان حيا في القرن التاسع هجري ، صاحب مدرسة سميت بإسمه حسب ماورده عبد الكريم الفقون أنها لم تدم طويلا،

[1] ابو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية ، ص282.

[2] عبد الكريم الفكون ،منشور الهداية ، تح:أبي القاسم سعد الله ،ص70.

[3] وهي عائلة قسنطينية أشتهرت بالعلم والصلاح لكن سكوت المصادر وجود شذارت في النوازل المالكية في العهد العثماني مثل :المفتي أبا عبد الله بن نعمون والفقيه المفتي عبد الرحمان بن نعمون ، انظر:محمد بن عبد الكريم الفقون :مخطط النوازل المالكية ، ورقة 1787،منشور الهداية ،ص70.

[4] اسم شقرون ورد في مخطوط النوازل المالكية ، لكنه غير معروف ولم يضبط بصيغة تحيلنا عليه ،لكنه ذكر في المخطوط رقم 178 في الورقة 208.

كان أبو زكريا محبا للعلم [1]، حيث كان يمتلك تأليف ابن القاسم البرزلي (ت844هـ/1440م) ، وهو الوحيد الذي يملك نسخة منه في خزانته الخاصة حيث طلب منه قاضي الجماعة في قسنطينة وهو ابن الرفيع من الشيخ عمر الوزان بأن يتوسط له عندشيخ الفقون لإعارته تأليف البرزلي ، فأعاره الجد له لمدة لاتزيد عن ثمانية ايام ، ثم عاد ابن الرفيع وطلب بنفسه إعارة التأليف من الفقون فأعاره الشيخ إياه ، ومزال القاضي كذلك مع الكتاب حتى أكمل كتابته كله بأسفاره الأربعة عن طريق الإعارة والرد ، وبعد ذلك ظهرت نسخة أخرى بالبلد بخط القاضي ابن الرفيع ، ووصل الخبر للشيخ الفقون الجد ، فغصب وأرسل الشيخ الوزان وحدثه بالأمر وذكر له الواقع لايليق ، لأن الأصل في عمليات الإعارة المطالعة لا الإستنساخ ، فإعتذر الشيخ الوزان له وأكد له أنه لا علم له بذلك ولم يكن في ظنه الإ المطالعة فقط، ولما سمع القاضي ابن الرفيع الحفيد بذلك ، أرسل للجد بما إستنسخه وطلبه في أن يقبل منه ذلك ويردّ له النسخة الجديدة ، أو بالاحتفاظ بها عنده ، فرّد الجد له نسخته وأعطاها إياه عن قبول وتراض بينهما ، ومانستشفه من هذا أن القيمة العلمية وشغف الكتب النادرة والحوز عليها في خزائنهم الشخصية والتنافس لطلب العلم والرغبة في التحصيل لاقتناء الكتب لمكتباتهم ذلك عن طريق الاعارة وعملية النسخ التي تشفي غليلهم العلمي.[2] وعليه فإن خزائن ال ابن فقون القسنطينية والتي زارها العبدري وفيها قال :"وجدت بها شيخا واحدا في العلم هو الشيخ أبي حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون ، وله قصيدة مشهورة في رحلته من قسنطينة إلى مراكش ".[3]حيث اشتهرت هذه المكتبات منذ أوائل القرن السادس في عهد عالم الأسرة وأدبها أبي علي حسن صاحب الرحلة المنظومة أي الرحلة قسنطينة –مراكش[4]

3-المكتبات الخاصة بالبيوتات الزيانية:

3-1-علماء أسرة المقري التلمسانية : هم الذين إشتهروا بتأسيسهم لأول شركة تجارية وهو القائل عن أجداده:"**فخرجت أموالهم عن الحد،وكادت تفوت الحصر والعد، ولمادرج هؤلاء الأشياخ جعل أبناؤهم ينفقون ماتركوا لهم ، ولم يقوموا بأمر التشمير قيامهم ، وصادفوا توالي الفتن ...ومن جملةذلك خزانة كبيرة من الكتب ، وأسباب كثيرة تعين على الطلب ،فتفرغت بحول الله عز وجل للقراءة ."**[5] ن أول من

[1] عبد الكريم الفكون ،منشور الهداية ، تح:أبي القاسم سعد الله ،ص68.

[2] عبد الكريم الفكون ،منشور الهداية ، ص8، انظر:عبد العزيز فيلالي مرجع سابق،ص104،أيضا: سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص288.

[3] العبدري، رحلة العبدري،ص50.انظر : عبد الكريم الفكون ،منشور الهداية ،ص47. علال بن عمر ، مرجع سابق،ص196.

[4] المهدي البوعبدلي ،مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها تطورها وآثارها ، مجلة الاصالة الجزائرية ،السنة الأولى ،عددالاول،مارس 1971،ج2،ص85.

[5]ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله ،الاحاطة في أخبار غرناطة ،ط1، ، القاهرة ،1974،ص90.

هاجر من هذه العائلة هو عبد الرحمان إبن أبي بكر بن علي المقري صاحب الشيخ أبي مدين شعيب، إذن هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي ابن عبد الرحمان القرشي التلمساني الشهير بالمقري وقد أخذ عنه الامام الشطي وابن الخطيب وابن خلدون وغيرهم.أما أول عالم فهو محمد بن أبي بكرعبد الرحمان القرشي المقري التلمساني أبو عبد الله ، باحث أديب قاض ، من أكابر علماء المالكية في وقته القرن الثامن هجري وقد ذكره ابن الخطيب في أنه كان مجتهدا ودؤوبا في الحفظ وله من العناية والاطلاع ومن النزاهة والنقل وتصديه لتعلم العلوم والمعارف الاسلامية وكانت له مشاركاتى في الجدل والمنطق ، ويتكلم في الطرق الصوفية ويعتني بالتدوين والترحال ، والتقاءه بأجل العلماء كأبي حيان والشمس الاصبهاني وغيرهم[1] . كما قال **عنه ابن خلدون":أخذ المقري بتلمسان العلم عن أبي عبد الله البلوي ثم لازم بعده شيخنا الآبلي وابني الإمام واستبحر في العلوم وتفنن ، وارتحل لفاس يوم نقض السلطان المريني أبو عنان المريني 749هـ، بيعة أبيه ، حيث كتبها وقرأها على الناس ، فعزل قاضيها الشيخ معمر بن عبد الرزاق وولاه.**[2] حين ماتنظر لحجم الشغف والحب للعلم وتجد كل صفات العالم وكل وسائله تحوز في نفسك مخلفاته والتي نجد منها:كتابه "القواعد""وعمل من لمن حب"و "المحاضرات " ،شرح لغة قصائد المغربي الخطيب " ،"شرح التسهيل" و"النظائر " والمحرك لدعاوي الشر من أبي عنان"والقائمة تطول.

3-1-1-مكتبة المقري:

نجد أن تركة البيوتات المقرية قد ورثت خزانة كبيرة كانت محفزة لطلب العلم لعلماء هذه البيوتات ،ومن بين الذين ذكرتهم المصادر أبو عبد الله المقري الذي ورث خزانة كبرى من الكتب ،ويذكر ابن الخطيب مكتبة البيوتات المقرية في تلمسان فيقول :**"فها أنا ذا لمأدرك في ذالك الإأثر نعمة اتخذنا فصوله عيشا وأصوله حرمتا ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب وأسباب كثيرة تعين علي طلب العلم فتفرغت بحول الله إلى القراءة..."**.[3]

يذكر الونشريسي على قرية مقرة أنها قرية من القرى بلاد الزاب من إفريقية سكنها سلفت ثم تحولوا تلمسان،[4]ودارهم دار علم بتلمسان والمقري نسبة إلى مقرة وهي مدينة بين الزاب والقيروان.[1]

[1] ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله ،الاحاطة في أخبار غرناطة ،ط1،مج2،تح:محمد عبد الله عنان ،الشركة الوطنية لنشر، القاهرة ،1974،ص195.

[2] ابن خلدون ،المقدمة،ص587.

[3] ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله ،الاحاطة في أخبار غرناطة.ص263.

[4] الونشريسي ،المعيار،ج5،ص36،أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق،ج2، ص157.

كان لشهاب الّدين أبي العباس أحمد بن محمد المقري خزانته المرصعة بأجود وأندر الكتب وله مؤلفات كثيرة حسب إحسان عباس بعضها فقد وبعضها لايزال مخطوطا وبعضها حقق أكثر من مرة ، أشهرها موسوعة تاريخ الاندلس الموسومة " نفح الطيب من غصن الاتدلس الرطيب وذكروزيرها لسان الدين بن الخطيب"وكذا كتاب "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"و "زهر الكمامة في أخبار العمامة "و"إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة"أيضا"روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس "وكذلك كتاب في التراجم لم يتمكن من أتمامه وهو"أنواء النيسان في أبناء تلمسان [2].كما كانت رحلته عاملا مهما في اقتناء وتزويد مكتبته من خلال الاطلاع والبحث وهذا ماصدر عنه في كتابه"رحلة المقري إلى المشرق والمغرب ، وقد كان حينما يسافر يأخذ معه كتبه وزاده العلمي فلما هاجر إلى فاس فكون مكتبته تلك واصبح له كل ما ارتحل خزانة ، والتي ذهب بالمختار من مخطوطاتها النادرة ساعة ارتحاله إلى المشرق ، وتاركا ما بقي منها بفاس .[3] وحسب مأورده المقري في رسالته يالقاهرة التي أرسلها لشيخه أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدّلائي ، لدى رجوعه من الحج ويقول":**أرسلت على الأصهار والفقهيين سيدي عبد الواحد بن عاشر وسيدي محمد بن سودة ،بيع الكتب على الطريق الإذاعة والإظهار والنداء عليها في محل الرغبات ومظان الطلبات، ودفع ثمنها في مؤن البيت ، ثم قال:وقد صدرت عنهم أي أصهارة فعله أحزنت ، وفتلة ساءت.وهي بيع بعض الكتب التي تعبت في تحصيلها،وجعلت تصحيحها نتيجة العمر ،ومن جملتها: ابن غازي علي العيني على الالفية...**"[4]

وهذا إن دلّ على شيء يدل على التنافس العلمي لتكوين الخزائن والمكتبات الشخصية من أنفس الكتب وأشهرها لكل من هذه البيوتات وغيرها بين العدوة الأندلسية وحاضرة فاس وتلمسان الزيانية وتحصيلا من أهم عوامل تأسيس المكتبات الخاصة الاوهي شغف وحب الترحال العلمي .

3-2خزائن البيوتات العلمية لإبن مرزوق : تعد البيوتات المرزوقية من البيوتات الكبرى في تلمسان الزيانية والمغرب الأوسط، حيث كانت هذه البيوتات ممن إشتهرت بالعلم والرئاسة والفضل حيث المقري في ترجمته لابن مرزوق الجد"ّ**هو بيت علم وولاية وصلاح لعمه وجده وأبيه وجد أبيه و لولديه محمد وأحمد وحفيده**

[1] محمد طيب القدري،نشر المثاني لأهل القرن 11والثاني الجزء الثالث| ،تح:محمد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1360هـ،ص124.

[2] أحمد عبد اللطيف ،التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية والأندلس من الفتح الاسلامي إلى القرن الرابع عشر هجري،مراوتق:قسم الدراسات والنشر بمركز جمعة الماجد للثقافة والنشر ،2004،ص288. للاستزدة أنظر:الحوات ابو الربيع سليمان البذور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية ، مكتبة الطالب ، الرباط،ص185.

[3] الكتاني عبد الله الكبير،فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،ج2،دار الغرب الاسلامي ، لبنان،1982،ص96.

[4] أبو الاجفان محمد بن الهادي ،الامام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني ،دار العربية للكتاب ، تونس ،1988، ص125.

عالم الدنيا البحر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق ، وولد حفيده المعروف بالكفيف وحفيده المعروف بالخطيب".[1]

تولدت هذه الأسرة في ظل التطورات الحضارية لتلمسان خاصة في عهد بني زيان فقد ذاع صيتها وارتفع شأنها من ثلاثة قرون قال عنها أبو حمو موسى :"بيت البركة" كما قال **يحي ابن خلدون :"أهل صلاح وعلم ودين ووجاهة** ". فعرفوا المرازقة بهذا الإسم نسبة إلى جدهم مرزوق ، ويذكر أن ابن مرزوق الخطيب "مرزوق هو أول من دخل تلمسان أيام حصار لمتونة لها ولقدكان حصار المرابطين بتلمسان من 472هـ إلى 475هـ ويحي ابن خلدون يذكر أن مرزوق إستوطن تلمسان دون تحديد التاريخ والحدث.[2]

أما عن زمن وسبب قدومهم فيقول **ابن مرزوق:" كان ورودهم على تلمسان أيام الحصار لمتونة لها، خرجوا من القيروان لمزعج أزعجهم** [3]".واستوطن جد الاسرة محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج حاضرة تلمسان وإبتغى فيها دار لأهله بموضع موسى الطلبة ، وقد خلف ولدين أولهم محمد المكنى بأبي بكر كان خليلا وفيا للولي الصالح أبي مدين شعيب وبهذه العلاقة بقيت العائلة مرتبطة بخدمة الولي وضريحه.[4]

وأما ولده أبو عبد الله الأكبر فكان نساخا يكتب المصاحف كما أورده لنا ابن مرزوق الخطيب "**:كان مصحفيا يكتب المصاحف أدركت منها أربعة أرباع غاية في الحسن خطا وضبطا ...**"[5].

[1] طيب بوجمعة نعيمة،ابن مرزوق الحفيد التلمساني وآثاره(766-842هـ/1364-1438م)، اطروحةدكتوراه ،جامعة وهران ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2017،ص84.

[2] يحي ابن خلدون ، بغية الرواد ،ص185.

[3] ابن المرزوق محمد الخطيب التلمساني، المناقب المرزوقية، ط1،درا وتح: سلوى الزاهري ، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ،المغرب ، 2008، ص-ص،146-147.

[4] ابن المرزوق محمد الخطيب التلمساني، المسند الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح:ماريا خيسوس بيغير، تق: محمود بوعباد،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981،ص17.

[5] ابن المرزوق محمد الخطيب التلمساني، المناقب المرزوقية،ص18.

3-1-1أبرز علماء بيوتات المرازقة وإسهاماتهم الشخصية في تأسيس للمكتبات:

توارثت هذه البيوتات العلم والتقوى من الجد إلى أبناؤها الارتقاء الفكري والعلمي ونحاول أن نوجزها ولو بشكل مقتضب ويرجع ذلك عدد علماءهم الذي يشير إليه طيب بوجمعة نعيمة إلى عشرة علماء ،وشكلو عدد من الأجيال وجميعهم قدموا الإضافة للحياة الفكرية في المغرب الأوسط ومنهم حسب الفترة المدروسة:

-أبوبكر محمد بن مرزوق: ولدفي تلمسان وغلبت كنيته أبو بكر على إسمه محمد كان مشهور بالخير مقصود بالدعاء.أي انه اشتهر بالصلاح ولم يعرف بالعلم.

-أبو عبد الله محمد الأكبر بن مرزوق: ويكنى أبعبد الله الأكبر ، ويشير ابن مرزوق الخطيب في مناقبه على أنه :" **قد اشتغل بالقراءة ، وغلب عليه علوم القرآن وكان نساخا يكتب المصاحف التي كان الناس يتنافسون عليها على طريقة أهل الاندلس ..وكان تاجرا".**[1]

-ابوعبد الله محمد بن مرزوق: ولد بتلمسان سنة 629هـ/1231م نشأ بها وحفظ القرأن الكريم توفي 1282/681م ولم يذكر أنه خرج من تلمسان .[2]

-أبوالعباس احمد بن مرزوق :(681هـ/1282م-741هـ/1341م): اسمه أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق وهو والد ابن مرزوق الخطيب ، مسقط ولادته تلمسام 681هـ /1282م حفظ القرآن العظيم على يد عبد الواحد المستاري .[3]

-ابوعبد الله محمد بن مرزوق(747هـ/1332م):هو عبد الله بن محمد بن محمد بن مرزوق عم ابن مرزوق الخطيب ، نشأ بتلمسان أما عن تاريخ وفاته فكانت مجهولة فهو امثال ابن الفحام وابي عبدالله المقري.[4]

-ابن مرزوق الخطيب : هو أبوعبد الله محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي ، ويكنى أبا عبد الله والشهير بالخطيب والجد والرئيس ، ويذكر ولادته في تلمسان سنة711هـ/1311م ، ترعرع ونشأ بها واتم دراسته الأولى

[1] ابن المرزوق محمد الخطيب التلمساني،المصدرالسابق، ص148.
[2] ابن المرزوق محمد الخطيب التلمساني، نفسه ،ص188.
[3] ابن المرزوق ،المصدر السابق ،ص199.
[4] الدراجي بوزياني ، أدباء وشعراء من تلمسان ،ج1،ط م، دار الامل ،الجزائر، 2011،ص172.

تحت رعاية والده[1].رحل إلى المشرق 1318/718م لأداء فريضة الحج تزود من العلم ثم عاد سنة 734هـ/1334م وبقي في مكة والمدينة وزار القدس والقاهرة وتوفي سنة 780هـ /1378 م.

–ابن مرزوق الحفيد : هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق يعرف بالحفيذ أي حفيد ابن مرزوق الخطيب ولد في تلمسان ليلة 14 ربيع الأول 766هـ –09 ديسمبر 1364م [2]. نشأ في بيت علم ومعرفة فلقد كانت عليه علامات النبوغ منذ صغره فتعلم على يد والده واخيه وعمه فقد كان سريع الفهم والحفظ والطاعة[3].سعى إلى تحصيل المزيد من العلم من أقرانه من الطلبة وكانت رحلاته كثيرة اذ يصفه **ابن مريم التلمساني بقوله:" قطع الليالي ساهرا، وقطف من العلم زاهرا فأثمره وأوراق ،وغرب وشرق ، حتى توغل في فنون العلم "**.[4] رحل للمشرق لأداء فريضة الحج وملاقاة العلماء .عاد إلى بلاده نما وتطور وذاع صيته ونال الإجازة من علماء الأندلس منهم احمد بن جزي والحافظ ابن العلاق وابن الخشاب وهذه الاجازة كانت إجازة عامة بما لهم من المصنفات والمرويات[5].أما بالنسبة لأمه فهو ابن عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي أبي العباس أحمد بن الحسن المديوني ، وكانت من الصالحات ألفت مجموعة من الكتب في خزانتها بها أدعية اختارتها ، ومن هنا بزغ **فجر ابن مرزوق** .[6]**ترك لنا خزانة مليئة بشتى ألوان العلم والفتوى ومن ابرزها :"المنزع النبيل في شرح مختصر الخليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل "و"المفتوح المرزوقية في حل أقفال وخبايا الخرزجية "**، كما توجد أجوبة على مسائل فقهية وتفسير " **له كتابلا عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات التقليد "المقنع الشافي"**[7]وغيرها

–ابن مرزوق الكفيف (824هـ–1421م/901هـ–1495م):هومحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن أبي بكر أبن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف ،[8]كان مولده بتلمسان وتعلم وتعلم معظم العلوم مثل الحديث والفقه والأدب واليبان وعلم التصوف والطب علىي يد مجموعة من العلماء

[1] احمد بن يحي الونشريسي ، وفيات الونشريسي ، تح:محمد ابن يوسف القاضي ،نوابغ الفكر ،ص89.أنظر:حسيبة زريبط ويسرى زريبط ، اسرة المرازقة واسهاماتها الفكرية في بلاد المغرب بين القرنين 7–9هـ/13/15م ، ابن مرزوق الحفيد أنموذجا ، شهادة ماستر،جامعة حما لخضر الوادي ، قسم العلوم الاجتماعية والانسانية ، الجزائر، 2016–2017، ص43.

[2]ابن مريم التلمساني المديوني ، البستان في ذكر أولياء تلمسان ، ص112.

[3] المانع مجيدي ، فتاوى أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني الحفيد (ت842هـ) في احكام البيوت والمعاملات "جمع ودراسة"، شهادة ماستر، جامعة الوادي ، قسم العلوم الانسانية ، الجزائر، 2013–2014، ص48.انظر: المقري ، نفح الطيب ،ج15،ص48.

[4] ابن مريم التلمساني المديوني ، البستان في ذكر أولياء تلمسان ، ص208.

[5] نصر الدين بن دواد ، المرجع السابق ، ص111.أنظر: التبكتي ،نيل الابتهاج،ج2،ص500.

[6] يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائرالمحروسة،ج2،ص51.

[7] ابن القاضي أحمد المكناسي ،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس،دار المنصورة للطباعة والوراقة ، المغرب،1973، ص226.

[8] السخاوي شمس الدين بن عبد الرحمان ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج7،دار الجبل ، بيروت ،ص45.

وعلى رأسهم والده ابن مرزوق الحفيد .[1] اصبح يكنى بالكفيف بعد أن فقد بصره ، من مؤلفاته :"المتجر الربيع والسعي الرجيح والمرحب الفسيح شرح الجامع صحيح " " لم يكمل" "إظهار المودة في شرح البردة "وافته المنية 901هـ/1495 م.

3-1-2خزانات المرازاقة ومصنفاتهم :إن القصد من دراسة مجالات التأليف والمصنفات هو أبراز المخلفات الفكرية لهؤلاء البيوتات وتشعبهم العلمي وتوضيح المكتبات الخاصة المتوارثة من بيوتاتهم على إختلافها.فقد أعطوا التأليف حق قدره واحتفوا بالكتاب أيما حفاوة وكل شيء وفقا لمعطيات عصرهم فكونوا موسوعات عامة.

-خزانة ابن مرزوق الخطيب : ورث ابن مرزوق الخطيب ثروة علمية من مصنفات في شتى أصناف العلوم والفنون:مخطوط في سيرة سلفه عددأوراقه 96 ورقة"،"المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"ألفه في رمضان 772هـ-1371م أرخ فيه لسلطان المريني أبي الحسن ." إزالة الحاجب عن فروع بن الحاجب"و"شرح الأحكام المغزى"وأيضا " جنى الجنتين في فصل الليلتين "أي ليلة القدر وليلة المولد، كما له عدة مؤلفات مفقودة نذكر منها : "كتابة الإمامة ""ديوان خطب وقصائد""تحفة الطرف إلى الملك الاشرف".[2]

من تركة بيوتات المرازقة المناظرات التي أدت دورا كبيرا في تنشيط المكتبات الخاصة[3] بهؤلاء العلماء ولعل ابرز مناظرة التي دارت بين ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني حول السلفية والصوفية ومسألة فقراء الصوفية ،فقاسم العقباني أيد فقراء الصوفية وساندهم في ما ذهبوا إليه ، بينما ابن مرزوق الحفيد لم يوافقه في فتواه ورأيه ورد عليه بتأليف كتاب ":النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص".

في السيرة النبوية : ألف ابن مرزوق " كتاب الذخائر القراطسية في شرح الشقراطيسية "وكذا" الإستيعاب لما في البردة من معاني البيان والبديع والاعراب.هو شرح الاصغر على البردة وإظهار صدق المودة في شرح البردة"[4].

في التصوف : ألف ابن مرزوق الحفيد "نور اليقين في شرح حديث أولياء الله الميتقين ، وهو يتناول فيه الكلام عن رجال المقامات ، وكتاب الفصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص ".

[1] احمد بابا التنبكتي ، مصدر سابق ، مج2،ص262.

[2] نصر الدين بن داوود،بيوتات العلماء لتلمسان،أطروحة دكتوراه،ص-ص224-228.

[3] ابن خلدون ،المقدمة،ج2،ص556.

[4] عبد العزيز فيلالي ، أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي)ق7-10هـ/13 -16م)، مجلة جامعة قسنطينة،علوم إنسانية،العدد01 ،دار نوميديا، قسنطينة، جوان 1990م ص336.

في التراجم والانساب :ألف ابن مرزوق كتاب في مناقب شيخه المصمودي "واخر في ترجمة المقري الجد بعنوان "النور البدري في التعريف بالمقري ".وفي الانساب "اسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الام ".

في العلوم العقلية : كالحساب ، والفلك والمنطق ألف " رجز تلخيص ابن البناء في الحساب "ورجز جمل الخونجي في المنطق "والمعراج إلى استمطار فوائد ابن سراج ".[1]

إذا اعتبرنا حجم المصنفات والمؤلفات في شتى ألوان المعرفة والعلوم الذي قدمها عمود واحد من بيوتات الـ مرزوق وهو ابن مرزوق الحفيد الذي اثراء خزانته الشخصية من حيث الملكية والخصوصية والعامة من حيث النفع والإستفادة منها المجتمع المغرب الاوسط [2]فما بالك ببقية علماء بيوتات آل مرزوق ودورهم في تنشيط وتغذية المكتبات بأشهى المصنفات العلمية على اختلاف انواعها ومجالاتها.

ويطول الحديث عن البيوتات العلمية في تلمسان الزيانية وزيادة غلتها في سلة المغرب الاوسط من تطور خزائن الكتب لشتى المعارف والعلوم حيث أننا لم نذكر من البيوتات والأسر إلا شيء يسير على غرار بيوتات العقبانية وال زاغو والعديد منها التي لايسمح المجال بذكرها.

المبحث الثاني: أصناف المكتبات الخاصة في المغرب الاوسط:

أولا: المكتبات الخاصة بالناسخين والوراقين والمؤلفين:لقد إهتم الوراقون ، بجمع الكتب ونسخها ، فقد كان لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد دكان في القيصرية بتلمسان ، يبيع فيه السلع وينسخ فيه المصاحف ، وكان جد الخطيب ابن مرزوق عندما يعود إلى بيته يقوم بالقراءة ونسخ المصاحف والكتب الدينية ،وكان للخطيب ابن مرزوق خط رائع ويحسن الخطين المغربي والمشرقي [3]، فكان السلطان أبو الحسن يستدعيه لكتابة تحبيسات بالخط المشرقي ، وهو دليل آخر على أن التلمسانيين تأثروا بالخط المشرقي.[4]كما لايفوتنا في هذا المضمار الإشادة بالعلماء الذين قاموا بنسخ الكتب القيمة بأيديهم خوفا من أن تتلاشى ،فقد نسخ القاضي أبومهدي عيسى الغبريني شرحّ"الرسالة"لابن أبي زيد وأهداها للسلطان أبي فارس الذي أحتفظ بها في مكتبته.[5]

[1] احمد بابا التنبكتي ، مصدر سابق ، مج2،ص180.
[2] أحمد المقري،نفح الطيب ،ج5،ص390.
[3] ابن مريم ،البستان،ص185.
[4] عبد العزيز فيلالي مرجع سابق ،ج2،ص337.,
[5] ابن القنفذ ، الفارسية ، ص197.

كما إشتهرت قسنطينة ببعض النساخ والمخططين حتى قارنهم ببعض الكتاب بالخطاط الفارسي ابن مقلة الشيرزادي (ت328هـ/939م) في حسن الخط ، ومن هؤلاء أبي زكريا يحي بن وحاد الكومي القسنطيني (عاش في القرن 8هـ/14م)وكذا الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن الحجر (عاش في القرن 8هـ/14م)الذي كتب مدة طويلة بتونس في عهد السلطان خالد بن أبي اسحاق.[1] وقد ذكر ابن الفكون عن تكوين علماء قسنطينة بالنسخ والإستنساخ ، عندما ذكرنا قصة الإستنساخ تأليف البرزلي والقاضي ابن الرفيع.[2]

كذلك إشتهر العلامة محمد السنوسي بنسخ الكتب ،فكتب نحو ثلاثين كتابا بخطه كلفه بهاأحد شيوخه، ونسخ السلطان أبو زيان الثاني بيده نسخة من صحيح البخاري والمصحف الشريف وكتاب الشفا للقاضي عياض ،وحبسها بالمكتبة التي أسسها بالجامع الكبير بتلمسان.[3] وإشتهر الإمام القاضي العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن اللحام ببراعة خطه وجودته ، وكان الفقيه أبو عبد الله بن ملك يتعيش بنسخ الكتب والمصاحف ، وخطه يشبه خط ابن مرزوق الخطيب وغيرهم من الخطاطين الذين عملوا على توفير الكتاب في السوق والمكتبات العامة والخاصة وإستفاد منها طلاب وعلماء تلمسان.[4]

بالإضافة إلى ووجود دكاكين لنسخ الكتب فقد كان لأبي عبد الله بن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1439م)، دكان بالقيصرية بتلمسان يبيع فيه الكتب وينسخ فيه المصاحف.[5]

ولم يقتصر هذا على العلماء فقط بل تجاوزه لفئة الحكام والسلاطين ، حيث نجد أن حمو موسى الثاني (971هـ/1379م)،كان نسخا فقد وضع نسخا للقرأن الكريم بيده ونسخا لصحيح البخاري ولكتاب الشفا للقاضي عياض وقام بوضعها في مكتبة الجامع الأعظم في تلمسان .[6]

كما أكد لنا الغبريني في بجاية حينما قال أنه رأى نسخة من أحسن النسخ للشاعرة عائشة البجائية الموجودة بالخزائن السلطانية ببجاية، وهو ماذهب إليه شاربونو الذي قال أن أمير بجاية قد أعجب بعائشة البجائية مما جعله يحتفظ بأحسن نسخها بالمكتبة لبجاية.وفي هذا **يقول الغبريني"رأيت كتاب الثعالبي بخط يدها في 18جزءاوخاتمة كل سفر منه قطعة من الشعرمن نظم والدها إذختم السفر وتم التاريخ يكتب بخط يدة "**[7].

[1] ابن القنفذ ، الفارسية ، ص179.

[2] عبد الكريم الفكون ، مصدر سابق، ص42.

[3] عبد الجليل التنسي ،المصدر السابق،ص211.

[4] عبد العزيز فيلالي،مرجع سابق ،ج2،ص338.

[5] عبد الجليل التنسي ،مصدر السابق،ص124.

[6] عبد الجليل التنسي ،المصدر السابق،ص219. أنظر:حساين عبد الكريم ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط مابين القرنين 7و9هجري ، دورية كان التاريخية ،مج5،عدد17/سبتمبر2012،مصر،ص93.

"[1]. وقد أورد هذا **عمارة بن عمارة الشريف الحسني في قوله :" وتكتب ابنته النسخة بخط يدها وهي نسخة عتيقة مارأيت أحسن منها ولا أصح ولقد رأيت منه نسخا كثيرة منتقدة إلى هذه النسخة ويجب أن تكون هذه النسخة أصلا لهذا الكتاب ...وهذه النسخة من أجمل ما وجد بالخزانة السلطانية ببجاية ".**[2]
كما نجد أن أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي التميمي (ت673هـ/1274م) كان بارعا في الخط وحسن الرسم ، كما ألف العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي (ت764هـ/1276 م) كتاب في " مرسوم الخط"وهو كتاب حسن كثير الفوائد[3] .

يشير **ابن بسام في كتابه " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة "أنأحد ممتهني مهنة الوراقة يحكي أنه حصا مافي خزانته من الكتب فكانت أربع مئة ألف مجلد ، هذا من غير الكراريس والاوراق التي لم تجلد لكثرتها** [4]كذلك وضح مكتبات الوراقين على لسان ابن خلدون:" **ومثل الورّاقين الّذين يعانون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها فإنّ هذه الصّناعة إنّما يدعو إليها التّرف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكريّة وأمثال ذلك."**[5] **أيضا:" ومن الثّاني الوراقة وهي معاناة الكتب بالانتساخ والتّجليد والغناء والشّعر وتعليم العلم وأمثال ذلك. ومن الثّالث الجنديّة وأمثالها. والله أعلم."**

ينبغي الإشارة إلى أن أساس علم الببليوجرافيا موجود عند علماء المسملين ويتمثل حقيقة في ذلك النشاط الفكري الذي كانوا يمارسونه حتى إذا ما وصلنا إلى القرنين الثالث والرابع، نلاحظ إزدهار حركة التأليف والترجمة، والسبب في إنتشار التآليف والترجمة في العصور الإسلامية ظهور طبقة جديدة تمارس صناعة الوراقة، وهي كما يعرفها ابن خلدون: **"عملية الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين"** .

ومما شجع على ظهور الببليوجرافيات أو القوائم الببليوجرافية إنتشار المكتبات في الإسلام بكافة أنواعها المساجد والمدارس، والمكتبات الخاصة للأمراء والعلماء، والمكتبات العامة مثل :بيت الحكمة في بغداد والقاهرة، ودمشق وقرطبة.[6]

[1] ابو العباس احمد الغبريني ،عنوان الدرية،ص68.
[2] الحفناوي أبا القاسم محمد، مصدر سابق،ص38.
[3] ابو العباس احمد الغبريني ، مصدر سابق ، ص-ص،72-86.
[4] ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ج2،ص465.أنظر : المقري نفح الطيب،ج3،مصدر سابق ،ص535.
[5] ابن خلدون ،العبر ،ج7،ص153.
[6] ابن خلدون، المقدمة،ص962.

ثانيا: المكتبات الخاصة بالرحالة والوفادة :يمكن القول بما جاء به ابن الحاج النميري الذي زار مدينة تلمسان في رحلة أوغزوة السلطان المريني أبو عنان ، منتصف القرن الثامن للهجرة أذ قال :"وكم أبقى بتلمسان من آثار حسان ، ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان ،ولا كجامع الخطبة الاعظم الذي أمر بإختطاطه في حضيض البيت إذ فيه ضريح الشيخ الصالح أبي عبد الله الشودي المعروف بالحلوي ، وهو من أجمل الجوامع ...وتتصل به الزاوية المنفسحة الأرجاء وتتصل بهذه الزاوية من جهة الجوف مدرسة متعددة البيوت رفيعة السموت ، بديعة النعوت، وبها أبواب تشرع إلى ديار كاملة المنافع حسنة المقاطع".[1] كان معظم الرحالة المغاربة يحملون كتب رحالة سابقين لهم للمقارنة وإضفاء الجديد وتصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها من سبقهم، وأيضاً النقل عنهم في أحيان كثيرة، سواء للأمور التي لم يتسن لهم رؤيتها أو لبعد العهد والنسيان، أو لعدم تغير الأوضاع. وهذا الأمر كان من أهم خصائص الرحلات المغربية ومميزاتها. فحمل كتاب الرحلة عند الرحالة المغاربة كان بمثابة التزود بدليل يهديهم لما هم مقبلون عليه.

"إعتناء بعض الرحالة المغاربة كالقيسي وأبي مدين بكتابة رحلتهم على هيئة أبواب وفصول يندرج تحتها عناوين للتسهيل على القارئ عند إستخراجه أي معلومة يريدها"[2].

ورغم أن تلمسان قد فاقت حواضر أخرى بالمغرب الأوسط من حيث الأهمية وعدد المكتبات والخزائن الخاصة ، الإأنه لايمنعنا من الإحالة إلى أهم مكتبات أخرى للرحالة والجغرافيون زارها العبدري في مليانة وفيها قال:"**واستفدنا بها حكاية ،وهي أن بعض الكتاب كان يكتب كتابا عن أمير، فلما قرأه عليه لم يرضه، فمزقه فكتبه ثانية فمزقه ،فلمارأى تعسفه أخذ قرطاسا ضم فيه ارتجالا أي شعرا."**

رايتك تكويني بمبسم منه كأنــك اليــوم عله تكـــويني

وتكويني الحق الذي أنا أهله من العيش تكفيني إلى حين تكفيني [3]

ويقول العبدري في مكتبات بجاية :"**وصلنا إلى مدينة بجاية ، وبهاآحاد من طلبة العلم اقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر بخزائنها "ويذكر ايضا"وماكانت مدة إقامتنا ببجاية الإيومين، لقيتها الشيخ الفقيه**

[1] ابن الحاج النميري ، كتاب فيض العباب في إفاضة قداح الاداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينةوالزاب،ط1،دا وتح: محمد بن شقرون،دارالغرب الاسلامي،بيروت،1990،ص484.

[2] عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين،ج2، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،ص153.

[3] العبدري ، المصدر السابق ، ص48.

عبد الله محمد بن صالح أحمد الكناني الشاطبي ، حفظه الله ، دأبة الاقتصار على تجويد الكتاب...وقرأت عليه الموطأ ...وناولني سائره وبعض كتابي التيسير والمقنع للإمام أبي عمرو الداني.[1]

كما نجد نوعا من الرحالة ركز على تدوين معلومات المستقاة من كبد الرحلة حتى ان بعض الرحالة سجل ما حصل عليه في دفتر يسمى المشيخة ويطلق الشيخ مجازا على المعلم أو الاستاذ لكبره أو لعظمته ، وأطلقها الأوائل على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم ثم صاروا بعد ذلك يطلقون عليه المعجم لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم فكثر إستعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات ، وأهل الأندلس يستعملون البرنامج ،أما في القرون الآخيرة فأهل المشرق وأهل المغرب يسمونه الفهرسة.[2]وقد وجد الباحثون اليوم هذه الفهارس تاريخ التعليم والحركة العلمية فهي تلقي الضوء على حالة التعليم والمناهج المتبعة وأحوال العصر وأخبار العلماء وخزائنهم .[3]مثل ماقال عنه سعد الله:" **ولكن الرحلات جميعا تقدم لنا معلومات ذات قيمة في بابها. ومنها ما كان صغير الحجم في نحو الكراس، وما كان متوسط الحجم. وإتجاهات الرحالة كثيرة...**"[4]

إزدادت حدة الهجرات في القرن السابع الهجري نحو المغرب الأقصى والأوسط وإفريقية ، لاسيما بعد إنهزام الموحدين في معركة حصن العقاب 609هـ /1212م ، وإستقر عددكبير منهم ببجاية .[5]وهذه الظاهرة لفت إنتباه ابن خلدون وغيره من المؤرخين ذكر "المقري "جماعة كبيرة ممن هاجروا إلى المغرب والمشرق فقال": **اعلم جعلني الله تعالى واياك ممن له للمذهب الحق انتحال ،إن حصر أهل الإرتحال لايمكن بوجه ولاحال ،ولايعلم ذلك على الإحاطة الإعلام الغيوب الشديد المحال ولو أطلنا عنان الأقلام فيمن عرفناه فقط من هؤلاء العلماء الأعلام لطال الكتاب وكثر الكلام...**"[6]،فنتج عن ذلك حلول نفر من العلماء على بلاد المغرب الأوسط ،بما يحملونه كل منهم من إختصاص وتجربة ،فبفضل أولئك عرف الفضاء الثقافي انتعاشا لامثيل له تمثل في تطور الأساليب الفنية وتنوع مجاري التآليف ، كما حفلت المكتبات والمكتبات الخاصة بالعديد من المصنفات الجديدة في شتى ضروب العلم إلى جانب التعريب.وقد أدى هؤلاء العلماء الرحالة والوفادة أدوارا علمية خالصة

[1] [1] العبدري ، المصدر السابق ،50.

[2] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ،فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،ط2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1982،ص67.

[3] أبو القاسم سعد الله ،بحوث في التاريخ العربي الاسلامي، ص-صن50-51.

[4] أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص56.

[5] أبو العباس أحمدالغبريني ، عنوان الدراية ،ص-ص،38-39.

[6] المقري أحمد بن محمد،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،ج2، شرحه وضبط:قاسم طويل ،يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1995،ص213.

ونذكر منهم :أبو الحسن علي أحمد الحرالي التجيبي (ت638هـ)، وابن سبعين (ت669هـ)، وأبو بكر محمد بن أحمد سيد الناس اليعمري الأشبيلي المحدث (ت659هـ)كان رواية حافظا بالحديث وكذلك أبو بكر محمد بن أحمد الزهري البلنسي المعروف بابن محرز، وكان أديبا وقد رأس الجماعة الأندلسية ببجاية ، فكان يجتمع عنده ابن الأبار وأبو المطرف بن عميرة ، وأبو بكر سيد الناس وغيرهم من الذين نحو هذا نوع من المكتبات لكن لايسعنا المقام لذكرها.[1]

ومن ثمة يمكن إعتبار حركة الهجرات الأندلسية والرحلات الداخلية والخارجية في بلاد الشام والحجاز ومصر وغيرها من أماكن العلم التي يقوم بها ثلة من العلماء والأدباء والمفكرين وغيرهم من عامة الناس أنهم يحملون معهم عدتهم وعتادهم عند الرحيل والترحال العلمي لبلاد المغرب الأوسط حيث تعتبر الكتب والمخطوطات أهم قطعة في هذا العتاد لشغفهم بالعلم وحب الإستزادة المعرفية في تلك الوقت.فأدى هذا التبادل المعرفي والعلمي والثقافي إلى الإنصهار الإجتماعي والإقتصادي فكونت كل هذه العناصر الملامح الأساسية لثقافة في المغرب الأوسط (نقصد بجاية) وإبراز صورة حضارية جديدة ساهمت في رقيها وإزدهارها.

ثالثا: مكتبة الصلحاء والمتصوفة: انتشر التصوف في بلاد المغرب الإسلامي بعواصمه الثلاثة وذلك بفضل تشجيع الحكام والسلاطين وإزدهار الحركات العلمية والرحلات العلمية والهجرات الأندلسية وتنوع المصنفات المشرقية ، تغلغل التصوف بفضل مدرسة أبي مدين شعيب الغوث ومن بعده عبدالقادر الجيلاني وغيرهم لذلك نبغ عدد كبير من علماء المغرب الأوسط ونالواحظهم من هذا التيار وكونوا به رصيدا بإسم هذا التخصص الذي إستحوذت عليه المدرسة الصوفية على رجال ذلك العصر ، ولعل أبرزهم كتب التراجم والوفيات "أنس الفقير وعز الحقير " وكتاب الوفيات" لإبن القنفذ القسنطيني" وكتاب الغبريني أبو العباس أحمد : عنوان الدراية" وكذلك كتاب " بغية الرواد" لإبن يحي ابن خلدون " وكتاب نيل الإبتهاج بتطريز الديباج " لأحمد بابا التنبكتي "إضافة إلى كتاب "البستان" لإبن مريم التلمساني المديوني، نجدها حافلة بتراجم هؤلاء المتصوفة وذكر كراماتهم ومناقبهم وزهدهم في الدنيا. وفي هذ الشأن جاء ابن خلدون في هذا النوع من المكتبات بقوله:"**وحدث هذا العلم في الملّة بعد صدر منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوّفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحسّ، وظهور الخوارق على أيديهم والتّصرّفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والإصطلاحات، ومزاعمهم في تنزّل الوجود**".[2]

كما برز في العهد الزياني قاسم سعيد العقباني أرجوزة في التصوف وكذلك عائلة ابن زاغوا برعت في التصوف.

[1] أبو العباس أحمدالغبريني ، عنوان الدراية،تح:رابح بونار،ص51.

[2] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج7، ص536.

ساهم هذا النوع بإيجابية في الحركة العلمية خلال هذه الفترة من خلال مصنفاتم ومؤلفتهم التي نشطت حركة التعريب بين جميع فئات المجتمع سواء في المدن والارياف ، لأن معتنق هذا التيار يجب عليه أن يكون ملّما بعلوم اللغة العربية والعلوم الآخرى حتى يتيسر له الأمر في ممارسة الأفكار الصوفية ودراسة العلوم الدينية .

كان من عائلة ابن باديس من المتصوفة روى عن الشيخ أبي مدين ، وخدم المذهب المالكي وعد من الأولياء الصالحين كان كثير الإقتناء بالعلوم ،فقال عنه **أبو زكرياء السراج الكبير في فهرسته :"شيخنا الفقيه المدرس الرواية الحاج الفاضل ابن الشيخ الأجل خلف الله ،كان ذا سمة حسن وحال مستحس ،له إعتناء بالعلوم ومشاركة فيها**.[1] حيث كان الشيخ متمسك بالسنة لايفارق الجماعة شديد على أهل البدع صاحب حق حريصا على أداء الأمانة لأصحابها ،كما أورده ابن مريم صاحب كتاب البستان " الذي تحدث عن مآثر الشيخ ابن باديس وشهد بورعه وتقواه ،أنه لما كان قاضيا على مدينة قسنطينة ،وضع أمانة نقود عندأبو عبدالله محمد بن أحمد العلوي التلمساني قدرها خمسة وسبعين ذهبا ، ولما رجع ليأخذها منه سلم له أبو عبد الله مائة ذهبا والسبب في ذلك يعود إلى أن أبا عبد الله وجد مكتوبا على القرطاس الذي دسّ فيه النقود مائة ذهبا ،فخاف أن يكون المبلغ المنقوص من الذهب قد ضاعت ،فأضافها من عنده ، ولما أخذها أبو عبد الله ورجع لبيته فوجدها على غير ماهي عليه فرد الباقي لصاحبه[2] .وهذايدل على أمانة ابن باديس.

ومن الذين ذاع صيتهم في تأليف وتكوين الرصيد الصوفي في المغرب الأوسط نذكر :محمد بن احمد المقري الجد : الذي أكف التأليف العديدة والكثيرة في هذا الباب العلمي ،من أهم كتبه "الحقائق والرقائق "، كما له مصنف آخر في التصوف "رحلة المتبتل "وكذا "إقامة المريد".[3] ومن شيوخ التصوف عبد الرحمان ابن زاغو الذي وصفه ابن مريم له:"قدم راسخة في التصوف مع الذوق السليم والفهم المستقيم وبه يضرب المثل في الزهد والعبادة[4]

إذن اشتغل هؤلاء المتصوفة كلهم على الرصيد الفكري المتخصص في التصوف وهي:

- رسالة فضل مكة للحسن البصري (ت110هـ-729م) .

- قوت القلوب ومعرفة الطريق إلى معاملة المحبوب لأبي طالب المكي (ت386هـ-996م).

[1] احمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ج1،ص161.
[2] ابن مريم التلمساني،البستان،ص89.
[3] ابن فرحون ، المصدر السابق ،ص24.
[4] ابن مريم التلمساني، مصدر سابق،ص42.

- رسالة القيشيري لإبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري.
- كتاب إحياء علوم لأبي حامد الغزالي .[1]

ومن خلال كتابات بعض العلماء المتصوفة نجد ماكتبه ابن قنفذ القسنطيني في بعض من مؤلفاته ووقف ابن قنفذ له على كتاب للجد فيه فصول كثيرة ، من أوائله وقوله فيها:"**محمد المسفر:لطف الله به،يسلم على سيدي أبي يعقوب ، نفع الله بهماواعاننا على القيام بواجبهما...ومحبتكم يشاهدكم بماجلوتم ببركاتكم طيب أوقاته عند أثره فقدكم ...وبركاته،...وإن من ملاطفة سيد الصوفية ومعاتبته القدرية ...".نستشف من هنا عبارات التصوف وطغيانها على المعجم الصوفي ومن ذلك"سيدي"و"بركاتكم "محبتكم "هذه كلها عبارات تبجيل وإجلاء للصوفية** حيث نبرز طابع الكتابة لديهم الذي يبرز التخصص في المصنفات والكتب لدى هذا النوع من اصحاب المكتبات الخاصة.[2]

كما وردت إشارة عابرة لتلك المكتبة في كتاب :"النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب ، اثناء حديثه عن زاوية الشيخ إبراهيم التازي بقوله:"**ومن أعظم الدلائل على ولايته الباهرة وكرامته الظاهرة ما اجراه الحق سبحانه على يديه من بناء الزاوية البديعة المتعددة الأبواب والمساجد الانيقة العالية والمرافق المعدة للزوار وابناء السبيل ...ومدارسها المشتملة ...الأنيقة ...والخزائن المملؤة بالكتب العلمية"**[3]. وإهتمامه بتشييد تلك الخزانة هوعنايته بالعلم وأهله ، وبفضل ماأوقف أهل البر والاحسان من الأوقاف الجارية .

رابعا: مكتبات الخاصة الأدباء والشعراء:

1- مكتبات الخاصة بالأدباء : لقد ظهرت نخبة من العلماءالأدباء ألفوا وبرعوا وكونوا رصيد فكري وعلمي يختص بهم إلى أن قيل":أنه لم يكن إقليم من الأقاليم اهتم بالكتب وتأسيس الخزائن على اختلافها مع وفرة ونوادر الكتب ،ماوصل إليه المغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة،حتى وصفها بعض الرحالة كعبد الرحمان الجامعي الفاسي عندما زارها، وأبو القاسم الزياني .[4] وقد زارها وأقام بها حيث أطلع على عدة

[1] أبو القاسم محمد الزمخشري ،تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تح:خليل مامون شيحا ،ط3،دار المعرفة ،بيروت ،2009،ص17.

[2] ابن القنفذ القسنطيني ،أنس الفقير وعز الحقير، ص60،أنظر: علال بن عمر ،النخب والعلوم بإقليم قسنطينةمن القرن 07هـ/13مإلى القرن10هـ/16م ،سامي للطباعة والنشر والتوزيع الوادي،الجزائر،2023،ص244.

[3] أبن صعد التلمساني ،النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب ،ص- ص،35-37.

[4] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا ،ط2،تح:عبد الكريم الغيلالي ،دار النشر المعرفة، المغرب ، 1991،ص144.

كتب بخزائنها قبل أن يؤلف كتابه الترجمانة ، كما ذكر الزياني عدة كتب أخرى لعلماء المغرب الأوسط ضاع معظمها ، لكن عناوينها مذكورة في كتب التراجم والمناقب على أمل في إكتشافها في إحدى الخزائن ذات يوم.[1]

2-المكتبات الخاصة بالشعراء :لاشك أن العديد من الشعراء الذين صالوا وجالوا المغرب الأوسط من بجاية وقسنطينة حتى تلمسان الزيانية ونحوها من المدن والعواصم على مدار فترة الدراسة ولعل أن ابن خميس التلمساني هو أبوعبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس الرعيني المكنى بابن خميس (ت708هـ) ، هوأحد الشعراء الذين خلفوا أرثا شعريا من وراءه ، **كما وصفه ابن الخطيب :" بـ نسيج وحده زاهدا وانقباضا وأدب وهمة ، حسن الشيبة ،جميل الهيئة، سليم الصدر،قليل التصنع، بعيد عن الرياءوالهوادة، عاملاعلى السياحة والعزلة ،عارف بالمعارف القديمة ممضطلعا بتفاريق النحل،قائما على صناعة العربية والأصلين**".ويتميز ابن خميس بمنزلة بين العلماء ، وهذا ماذكره المقري ،أن ابن خميس له مكانة علية من العلماء ، وذكر بأن أبا اسحاق التنسي لما توجه من تلمسان إلى بلاد المشرق والتقاه مع قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ،فسأله التنسي عن ابن خميس :"**كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن خميس ،وجعل يمدحه ويذكر فضله ، وجعل أبو اسحاق التنسي متعجبا ،حيث قال من يكون هذا الذي حليتموه بهذا الحلي ولاأعرفه ببلدي،فقال له القائل:عجبا لهذا أيذوق طعم ولها ، فقال له هذا الرجل عندنا ليست بالحالة التي وصفتم أنما هوشاعرفقط، فقال له:إنكم لم تصنفوه وإنه لحقيق بماوصفناه". فقال عن من مدحهم أبوعبدالله محمد بن عمر بن خميس ،إذ قال فيه:"وله عناية بالعلم مع قلة الراغب فيه والمعين إليه ،وحظ وافر من الآدب".**

رحل ابن خميس إلى سبتة بعد الحصار الذي دام حوالي ثمانية سنوات ، وتأثرت تلمسان مما دفع ابن خميس إلى نصح سلاطين بني زيان في طاعة بني مرين ، وهذا ماظهر في شعره:

دعيتم إلى مايرتجى من صلاحكم فردكم عنه التعجرف والجمح

تعاليتم عجبا فطم عليكم عباب له في رأس عليانه جلخ[2]

كما نجد أن محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي الذي كان راسخا القدم في علوم العربية محكما لفنونها ،وكان قويا في "علم التصريف"ومحبا في التعليل جاريا فيه على سنن "ابن جنى"،وتصدر الإقراء

[1] أبو القاسم الزياني،نفسه،ص144.

[2] المقري ، المصدر نفسه ،ج2،ص325.

،فانهال عليه طلبة كثيرون يقرأون عليه جميع الكتب النحوية واللغوية والأدبية .[1] والغبريني صاحب كتاب"عنوان الدراية" نفسه أخذ عنه فقال:" **لزمته ما ينيف على عشرةأعوام واستمعت إليه كثيرا واستفدت كثيرا .قرأت عليه الايضاح من فاتحته إلى خاتمته ،وقرأت عليه قانون أبي موسى الجزولي ،وجملة من الأمالي ومن زهر الادب ومن مقامات وقصائد متخيرات من شعر حبيب ومن شعر المتنبي ،وحضرت المفصل "له مصنفات عديدة منها :الموضح في علم النحو،حدق العيون في تنقيح القانون ، نشر الخفي في مشكلات أبي علي.**[2]

كان فحلا من فحول شعراء عصره مطبوعا دقيقا المعاني متين البيت جزيل اللفظ ينحو في شعره منحى "حبيب أوس" ، وكان صديقه "ابو عبد الله الأيسي" يسلك في شعره على طريق المتنبي ، فكان الشاعران يتراسلان الأشعار يجاوب كل واحد منهما الاخر على طريقته ، ومن شعره في الزهد ،وشوقه ومدحه لرسول صلى الله عليه وسلم :

أمن أجل أن بانوا فؤادك مغرم وقلبك خفاق ودمعك يسجم

وما ذاك الإأن جسمك منجد وقلبك مع من سار في الركب متهم[3]

أورد على عبد الله بن خميس عشرة مسائل تمثلت من باب معرفة علامات الاعراب ، فاستقبله أصغر القوم سنا وعلما ، بأن قال له:"إن كنت بالمكان الذي تزعم فأجبني عن هذه المسائل ،والتي هي عبارة عن عشرة قطع أو جمل ،وهي أنتم يازيدون تغزون،وأنتن ياهنداتتغزون،وأنتم يازيدون وياهندات تغزون ،وأنتن يا هندات تخشين ،وأنت ياهند تخشين ،وأنت ياهند ترمين ، وأنتن ياهندات ترمين ،وأنتن ياهندان تمحون،أو تمحينكيف تقول وأنت ياهند تمحين أو تمحين كيف تقول ،وأنتما تمحوان أوتمحيان ،على لغة من قال:محوت كيف تقول ؟وهل هذه الأمثلة كلهامبنية أو معربة أو مختلفة ؟وهل وزنها واحد أو مختلف ؟ ،فرد ابن خميس إنما يسأل عن هذا صغار الولدان ، فقال له الفتى:فأنتدونهم إن لم تجب ،فانزعج،وقال:هذا سوء أدب ، وغادر ابن خميس من سبتة إلى غرناطة ، ونزل عند الوزير ابن الحكيم الذي استأنس به وأنساه ألم الفراق لبلده، وقوله:

ولولا حوار ابن الحكيم محمد لما فات نفسي من بني الدهر إقماء

[1] الغبريني ،عنوان الدراية ،تح: رابح بونار،ص94

[2] الغبريني نفسه،ص95.

[3] الغبريني ،عنوان الدراية ،تح: رابح بونار ،ص192.

حماني فلم تنتب محلي نوابي سبوء ولم ترأ فؤادي أرزاء

الخزانة الخاصة بالشاعر بأبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي القلعي التميمي (ت673هـ):هو الشاعر أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي نشأ ببجاية ،والذي كان يدرس في بجاية مكتبة، وذكر محمد أنه سمع ابن الرمامة (ت567هـ)يقول :"أنه دخل على الفقيه النحوي يوما في منزله ،فوجد في البيت كتبه،وجوانب البيت كلها ممدوة ألواحاً وعليها كتب..."ور[1]سخ في علوم اللغة العربية وفنون الأدب ، تصدر للإقراء ،كان سخيا ذا مروءة ،عجت خزائن كتبه بالعديد من المؤلفات ولعل أهمها "الموضح في علم النحو " و"صدق العيونفي تنقيح القانون"ونشر الخفي في مشكلات أبي علي"ومن الاشعار التي نظمها:

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا أن المقام بها كاللمح بالبصر

أودى بدارا وأودى بابن ذي يزن وفلّ غرب هـرقل إنـه لحـــر[2]

فكان هذا الشاعر يسهل ويساعد الطلبة ويقدم لهم الكتب للأستفادةمنها ، ويقول في ذلك الغبريني الذي كان أحد تلاميذته :"وكانت يده ويد الطلبة في كتبه سواء لامزية له عليهم فيها."وهنا نعني بنظام الإعارة الذي طبقه هذا العالم لمساعدة طالبي العلم وتوفير مايحتاجونه من الكتب من مكتبته الخاصة حسب مأورده بهذا البيت الشعري [3]:

كتبي لأهل العلم مبذولـة يدي مثل أيديهم فيها

أعارنا أشياخنا كتبهم وسنة الأشياخ نمضيها

خامسا : مكتبات الخاصة بالعلماء والمجازين والفقهاء:

كما ذكر ابن مرزوق نخبة من العلماء المؤلفين من التلمسانين الذين حضروا مجلس أبي الحسن ،إذ يقول:"وبعد إستيلائه على مدينة تلمسان لازمه الشيخان الإمامان الأوحدان إماما عصرهما الأخوان الشقيقان "أبو زيد عبد الرحمان"و"أبو موسى عيسى " إبنا الإمام الصالح أبي عبد الله بن الإمام البرشكيان الشهيران ،واختص به فأكرم مثواهما، ورفع في حضرته محلهما، وقرب مجلسهما، وصار لديه أعز الفقهاء عليه وأقربهم إليه ، درسا في

[1] أبو عبد الكريم التميمي،المستفاد في مناقب العباد في مدينة فاس وماعليها من البلاد ،تح:محمد الشريف،منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية،المغرب ،2002،ص172.

[2] ابو العباس الغبريني، عنوان الدراية ،ص-ص،81-82. مريم التلمساني ، البستان، ص-ص،54-86 .

[3] ابو العباس الغبريني، عنوان الدراية،ص83.

مجلسه ، لازماه مدة مقامه بتلمسان ، وسافرا صحبته ،فلما توجه للمغرب برسم الجهاد أذن لهما بالرجوع إلى تلمسان.[1]

ومن مكتبات الخاصة بالعلماء نذكر أبو علي عمرو بن عزوز السلمي الذي يذكر أنه "كانت عنده كتب جليلة.[2]وفي أكثر من موضع أخر نذكر منها ترجمته للعالم أبي العباس أحمد بنعجلان القيسي (ت607هـ/1210م):"كان اذا جلس للإقراء يحضر بين يديه الكتب المقروءة عليه،فاذا افتتح الطالب الكتاب أخذ هو الكتاب في يده ، ويقرأ الطالب وتقع المعارضة وحينئذ يقع الشرح منه لما يقرأه القارئ" ،والعالم أبوجعفر بن أمية "وقفت على جملة كتب عليها خطّه في تنبيهات وتفسيرات في كل فنّ من كتب الحكمة وكتب العربية وكتب تفسير القرآن العزيز فما منها كتاب إلا وفي كثير من مواضعه بخطّه تنبيه ...هذا فيما قابله ،وأما ما نسخة فأعجب من ذلك ولايوجد فيه غلط بوجهه".[3]

أما المكتبات الخاصة بالعلماء المجازين هي:لغة: منح الإذن، قال الفيروزبادي : أجازله ، أي بمعنى سوغ له.[4]

إصطلاحا:هي أن يسأل طالب العلم العالم أن يجيزه ، فيجيزه إياه والطالب مستجيز والعالم مجيز ،وتكون الإجازة إما مشافهة او اذن باللفظ مع المغيب أو يكتب له ذلك بخطة بحضرته أو مغيبة والحكم في جميعها واحد ،فالإجازة إذن في الرواية لفظا أو خطأ وأركانها أربعة المجيز والمجاز والمجاز له ولفظ الاجازة.[5]

وعليه الإجازة العلمية هي بمثابت الشهادة التي يسلمها الأستاذ إلى طالبه أو مستجيزه وهي إذن شخصي من طرف الشيخ ،وتفويض منه للطالب بممارسة التدريس والفتوى والتأليف ، ونظرا لهذا كان هدف طلاب العلم من خلال الرحلة هو الحصول على الإجازات في مختلف العلوم ولقاء كبار العلماء المشهود لهم بالتفوق بهدف الإتصال بهم والأخذ عنهم والحصول على الإجازة والرواية منهم وذلك حرصا على السند العلمي الذي بفضله يصل الطالب إلى خزائن الكتب ومؤلفيها في شتى العلوم.[6]

ذكر ابن مريم في كتابه البستان أن الإجازة التي يمنحها العلماء والأساتذة الكبار لطلبة العلم لابدا من تثمينها بشهادة حتى يزاول الطالب البروز والظهور من خلالها وتكون كستار حتى لايمس في علمه ومعارفه ،

[1] محمد ابن مرزوق التلمساني،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، مصدر سابق،ص144.

[2] أبوالعباس أحمد الغبريني ، عنوان الدراية،ص-ص،94-95.

[3] أبوالعباس أحمد الغبريني ،نفسه ،ص99.

[4] الفيروزأبادي ،القاموس المحيط ،ط8،تح:محمد العر قوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ص506.

[5] أبو العباس أحمد الونشريسي،المعيار ،ط1،ج11،ص15.

[6] القلصادي ، رحلة القلصادي ، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب ، ط1،ج11،تح:محمد حجي ،دار الغرب الاسلامي،1981،ص15.

ويتهيئون للتدريس والتأليف .[1]كما هي عبارة عن مصنفات يذكر فيها الشيوخ والأساتذة الذين تتلمذ عليهم في مختلف الحواضر والكتب التي درسوها وأجيزوا فيها ،وما كان معروفا أن الإجازة كانت تمثل ضرورة حتمية في الأواسط العلمية يحرص عليها الأستاذ والمدرسّ لضمان تأليفا سليما وصحيحا خاليا من التحريف .[2]

وجدنا العديد من العلماء المجتهدين والمجازين في بلاد المغرب الأوسط الذين بحثوا في دفات الكتب والخزائن يقومون على التقصي والتمحيص والتحليل وإعطاء التفكير أهمية دون جعل التعليم يقتصر علة الحفظ مثل ما جاءبه ناصر الدين المشدالي في بجاية ولاقت هذه الطريقة في التعليم رواجا في المغرب الأوسط ذات الفعالية في التدريس ،وساعد انتشارها على تنشيط طريقة الأبحاث الفقهية النظرية والدراسات العقلية والمنطقية ،والذين تأثروا به وأصبحوا يميلون على الإجتهاد في الفروع وتخريج المسائل بإستعمال أسلوب الحوار والمناقشات والبحث والتعليل وهذا ماشاد به الغبريني فقال:"**دروسه حسنة ومنقحة وله عبارة جيدة وهو كثير البحث...**".[3] والشيخ احمد منصور المشدالي الذي قال عنه ابن مرزوق الخطيب :"**قد وصل شيخنا ابو علي درجة الاجتهاد ...سمعته من جماعة من أصحابه كالفقيه المسفر والفقيه محمد الكاتب والفقيه عمران المشدالي وقد كان من المتضلعين والمتالقين بالعلوم والنوازل.**[4]

كانت بجاية منارة العلم في المغرب الأوسط وقبلة لمن أراد الإجازة والاستزادة بفضل المشيخة العلمية والفكرية المتميزة والمؤسسات التعليمية المنتشرة عبر انحائها.[5]وبفضل هؤلاء المجازين الذين نهلوا من أحواض العلماء وإطلعوا على مصنفاتهم وخزائنهم جاء الآن الدور عليهم لتكوين الرصيد الفكري الذي حملوه من هؤلاء العلماء ليكملوا حمل لواء أسانيد العلوم والتعلم والتأليف في شتى ألوان المعرفة.

وكنموذج عن مكتبات الفقهاء: نذكر الأمام أبو العباس الونشريسي الذي إجتهد في التأليف والجمع والنقل، ويقول عنه ابن عسكر في ذلك: "فإذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قشابة6 صوف يحزم عليها بضمة جلد... وهو يمشي بين الصفين ويكتب النقول من كل ورقة حتى إذا فرغ من جلبها على المسألة، قيد ما عنده وما يظهر له من الرد والقبول... وهذا شأنه"، كان الونشريسي يمضي الساعات الطوال منزويا إلى عرصته متفرغا للتأليف

[1] ابن مريم التلمساني، البستان، ص20.

[2] عبد الله الشريف،في مفهوم البحث العلمي والأدبي ، المجلة المغربية لتوثيق والمعلومات ،منشورات مركز البحوث في علم المكتبات والمعلومات ، تونس ،1965،ص57.

[3] الغبريني ،نفسه،ص173.

[4] احمد بابا التنبكتي،مصدر سابق،ص246.

[5] ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة ، نشر فرانسيسكو قوديرا ،طبعه روخس ،ج2، مدريد،1886،ص7.

[6] قَشَّابَة: جاءت من قَشُبَ الثوب من كثرة لباسه ، وهي لباس مغاربي ينسج من الصوف عادة. ينظر لأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008م، ص1814.

وهذا يدل على جده وحرصه الشديد على حفظ العلم والإعتناء به[1]. ولقد جمع الونشريسي نوازله من خزانة القاضي الفاسي محمد بن الغرديس التغلبي سليل بيت العلم والمعرفة آل الغرديس[2]، ووجد فيها نفائس كتب الفقه، وكانت مصدره الأساسي في تألفيه للمعيار في ما يخص فتاوى المغرب الأقصى والأندلس، أما عن فتاوى إفريقية وتلمسان، فلقد إعتمد في ذلك على فتاوى نوازل البرزلي والمازوني[3]؛ وكتب الونشريسي في حد ذاتها خزائن لتنوع المادة المصدرية فيها التي شملت مختلف التخصصات من كتب الفقه المالكي إلى كتب الأصول وعلوم القرآن والتاريخ والتراجم واللغة وغيرها. وكما قال شيخ المؤوخين أبوالقاسم سعد الله "**:ومهما قيل في هذه الحركة العلمية الواردة من المغرب أو من المشرق فإنها كانت في جملتها بركة على الجزائر. فكل عالم كان مدرسة متنقلة ومكتبة مفتوحة."**[4]

سادسا: المكتبات الوقفية الخاصة: إعتنى العلماء والملوك في المغرب الأوسط بتحبيس الكتب الدينية والعلمية وتأسيس المكتبات الخاصة فقد أوصى الفقيه أبو عبد الله مرزوق التلمساني شارح في أمر تحبيس كتبه في العهد الزياني بقوله:"...**عن جميع ما احتوت عليه غرفتي التي لم أفارقها الإ منذ ثلاثة أيام ، وما احتوى عليه مسكني الآن من دواوين الكتب والمفردات والكراريس وسائر التأليف ، وماهو معار عند الناس حبسها ذلك مقيد في ذمتي محبس على من يتعاطى العلم ،وعرف بالنشغال به من ذريتي من أي جهة كانوا .فينتفعون بمطالعة ما يحتاجون أليه منها ...إلى أولادي الذكور ، وأولادهم أولى بالتقديم عند ازدحام حاجتهم إلى مايطلع منها،.."**[5]. ومن هنا نجد أن الإقبال كبير على وقف الكتب على المكتبات ومساعدة طلاب العلم على الاستفادة من هذه الكتب ، يعكس حب المسلمين للعلم ، وحرصهم على نشره بين الناس ، وتقديرهم البالغ لأهله وطلابه وإنشاء المكتبات الخاصة.

دلت المصادر الدفينة على العديد من النوازل التي عنيت بحبس الكتب والمكتبات ولعل نازلة التي سئل الشيخ أبو الحسن القابسي "...عمن حبس كتبا وشرط في تحبيسه أنه لايعطي الإ كتاب بعد كتاب ، فاذا إحتاج الطالب إلى كتب وتكون الكتب من أنواع شتى ، فهل يعطي كتابين معا أولايأخذ كتاب بعد كتاب ؟ فأجاب:

[1] الشقشاوني محمد بن عسكر الحسني ،ط2،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تح:محمد حجي،دار الغرب لتأليف والترجمة والنشر ،1977، ص،130.

[2] عائلة العلم يمتد تسلسلها العلمي اكثر من سبعة قرون ومنهم العلماء وأصحاب الرياسة والثروة في دولة مغراوة أواخر الدولة الإدريسية وعرف منهم آخرون مع المرابطين والموحدين والمرينيين. ينظر المنجور، المصدر السابق، ص52؛ محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، المرجع السابق، ج1، ص188.

[3] ابن عسكر، المصدر السابق، ص46، 47؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص53، 54؛ المنجور، المصدر السابق، ص51، 52؛ التنبكتي، المصدر السابق، ص135.

[4] ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص236.

[5] ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،مصدر سابق ، ص266.

اذا كان الطالب مامونا أمينا مكن من هذا ،وإن كان غير معروف ، فلايدفع إليه إلا كتاب...ومنه جرى به العرف في بعض الكتب المحبسة على المدارس ويشترط عدم خروجها من المدرسة ، وجرت العادة في هذا الوقت بخروجها بحضرة المدرسين ورضاهم ...".[1]

كما قام السلطان المريني (732-749هـ-1331-1348)أبو الحسن بعد استيلائه على تلمسان بإرسال نسخة من مصحف بخط يده ليوقفها بالحرم الشريف ، وهذا ماذكره ابن خلدون في العبر بقوله:"**وأجمع السلطان على كتب نسخة عتيقة من المصحف الكريم بخط يده ، ليوقفها بالحرم الشريف إلى الله تعالى وابتغاء للمثوبة ، وجمع الوراقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها ، والقراء لضبطها وتهذيبها حتى إكتمل شانها ، وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق الصنعة المرقوم أديمها بخطوط الذهب من فوقها غلاف الحرير والذيباج وإخرج من خزائنه أموالا لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على القراء فيها**".[2]

جرت العادة أن يكون لكل مكتبة قيم يقوم بدور أمين المكتبة ولقد كان أغلب مشاهير العلماء أمناء مكتبات وكانت السلطة هي من توفر المداد والأوراق[3] ،ويذكر ابن الشماع بأن مؤسس المكتبة قد أوقفها على طلبة ينتفعون بها بالنظر والنسخ بشرط ألا يخرج منها شيء من المجنبة ، خشية ضياعها وجعل لها قومه يقومون بها في نفضها ، ومناولتها للطلبة، وردها، لمكانها بعد الفراغ منها ن ووقفا لهاوقفا محدودا كل يوم وأوقف عليه وقفا مؤبدا تصرف فائدته للقومة بها يكفيهم وتصرف بقيتها في ضرورة الكتب وكان ممن فضائل السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أحمد ملازمته لقراء العلم بمجلسه .[4] كما كانت الزوايا التابعة لأهل التصوف تحوي العديد من الكتب المحبسة عليها فقد ذكر محمد ابن صعد الأنصاري التلمساني أن زاوية الشيخ إبراهيم التازي بمدينة وهران كانت تحوي على الخزائن المملوءة بالكتب العلمية والآلات الجهاد.[5]

سابعا: المكتبات الخاصة بالملوك والخلفاء في القصور : هي التي يهتم بها هذه الحاشية من الأمراء والحكام والسلاطين ويجمعها من أجل أنفسهم والعمل على دعم وتنوير حلقات المجالسات والمناقشات والمحاضرات وزيادة

[1] ابو زيد القيرواني، متن الرسالة في مذهب الإمام مالك،تح :عبدالمجيد الشربوني الازهري،ج2، المكتبة الثقافية ،بيروت،ص325.

[2] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة،ج1، تح:سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر،2001نص744.

[3] أبو بكر ،موجز دائرة المعارف الاسلامية ،ط1،مركز الشارقة للابداع الفكري ،ص85، انظر:محمد فتحة،نوازل فقهية والمجتمع،أبحاث في تاريخ الغرب الاسلامي منق 6إلى ق9هـ-12-15م،منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، دار البيضاء ،1999،ص110.

[4] محمد بن احمد ابن الشماع،الادلة البينة النورانية في مفاخرة الدولة الحفصية،تح:الطاهرين محمد المعموري،الدار العربية للكتاب،1984، ص110.

[5] يحي بوعزيز ، روضة النسرين في التعريف بالاشياخ الاربعة المتآخرين ، دار البصائر للنشر ، الجزائر،2009،ص149.

الإطلاع على المعرفة والعلوم التي كثرت في تلك الفترة.حيث كان كثير من السلاطين يهتم بالعلوم والآداب لأنه سمة من سمات ذاك العصر ،كما أنه يشجع العلم وويجمع حوله العلماء حتى يشتهر بأنه ملك أو حاكم صالح محب وشغوف بالعلوم والعلوم الدنية بالأخص وهذا نوع من سياسة الدعاية للسلطان لنفسه ليرفع من سمعته أمام مجتمعه والناس الآخرى [1]

إذا أحب الملوك الكتب وخزائن الكتب فتكون النتيجة حتما إغداق العطايا والهدايا وجلب العلماء والبحث عن أنفس الكتب وإقتنائها ، كما أن ولعهم الشديد بالشعر أثر في إنصرافهم إلى جمع الكتب ،فكانوا يمتلكون مكتبات عامرة بالكتب.وقد إحتوت مكتبة العدوة الأندلسية على عدد كبير من التصانيف ، نذكر ماأشار إليه المقري بقوله":**وهي أكثر بلاد الأندلس كتبا ،وأشد الناس إعتناءا بخزائن الكتب ، صار ذلك عندهم من الات التعيين والرياسة ، حتى إن الرئيس منهم الذي لاتكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب ، وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال :فلان عنده خزانة كتب ،والكتاب الفلاني ليس هو عنده أحد غيره ، والكتاب الذي هو بخط فلان قدحصله وظفر به".**[2]

وكقول ابن خلدون :" وإختصّ يغمراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه، واستولى على الذخيرة التي كانت فيه، منها مصحف عثمان بن عفّان رضي الله عنه يزعمون أنه أخذ المصاحف التي إنتسخت لعهد خلافته، وأنه كان في خزائن قرطبة عنده".[3]

وقوله أيضا:" ووصلني مع هذه الكتب السلطانيّة كتاب رسالة من الوزير أبي عبد الله بن الخطيب من غرناطة يتشوّق إليّ، وتأدّى إلى تلمسان على يد سفراء السلطان ابن الأحمر، فبعث إليّ من هنالك ونصّه: بنفسي وما نفسي عليّ رخيصة...".[4]

وعظم الملك ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها ، وملئت بها القصور والخزائن الملوكيّة بما لا كفاء له وتنافس أهل الأقطار في ذلك وتناغوا فيه.[5]

[1] الجوهري خيال محمد المهدي، من تاريخ المكتبات في المكتبات العربية ،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1996 ،ص122.

[2] المقري شهاب الدين أحمد ،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج1،تح:إحسان عباس ،دار صادر للنشر ،بيروت ،1988،ص462.

[3] ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ص332.

[4] ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ص333.

[5] ابن خلدون ،نفسه،ص339.

وعليه فإن المكتبات التي ينشئها الخلفاء والامراء والحكام والوزراء والحجاب من أجل انفسهم ،وقد جعلوها حلقات للمناظرات والمحاضرات وإلقاء العلوم المختلفة ، وقد إزدهرت هذه المكتبات حيث ومتى وجد خليفة أو أمير أو حاكم شغوف محب للعلوم والآداب راغب في الكتب وأهلها ، وكان يباح دخول بعض هذه المكتبات لناس جميعا ،والبعض الآخر كان محرما على دخول الناس مقصورا على إستعمال السلطان والأمير وحاشيته.

كما أن لسلاطين خزائنهم الخاصة الموجودة في القصور ، حيث نجد السلطان يغمراسن بن زيان **حيث قال عنه ابن الخطيب :" وكان يغمراسن آية من الآيات في جرأته ورجولته وجزالته ...حيث تمكن من التصدي إلى صنهاجة الذين أرادوا الإيقاع بالسعيد بظاهر تلمسان واستيلائهم على خزانته وذخيرته وعدته في عام 646هـ** "[1]،وهذا مايبين أن المكتبات الخاصة كانت حاضرة في ثنايا القصر الملكي والبلاط السلطاني ، وكانت تعتبر جهاز أساسي من أجهزة القصور الملكية .

مكتبة السلطان أبي زيان محمد بن أبي حمو : الذي قال :" أقام "**سوق المعارف**"على ساقها ، وأبدع في نظم مجالسها وإتساقها ،وأوضح لأهل الأبصار والبصائر رسمها وأثبت في سوم التخليد وسمهاوإسمها ،وتصرف في شبيبته بين دراسة ومعارف وإضافة عوارف ،وكلف بالعلم حتى صار منهج لسانه ،...فلاحت للعلم في أيامه شموس،نسخ بيده الكريمة نسخا من القرآن وحبسها ، ونسخة من صحيح البخاري ،ونسخة من الشفاء لأبي الفضل عياض ، حبسها كلها بخزانته".[2]

أعطى حكام بني زيان عناية كبرى بإنشاء المكتبات الخاصة بهم ، وتزويدها بالكتب وتجهيزها ، كما فعل أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ/1359م، التي هي قصره ومجلس علمه .أما عن طريقة تزويد المكتبات السلطانية فكانت طريقة وصول الكتب إلى خزانة الأمير الزياني "أبو يحي يغمراسن"فكانت في أنفال وغنائم الزياين من الموحدين،وهذا نستشفه من قول يحي بن خلدون أذ قال":...وإنقضت عساكر الموحدين فاستولى أمير المسلمين يغمراسن رضي الله عنه على ذخائر الدولة المومنية ،كالمصحف العثماني والعقد اليتيم ،وغدار الزمرد وغير

[1] ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبدالله،رقم الحلل في نظم الدول ،المطبعة العمومية المحمدية ، تونس ،1316،ص71أنظر: سارة جابي ،دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية من القرن05إلى القرن09هـ،مذكرة ماستر ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2018-2019-الجزائر،ص69.

[2] عبدالله التنسي ، مصدر سابق ،ص-ص161-210.

ذلكما لإتصفه العقول "،وواصل قوله": وحاز قبيل عبد الواد أعزهم الله جميع المحلات بما فيها من متاع ومال وكراع ، فضخم بعدذلك الملك وعلت يده ..."[1]

أسهمت المكتبات إسهامًا بارزًا فى تنشيط الحركة الفكرية، وكان السلطان «أبو عنان المرينى» قد أفرد دارًا للكتب وزوَّدها بالكتب فى شتى مجالات العلوم والمعرفة، وإستخدم بها الأمناء لحفظ الكتب وترتيبها وتصنيفها، وكذا لإستقبال الزائرين .[2]

ثامنا: المكتبات الخاصة بالأطباء والبيمارستانات:عرفت البيمارستانات عند المسلمين باسم المارستان أو البيمارستانات ، وهو لفظ فارسي يتكون من جزئين هما :البيمار : وتعني المرضى، وستان: وتعني الموضع ، أي موضع المرضى ، أو بيت المرضى ، وهو مكان الذي يتعلم فيه الطلاب العلم مهنة الطب.[3]

إختلف المؤرخون حول بداية ظهورها من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العهد الأموي في بداية الامر كانت في المشرق حيث عرف النوع الأول أنه كان بيمارستان متنقللا وعرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، في غزوة الخندق ، اذ ضرب خيمة للمرضى بجهاز متنقل بجميع مايحتاجه المرضى وكان يتنقل من قرية إلى قرية في أي وقت ، أما الثاني كان ثابتا ، إنتشر في جميع المدن والحواضر . وكان يلحق بكل مارستان مكتبة عامرة بكتب الطب وغيرها مما يحتاجه الأطباء وطلبتهم ،حيث قيل أنه كان بيمارستان ابن طولون بالقاهرة خزانة كتب تحتوي على ما يزيد عن مائى ألف مجلد في سائر العلوم[4].

أما المغاربة فقد إستعملوا لفظ بيمارستان بمعنى مستشفى للأمراض العصبية فقط ، وذلك نظرا لما أصاب تلك المارستانات من حوادث فهجرها المرضى بإستثناء المجانين الذين لم يكن لهم مكان سواها ، فأصبحت بذلك الكلمة مرتبطة بهؤلاء دون غيرهم .[5] كما وجد بيمارستان للمجانين في بجاية ، قسم للرجال وأخر للنساء وجهز بمختلف الحاجيات ، وبنى مكانا فسيحا وجميلا ، كما جلبوا إليه الأدوية ، وقاموا ببناء صيدليات لعمل الأشربة والأدهان والأكحال ، إضافة إلى توفير الكتب الخاصة بالمرضى التي توفر الراحة النفسية للمريض مع وجود

[1] أبو زكريا يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،مج1،مطبعة بير فونطانا الشرقية ،الجزائر ،1903،ص114.

[2] مجموعة من المؤلفين،وادر المخطوطات، الطبعة2، تح: عبد السلام هارون ،الناشر،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ، 1983 م ،الأجزاء: 2 ص124.

[3] ابن أبي أصيبعة، أبي العباس أحمد بن يونس الخزرجي،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ط1،ج2،دار المعارف، القاهرة،ص48.

[4] مصطفى السباعي ، مرجع سابق ،ص-ص225-220.

[5] محاسنة محمد حسين ،أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،ط1،دار الكتاب الجامعي ، الامارات ،2011،ص165.

خزانات خاصة بالكتب التي توفر المعلومات حول الأمراض والأدوية والأعشاب الخاصة بالموظفين كما جرت العادة في ذلك مع البمارستانات في العدوة الأندلسية وتوفير جو الهدوء والموسيقى وتوفير الطعام [1].

أنشأت في تلمسان على باقي حواضر المغرب الأوسط البيمارستانات التي كانت تقوم بتقديم الرعاية الصحية للمرضى ، وكانت تحت تصرف الدولة من التسيير ولكن كانت توقف عليها بعض الاحباس وماتدره عليها ،وتوجد عدة أنواع من البيمارستانات منها بيمارستانات مدنية وعامة، ويتم بناءها في المدن من أجل تقديم الخدمات الصحية العامة للكافة الناس ،وبيمارستانات خاصة تكون داخل بلاط السلطان .مثل البيمارستان الذي أنشأ في المنصورة في عهد السلطان الزياني يغمراسن.بينما كان الجانب العلمي للطلبة يمارس في البيمارستان الذي كان يحوي عل كراسي للتدريس هذا العلم نظريا.[2]فقد كانت بماثبت كليات ومعاهد علمية لتعليم الطب ، يقوم فيها الطلبة بتطبيق معارفهم النظرية التي استقوها من خزائن الكتب.فيختير الأستاذ المدرس طلبته لمعرفة مدى تحصيلهم العلمي لبذي تلقوه في المسجد أو المدرسة وبعد ذلك كان على الطالب متى أتم دراسته في فن من فنون الطب أو كتاب معين ، يتقدم إلى رئيس الأطباء وطلب منه إجازته للاشتغال بالطب ، استقطبت بعض حواضر المغرب الأوسط بعض من الطلبة ممن كانوا يرغبون في تحصيل فن هذا التخصص أي الطب منهم الرحالة المصري "عبد الباسط خليل "الذي حل بتلمسان بهدف دراسة علم الطب ،فأخذ عن أشهر المدرسين بها، مثل "محمد بن علي بن فشوش "(ت840هـ/1438م) ، فورد عنه :"**ولقينا بها جماعة أخرى من الفضلاء ...والاطباء منهم محمد بن علي بن فشوش أحد أطباء تلمسان في المزاولة والدراسة، وسمعت من فوائده ، وحضرت دروس بعضهم ونقلت عنهم أشياء وأجازوني** ...".[3] فهو كان يزاول مهنة تدريس هذا العلم لدى الطلبة بمدارس تلمسان خاصة المدرسة اليعقوبية التي كانت مخصصة لهذا النوع من الدراسات .

وفرت البيمارستانات مكتبات خاصة بالمرضى من ناحية راحتهم النفسية كما خصصت خزائن البحث للاطباء والموظفين فيها ، فكانت تعقد الدروس وبجانبهم الآلات والكتب ، ثم بعد ذلك يتناقش الأستاذ وتلاميذه ، وممن درس الطب في البيمارستانات "أبن أبي أصيبعة " حيث قال :"**كنت بعد مايفرغ الحكيم مهذب الدين من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان وأنا معهم ،أجلس مع الشيخ ،فأعاين كيفية**

[1] محمد الشريف سيدي موسى ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية في عصر الوحدين إلى الاحتلال الاسباني، أطروحة دكتوراه ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر،5010،ص-ص،190-191.

[2] عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني ،2002،ص248.

[3] عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني ،2002،ص249.

استدلاله على الأمراض وجملة ما يصفه للمرضى،ويكتبه لهم وأبحث في الكثير معه من الأمراض ومداوتها.[1]

1-مصنفات وعلماء العلوم الطبية: كان هذا النوع من العلوم قد وصل بلاد المغرب الأوسط من خلال التوافد الأندلسي عقب تهاوي حواضر المسلمين ، فكان من حظ المعرب الأوسط أن يدخلها أفواج من المهاجرين الأطباء والذين صحبتهم إليها خبراتهم الطويلة ، فضلا عن اثرائهم بالمؤلفات في مجال التأليف والادوية والحشائش الطبية مع جملة من أهل الاختصاص والميل الطبي، كما جرت العادة أن الممارس لمهنة الطب يخضع لامتحان ومراقبة مستمرة لإثبات كفاءته ، ومهمة المراقبة صمن مسؤوليات المحتسب ، فعليه أن يغوص ويتبحر في غياهب الكتب والنهل ماتيسر ، وبتركيز على كتاب حنين بن اسحاق والذي عنوانه " مهنة الطبيب " ونحوها،وأن يأخذ عليه عهد ابقراط .وهذا ما نلمسه في حاضرة بجاية علي سبيل المثال التي أصبحت مقصدا للأطباء وعلماء التطبيب حيث مارسوا مهامهم النبيلة ودرّسوا فيها [2] نأتي على من برع منهم أحمد بن أبي خليل مفرج الأموي (ت637هـ/1240م)الذي كان أعجوبة زمانه في معرفة علم النبات وتمييز العشب وتحليلها على حد تعبير "ابن فرحون"، وكذلك الطبيب الماهر "أبو الحسن يحي المعافري المعروف بابن الحاج (ت718هـ/1218م)من أهل شاطبة وفد إلى بجاية رفقة الأمير الحفصي " أبي فارس " وجلس بها لتطبيب .

محمد ابن إبراهيم بن محمد الأوسي (ت715هـ) : كان يعرف ب"ابن الرقام "،يكنى"أبا عبد الله "،كان عالما بالحساب والهندسة والطب ، وجرت العادة عند قدومه من الأندلس إلى بجاية حاملا معه كتبه الشخصية التي غاص في البحث في ثناياها ، وإنتفع الناس بعلمه من مؤلفاته "الشفا"وكذلك كتاب"الحيوان والخواص".[3]

كذلك ما جادت به عائلة من أهل قسنطينة وهو أحمد بن علي التميمي المعروف بابن الكماد الذي ضبط الأزياج قبل سنة 679هـ/1280م ، وقد ذكر برونشفيك تطور هذه العلوم خاصة في الطب الذي إشتهرت به قسنطينة عن غيرها إذ كان بها عائلتان إحداهما من تبسة والآخرى من مراكش ، وفزتا بعدد كبيرا من الأطباء الذائعي الصيت لأهل قسنطينة فإشتهر الطب على يديهما في المدينة وتطور مجاله.[4]

[1] مصطفى السباعي ،من روائع حضارتنا ،ط1، دار الوراق ، بيروت، 1999،ص-ص،223-224.

[2] روبار برونشفيك،تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن15 م، ط1،ج1،تر:حمادي ساحلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1988،ص70.

[3] ابن الخطيب لسان الدين ،الاحاطة في أخبار غرناطة،ط1،ج3،تح: عبد الله عنان، مكتبة الخوانجي ، القاهرة ،1975،ص-ص،69-70.

[4] روبار برونشفيك،تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ،تر:حمادي ساحلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1988، ص389.

أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الثغري التلمساني الطبيب[1] الذي ألف معجما صغيرا ضمنه مجموعة من الأعشاب التي كانت تستعمل للعلاج في ذلك الوقت ، أيضا ألف رسالة في الطب تتضمن الأعشاب والأدوية ومنافعها .كما كان شاعرا .[2]

2-المكتبات الخاصة بالأطباء في المغرب الأوسط :

لامجال لاشك أن دور أطباء المغرب الأوسط لم يقف عند العلاج والتطبيب فقط ، وإنما تجاوز ذلك للمساهمة في حركة التدوين والتأليف للعديد من المصنفات والكتب وإنشاء المكتبات الخاصة والمتخصصة في العلوم الطبية وإثرائها وتطورها ، والعمل على إنشاء نفائس الكتب الطبية من أجل الإستفادة منها ومن خبرة الأطباء الأوائل ومن بين هذه الكتب نذكر كتاب القانون لإبن سينا ،كما قد كان أطباء البيمارستان يختارون الحكماء من أجل العلاج المرضى والتخفيف عنهم ،[3]كانت حلقات التدريس في العلوم الطبية تقام في بعض المساجد والمدارس والجوامع ببجاية والمدرسة اليعقوبية بتلمسان ،بالاضافة إلى مجالس الخلفاء التي كان لها دور كبير في تدريس الطب وتطويره ، أين شكلت حلقات بحث ضمت العديد من العلماء لمناقشة المسائل الطبية ،مما مكن الأطباء من مناقشة وتحليل قضايا مهمة على شكل مناظرات يستعرضون فيها معلوماتهم وقدراتهم العلمية والمعرفية ، فأعطى ذلك دفعا كبيرا للبحث والتعمق والإتيان بالجديد في هذا العلم.كما جاء عن الغبريني في معرض حديثه عن الحكيم "أبو القاسم الأموي المكنى ابن إندراس (ت674هـ/1274م) بقوله":...**كانت له حدة ذهن وجودة فكر تبسيط لإقراء الطب...وكان حذقا اذا سئل عن المسألة الطبية كثيرا مايتوقف عن الجواب إلا بعد النظر في الأسباب وتميزها والحدس على السبب الفاعل إن تعارضت وينظر أنسب الأدوية وحينئذا يقع الجواب وهذا حال حذاق الأطباء ...".**[4]

وبحاضرة بجاية إشتهر بتدريس الطب " أبو العباس أحمد بن خالد المالقي "(ت660هـ/1261م) ، فهو من العلماء المشاركين في الطب مع معرفة وإطلاع في الكتب المتخصصة في الحكمة والطبيعيات والألهيات ، دخل المغرب الأوسط واستقر ببجاية إلى غاية وفاته ،أين أتخذ من منزله مكتبة خاصة و دارا لتدريس فيها، وكان الغبريني من جملة من أخذ واستفاد منه ، فقال عنه:"**هو شيخنا الفقيه المشارك في الطب وفي الحكمة والطبيعيات**

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1،ج1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998،ص111.
[2] المرجع نفسه ، ص112.
[3] حسن الوزان ، وصف افريقيا،ط2،ج2،دار الغرب الاسلامي، لبنان،1981،ص180.
[4] أبو العباس أحمد الغبريني ، عنوان الدراية،2007ص38.

،وكان كثير الملكة في إمساك نفسه في البحث وجلس للإقراء ببجاية وكان يقرأعليه كذلك في منزله، وقرأت عليه بعض الإشارات والتنبيهات لابن سينا من فاتحهاإلى خاتمها [1]

فقد ذكر الغبريني أن الأبحاث في علم الطب كانت تتم وفق القوانين النظرية و الاستدلالات الجليلة مما جعلها مقصدا لطلبة علوم الطب والأطباء في مختلف الأمصار خاصة الأندلسيين حيث مارس هؤلاء التطبيق في بجاية وروجوا لمؤلفاتهم وكتبهم الطبية[2] ومن أشهرهم : الطبيب أبا القاسم محمد بن اندراس المرسي (674هـ/1274م)وابن النباش البجائي الذي كان طبيبا بارعا ملما بالعلوم الطبيعية[3].

كما أسهم بعض الفقهاء في الطب وإن لم يكونوا متخصصين فيه مثل" ابن مرزوق الخطيب الجد" [4]الذي ألف كتاب " الإنتباه في معالجة الاه "وكذلك في شرح "ارجوزة ابن سينا " من طرف محمدبن يوسف السنوسي وغيرهم.

المبحث الثالث:المكتبات شبه خاصة في المغرب الأوسط:(نصف عامة)

إن الحديث عن المكتبات شبه الخاصة يكون حسب إشتراك معيارأو عنصر من معايير تصنيف أنواع المكتبات الخاصة في نوع أخر من أنواع المكتبات الأخرى ،ويكون ذلك في جواز عموميتها لكافة الشرائح المجتمع لكن ضمن تخصص موضوعي واحد مثل المكتبات الملحقة بالمساجد ولكن مفتوحة لطلبة العلم في نوع الكتب الموجودة التي تخص كتب التفسير والحديث والفقه وعامة من حيث كتب القرأن الكريم.أيضا شبه خاصة من حيث الملكية أو التبعية ولكنها مفتوحة للعامة[5] وينطبق ذلك على المكتبات الخلفاء في إنشاء لها بنيان مستقل في المدن والارياف ، كذلك مكتبات شبه خاصة التي يكون مكان تواجدها في وضع شبيه بالخاص مثل المكتبات الخاضة بالمدارس والزاويا فمكان توجدها يخص شريحة معينة من الناس وموضوع التخصص يكاد يكون خاص لكن مكان

[1] أبو العباس احمد الغبريني ، عنوان الدراية، 2007،ص-ص،36-37.

[2] رشيد مصطفاوي،بجاية في عهد الحماديين ، مجلة الاصالة ، مطبعة البعث، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، ع1971،1،ص89.

[3] أبو العباس أحمد الغبريني ، عنوان الدراية،رابح بونار،ص200.

[4] ابن مرزوق:هو شمس الدين المشهور بالجد ،شرح الشفاء والعمدة في الحديث نشأ بتلمسان كان مولده في آخر 710هـ ارتحل مع والده إلى المشرق. ابن مريم، المصدر السابق،ص147.

[5] سعود عبد الجبار وآخرون ، مدخل إلى علم المكتبات،ط1 ، دار الأمون للنشر والتوزيع ،الأردن ،2011،ص112.

تواجدها ذا طابع إجتماعي عام مثل المدارس وكذلك الجهة الممولة لإنشاءها مثل المكتبة السلطانية في الحاضرة تمويلها يكون خاص بالملك ولكنها عامة .[1]

وعليه يمكن القول أن عملية تحديد الخصوصية والعمومية في الواقع يصعب جدا حصر المكتبات الخاصة التي باحت بها الحضارة الإسلامية لكن يستطيع القول أن كثيرا من طبقات المسلمين على مختلف شاكلتهم كان لها مكتباتها الخاصة تنشئتها وتمويلها من أموالها الخاصة،وقد تفتحها لعامة الناس أو يقتصر إستخدامها على المقربين منها ،ضمن تعددأنواع المكتبات التي ظهرت في تلك الحقبة ،إذاما قورن به المكتبات في العصر الحديث .

أولا:مكتبات الحكام والسلاطين :إهتم الخلفاء بإعمار المكتبات وتطويرها ،وكان منهم من لديهم مكانة علمية جعلتهم أشد حرصا فئات المجتمع على مثل هذا النوع من المؤسسات التعليمية لذا أطلق عليها إسم مكتبات الخلفاء والحكام ،حيث أدرك الحكام والأمراء أن أحسن الطرق والأساليب التي تمكنهم من تخليد إنجازتهم هي الإهتمام بالعلم ومشتقاته ،فتنافسوا في ذلك وكان للخلفاء الذين حكموا خلال فترة إزدهار الحضارة الإسلامية ،إرتبطت هذه التسمية إبان الحكم الإسلامي ، كذلك الأمر ينطبق على حكام وسلاطين المغرب الأوسط الذين أولو عناية بتشييد المكتبات والخزائن شبه خاصة وكانت هذه المكتبات من أعظم المكتبات بحكم إنشائها من قبل السلاطين لذلك إهتم هؤلاء بالعلم فكانت حواضر المغرب الأوسط(بجاية ،قسنطينة ،تلمسان) نصيبا من هذه المكتبات وأصدق مثال على ذلك ماقام به حكام بني زيان بأنشائهما لمكتبتان وصرفا عليها من الأموال حتى تضمن أنفس الكتب وأندرها فشيد السلطان أبو حمو موسى الثاني مكتبة بالقرب من المسجد الأعظم التي كانت على يمين المحراب من الجدار القبلي بجانب الجامع الكبير أسسها عام 760هـ.وعرف هذا السلطان بحبه لجمع الكتب ويصف لنا أحد المؤرخين أن اللوحة التي نقشت عليها الكتابة المتضمنة للوقف بقوله":**وفي الجامع الكبير بين المحراب والمكان المعين كقبر ليغمراسن ، بتنصيب باب صغير مقوس يؤدي إلى قاعة قليلة الإضاءة ، وتشاهد في أعلى الباب لوحة من الأرز مدمجة في الجدار نقش عليها بحروف بارزة وخط أندلسي جميل كتابة تضمنت وقف مكتبة ، طول اللوحة متران ونصف متر على ارتفاع خمسة وثلاثين سينتيمترا ،وكان هذا المعلم منقوش مجهولا تغطيه طبقة جصية سميكة منذأمد بعيد...**"، والمكتبة الآخرى شيدت من طرف السلطان أبي زيان محمد الثاني ، في حدود 796هـ /1394م ،ووجدت هذه المكتبة بالقسم الأمامي من المسجد الأعظم ، وإحتوت زيادة على الكتب والمخطوطات نسخا من القرآن الكريم ، ونسخة من صحيح

[1] محمد الأمين بونيف وعباس سفاري ،المكتبات والمراكز العلمية بتلمسان الزيانية خلال القرنين 9-8هـ/14-15م ،شهادة الماستر ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2018-2019،ص10.

البخاري ونسخة من كتاب الشفاء للقاضي عياض ، نسخهما السلطان أبي زيان بنفسه وحبسهما على المكتبة بالمسجد الاعظم .

حيث أورد التنسي لنا بقوله:" **وكذا قصائده التي على أظهر أجزاء البخاري المحبس بخزانته يقال أنها من نظمه ويقال ممانظم على لسانه** ".[1]وفي هذا الصدد يفيدنا ابن مرزوق في حديثه عن اهتمام السلاطين والحكام لأهل العلم والبرور بهم ومصاحبتهم من قبل أبي الحسن المريني إذيقول:" وكان رضي الله عنه أبر الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم ،إستخلصهم لنفسه وجمعهم من سائر بلاده في حضرته ،وأجرى عليهم الجرايات التي تكفيهم حضرا وسفرا ،فاجتمع بحضرته أعلام ،ثم ضم لهم من كان بتلمسان وأحوازها حين إستيلائه عليها ،ثم استمر هذا العمل في دخول إفريقية ".[2] ومن الحكام الزيانيين الذين كان لهم أثر أيجابي على النشاط العلمي منهم الحاكم العالم الفقيه أبي حمو موسى الثاني والذي لاتنفك جميع الكتب في التحدث عنه فقد برع في الأدب وفن القصيدة حيث كان يقرض الشعر ويحب أهله وله رصيد فكري خاص من خزانته منه تأليف حسنة في السياسة كماقام بتلخيص كتاب بعنوان "سلوان المطاع "لابن ظفر وزاد عليه فوائد سماه "نظم السلوك في سياسة الملوك "[3].

ثانيا: مكتبات المساجد والجوامع في المغرب الأوسط:

إرتبط تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية بالمساجد ارتباطا وثيقا ، قبل تأسيس المدارس والزوايا ، بحيث قامت حلقات الدروس فيه منذ أن أنشاءه سيد الوجود عليه أفضل السلام وأزكى التسليم واستمرت كذلك مر السنون ، فقد كانت لاتزال مكانا ضمن المقدس تقام فيه العبادات ،**لقوله تعالى: " وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً ".سورة الجن الآية 18**.حيث تعدت المساجد الوظيفة على أنها مكان اتأدية الشعائر فحسب ؛بل كانت تقوم مقام المدارس والمكتبات وغيرها ،ففي حاضرة بجاية مثلا نجد مثل هذا النوعمن المكتبات شبه الخاصة منتشرة في ربوعها منها:

2-1-مكتبات المساجد السلطانية : سبق أن أشارنا إلى مثل هذا النوع الذي تقوم بإنشائه الدولة وتتولى الإنفاق عليها وترتب لها القائمين عليها لتؤدي رسالتها الدينية والتعلمية والتثقفية لروادها ،فاهتموا بإنارتها وفرشها بأزهى وأفخر الأفرشة والأثاث مثل مكتبة الجامع الاعظم ببجية الذي شيده المنصور بن الناصر الحمادي في القرن الخامس هجري بجانب قصر اللؤلوة فسمي بمسجد المنصوري.الذي درس فيه أبي العباس أحمد الغبريني وكان

[1] التنسي ، نظم الدر والعقيان ،ص-ص،86-143.

[2] ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،مصدر سابق ، ص260.

[3] احمد المقري ، أزهار الرياض في أخبار عياض،تح:مصطفى سقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،1939،ص238.

يجلس فيه مع حلقات العلم حول شيوخ المسجدرفقة زملائه الطلبة ينهلون منهم مختلف العلوم.كما أن العلامة عبد الرحمان ابن خلدون قد درس به أثناء تواجده ببجاية سنة 766هـ/1365م مبجلا عند الأمير الحفصي أبي عبد الله[1] ، وهو في ذلك يقول:" **وقدمني للخطابة بجامع القصبة وانا مع ذلك عاكف بعد إنصرافي من تدبير الملك غدوة إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة لاأنفك عن ذلك.**[2] لقد توفرت على العديد من المكتبات الملحقة بالمساجد في بجاية وقسنطينة أيام الدولة الموحدية في عهد ابن تومرت لايتسع المقام لذكرها . وأيضا عبرأبو عبد الله الشريف (ت771هـ-1369م) عن ذلك أثناء زيارته لبجاية في قوله:"دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها ، وصرت أكتب في كل مسجد سؤالا حتى وصل أمره إلى السلطان[3]،ويذكر حسن الوزان أن بها "جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم ، بالإضافة إلى زاويا المتصوفة"[4].كما توجد مكتبة بجامع القصبة ببجاية ،أسسها السلطان أبي زكريا يحي سنة 627هـ/1229م تحوي أكثر من ثلاثين ألف مجلد ، كما وجد بمسجد بوديوان ببرج حمزة انحاءت كثيرة جدارية متعددة الأشكال والأحجام ،حيث ذكر المقري عن مكانة العلماء في الأندلس التي تنطبق على المغرب الأوسط ،حيث كانوا يقرؤن جميع العلوم في مكتبات المساجد.[5]

أما بالنسبة للمكتبات الملحقة بالمساجد في العهد الزياني نعطي أبرز النماذج فهي كثيرة ومتعددة منها:

2-2-مكتبة الجامع الاعظم بتلمسان:وقد وصفها المؤرخ التلمساني المديوني ابن مريم ،وذكر بعض مؤلفاتها ككتاب " التنوير في إسقاط التدبير"،وذكر مؤلفنا أنه قرأهذا الكتاب بمكتبة الجامع الأعظم ،وبها كتب أحمد بن محمد الشهير بأبي الحاج البيدري ،كما ذكر بعض الكتب مثل"السينية لإبن باديس "،وشرح البردة للبوصيري ،وجمع فيها بين شرح الحفيد بن مرزوق ، وشروح العقباني وشرح سيدي علي بن ثابت ،وبها كذلك كتاب "مناقب الأربعة المتأخرين"لسيدي محمد بن يوسف السنوسي ، وكتاب "مسائل القضاء والفتيا "وكتاب شرح عقيدة ابن الحاجب بعنوان"بغية الطالب " لسيدي أحمد بن زكريا ، وكتب ابن عطاء الله كلها ،وكتب الشيخ سي حمد زروق إثني عشر تأليفا ،ومنظومة كثيرة. ومن خلال العينات من الكتب التي أوجدت بمكتبة الجامع الأعظم عرفنا نوع

[1] أبو عبد الله محمد المستنصر أبن أبي زكريا بن عبد الله أبي محمد عبد الواحد، وأمه الاميرة عطف ولد عام 628 هـ/1228م سلطان حفصي تولى الحكم 647-675هـ/1277/1249م ويعتبر العصر الذهبي للدولة الحفصية ،أنظر ابن القنفذ القسنطيني ،مبادئ الفارسية،ص117.

[2] طه حسين،فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد،ط2،تر:محمد عبد الله عنان ،دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة ،2006،ص125.

[3] البيدق ،أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ،دار منصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1971،ص13.

[4] حسن الوزان: وصف إفريقيا، ،ج2، تح: محمد حجي ومحمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983 ،ص 50.

[5] أحمد المقري ،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،تح:احسان عباس ،ج1،دار صادر، بيروت ،ص220.

التخصص الرصيد الفكري التي تقدمه المكتبة للمستفيدين ألا وهو الكتب التي تخص العلوم الدينية وبعض من علم التصوف .وعليه فهي تغطي هذه الشريحة من المستفيدين المتعمقين في مثل هذا النوع من العلوم الشرعية[1].

ثالثا: المكتبات الملحقة بالكتاتيب : يرجع إستخدام الكتّاب كمؤسسة تعليمية إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث إتخذ مكانا لتحفيظ الصبيان القرآن الكريم ، وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة ، وبعد إستقرار المسلمين في بلاد المغرب وبالتحديد في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة .قاموا بإنشاء الدور والمساجد ، ثم التفتوا إلى أطفالهم وإتخذوا لهم كتاتيب بسيطة البناء ، ينشؤها خواص في الغالب لبساطتها ، أو يستأجر المعلمون غرفا تتخذ مكانا لتعليم الصبيان ،أو يقوم أولياء التلاميذ الميسورين الحال ببنائها ، كمايمكن أن تتكلف ببنائها جماعة من أهل الخير تطوعا منهم ،فكانت الكتاتيب هنا عبارة عن غرفة كبيرة أو محلات تبنى بجانب المساجد بسيطة التجهيز يتحلق فيها التلاميذ حول المؤدب أو المعلم الذي يقوم بتدريس وحفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة والقراءة وبعض الحساب ، مستعينين بذلك في خزائن كتب حائطية مشتملة على عدة كتب في النحو والأدب والسير بإعتبارها مكملة لعلوم الدينية[2] حتى يتمكن من الفهم والإدراك الصحيح للعلوم الملقنة ومجموعة من المصاحف والالواح المسطحة المصقولة ،وأقلام من القصب اليابس وقطع من الصلصال،ودواة من الصمغ .إشتملت بلاد المغرب الأوسط بكافة حواضيره على مثل هذا النوع من المؤسسات التي كانت تتبعها مكتبات خاصة بفئة الأطفال أي تحديد نوع الجمهور بالتلاميذ ، ويعتبر هذا النوع من المكتبات شبه خاصة بالمكتبات الأطفال المرحلة الإعدادية اليوم .التي يكون عمر الطفل فيها من سن الطفولة مابين الخامسة والسابعة من عمره وهو عمر الذي أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بإجبار الأبناء على الصلاة حتى بلوغهم سن الثالثة عشرحتى حفظه للقرآن الكريم كله أو جزءه ، وأتم مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ الحساب.[3]

رابعا: المكتبات الملحقة بالمدارس :كانت المكتبة على غرار خزائن الكتب المتوفرة في بعض المدارس[4] ، مرفقا أساسيا في النشاط العلمي بالمدرسة،[5]وبالتالي تعد المدارس من المرافق الثقافية والتعليمية المستحدثة بالعالم الإسلامي ،وأول مدرسة بنيت في الاسلام هي المدرسة البيهيقية بمدينة نيسابور أوائل القرن الخامس هجري ثم قام الوزير السلجوقي نظام الملك ببناء المدرسة النظامية ببغداد[6].أما فبلاد المغرب الاوسط فقد تأخر ظهورها مقارنة

[1] حسن الوزان: وصف إفريقيا، ،ج1، ط2،تح: محمد حجي ومحمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983 ،ص 227.

[2] المهدي البوعبدلي." مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ"، ع13 ،مجلة الآصالة ، 1973 ،ص 106.

[3] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ،ط2، مرا: محمد العروسي المطوي،مطبعة المنار ، تونس،1972،ص47.

[4] الخفاف، سمية يونس سعيد .المكتبات في العصر الإسلامي دراسة توصيفية .العراق :جامعة الموصل(مجلة العلوم الاجتماعيةوالتربوية ج 6،عدد 4،مارس 2019،ص451.

[5] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني،المرجع السابق،ج2،ص322.

[6] .المقريزي، تقي الدين احمد .الخطط المقريزية، ج 2 ،مكتبة إحياء العلوم لبنان ، د.ت، ،ص337.

بالمشرق ، لكن سكوت بعض المصادر عن التفصيلات أسمائها وعددها يدعي البحث والتقصي في هذا الشأن ، مع العلم أن المدارس في بجاية في القرن السابع الهجري كانت منتشرة وهو ماأورده الغبريني في عنوان الدراية بقوله:" **ولقد ولي أبو عبد الله بن شعيب المدارس فزانها بنظره وجملها بحميده أثره** "[1]وبدوره الحافظ التنسي يؤكد ماذهب إليه الغبريني في كتابه نظم الدر والعقيان قائلا:"**وفي بعض المدن المحاطة بالأسوار مثل قسنطينة وبجاية لازالت الحضارة ميزاتها في القرن التاسع حيثبها كذلك حمامات ومدارس ونزل ومستشفيات**".ظلت مستمرة هذه المدارس في نشاطها العلمي [2]حتى ذكرها أحد الرحالة والجغرافيين الذين زاروا بجاية منهم الحسن الوزان في كتابه "وصف إفريقيا في قوله :"**وبجاية بها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة والاساتذة في شتى العلوم** "[3].وهو نفس الإتجاه الذي ذهب إليه مارمول كاربخال من بعده .[4]لقد ارتبط وجود المخطوطات والكتب النفيسة في المغرب الأوسط بالخصوص بتواجد الخزائن والمكتبات التي عرف العديد منها بالمدارس مثلا ،وهذا مأشار إليه العلامة ابن مرزوق حينما قال "**:قد قدمنا أن إنشاء المدارس كان في المغرب غير معروف حتى أنشأ المجاهد الملك العابد مدرسة الحلفائيين ...ثم أنشأ مولانا السلطان أبو سعيد والد إمامنا رضي الله عنه مدرسة العطارين ، ومدرسة البيضاء بمشاركتة ...ثم أنشأ رضي الله عنه في كل بلد من بلاد المغرب الاقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة...وبالعباد ظاهر تلمسان وحذاء الجامع الذي قدمت ذكره** ".[5]

ويواصل قوله :"**وهذا يرشدك إلى قدر مايحتاج إليه في كل مدرسة من هذه المدارس هذا مع حبس في جلها من أعلاق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة فلا جرم أنه كثر بسبب ذلك طلب العلم وعد أهله**".

حيث كانت العمليات الفنية لهذا النوع من المكتبات ،تبوب وترتب الكتب حسب فنونها وتخصصها ، حتى يسهل على المستفيد الحصول عليهاويصبح بإمكان طلابها إستعارتها مجانا ،فكانت تخصص لفائدة الأساتذة والطلبة وتساعدهم على المطالعة فيها ،وكان آمناء المكتبات والمشرفين عليها لايقتنون كتب الفلسفة التي تتعارض محتوياتها مع أفكار متشددين ، حيث عجت رفوفها بالكتب الدينية المنسوخة والمجلدة وبالمصاحف وكتب الوعظ

[1] أبو العباس أحمد الغبريني،عنوان الدراية،ص123.

[2] عبد الله التنسي،مصدر سابق،ص235.

[3] حسن الوزان،وصف إفريقيا،ج2،ص23.

[4] عبد العزيز فيلالي ، نفسه،ج2،ص350.

[5] ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،تح: ماريا خيسوس بيغيرا الاستاذة بكلية لاداب جامعة سرقسطا ، تق:محمود بوعياد ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981،ص144.

والتصوف والفقه وعلم الكلام ويمنع إخراج الكتب فيها خارج المدرسة أو المسجد وكانت مفتوحة طوال النهار.[1]
واذاتحدثنا عن نماذج المكتبات المدرسية في المغرب الأوسط فهي كثيرة فسوف نبرز أهمها:

4-1-مكتبة المدرسة اليعقوبية:أسسها الحاكم الزياني أبو حمو موسى الثاني)760-791هـ/1358-1388م)،تخليدا لوالده أبي يعقوب ،بالقرب من مسجد سيدي إبراهيم المصمودي وكان قد أمر بدفن أبيه في باب إيلان ثم نقله إلى جوار أخويه وهذا لتدل على المكانة العلمية والفكرية له،[2]ولهذه المكتبة الأهمية الخاصة نظرا للفترة التي أنشئت فيها، والتي تميزت بنشاط فكري جاد للحضارة الزيانية في المغرب الأوسط ،[3]وبها مؤ لفات أحمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني ،وهي كثيرة ، منها تفسير سورة الفاتحة ، يقول عنها ابن مريم في غاية الحسن ،كثير الفوائد ، وله شرح التلمسانية في الفرائض ،وله فتاوى كثيرة في أنواع العلوم ،وله مقدمة في التفسير ، وشرح التلخيص لوالده وتأليف أبي يحي الشريف على المغفرة ، واحياء الغزالي ،ومختصر الشيخ خليل من الأقضية ، حيث يذكر ابن مريم انه لازم عبد الرحمان بن زاغوا مع الجماعة بالمدرسة اليعقوبية في قراءة التفسير والحديث والفقه والأصول في فصل الشتاء ،ودراسة البيان والحساب والفرائض والهندسة صيفا،وفي الخميس والجمعة التصوف[4]، وتصحيح تأليفه ، ويقول أوقاته معمورة وأفعاله مرضية وسجاياه محمودة .وأكثر عليها الاوقاف .

4-2-مكتبة المدرسة التاشفينية :وهي نسبة إلى مؤسسها السلطان أبي تاشفين بن أبي حمو الأول سنة718-738هـ وإنشئت قرب الجامع الأعظم وكان مولعا بالبناء والتشييد ،[5] وظلت هذه مكتبة هذه المدرسة تؤدي وظيفتها التربوية والتثقيفية ،[6] بها قرا وألف العالم إبراهيم بن محمود المصمودي التلمساني ،وبها قرأ على الشيخ العلامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان سيدي سعيد العقباني ، قال ابن مريم : ثم انتقل إلى بيته المعروف ، ومزال مقبلا على العلم والعبادة والإجتهاد في طريق المجاهد ، وكان أحب الناس لمذاكرة أهل العلم ، لايسمع بكبير في العلم أو منفرد بفن إلا اجتمع به وذاكره.

4-3-مكتبة مدرسة اولاد الإمام :شيد هذه المدرسة أبوحمو موسى الأول ،وكان قدجلب إلى تلمسان أبناء الإمام من برشك وبنى لهما المدرسة لتدريس بها،لذا سُميت بإسم ابني الإمام كما بنى لهما بجانبها سكنا لهما.حيث

[1] المصدر نفسه،ص405.
[2] التنسي ، نظم الدر والعقيان ،ص-ص،180-141.أنظر: يحي ابن خلدون ،بغية الرواد ،ج2،ص104.
[3] صابرة خطيف ،فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية ،جسور للنشر والتوزيع ،تلمسان الجزائر،2011،ص232.
[4] ابن مريم التلمساني ، البستان ،ص70.
[5] ابن الخطيب ،شرح رقم الحلل في نظم الدول ،تح:عدنان درويش ،منشورات دار الثقافة،دمشق،1970،ص231.
[6] عبدالله التنسي ، مصدر سابق ،ص141.أنظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العه الزياني، المرجع السابق ،ج1 ،ص 141.

كانت المدرسة تحتوي على خزانة كتب مشهورة ،وذكرها أحمد العباس المقري بعد زيارته لها أثناء رحلته إلى تلمسان مع جملة من الأعيان والشيوخ فوجودها خالية ، وقد مُلئت بالزبل بقوله :"**فألقيناها بباب خاوية على عروشها وقدمُلئت بالزبل**".[1] قال فيهما **الحافظ التنسي :"شيخنا صدر البلغاء ، وتاج العارفين وأعجوبة الزمان ، نشأن بتلمسان وأخذ عن علمائها ، ثم أحد أقران ابن مرزوق الحفيد رحل إلى تونس ،ومنها نحو القاهرة ومنها إلى البقاع المقدسة ودمشق ليعود بعد هذه المرحلة إلى بلده ، ويشتغل بالتدريس ،خاصة وأنه كان عالما** ".كما أثنا عليهما ابن خلدون في تاريخهما الكبير بقوله :"ابنا الإمام كان الأخوين من أهل برشك من عماله ،كان أبوهما إماما ببرشك ، ولذلك اشتهر هذا لبيت بهذه الخطة أو الإمامة الصغرى [2]،"كما أورد العباس الونشريسي مايلي :"أما عيسى بن الإمام فقد روى عنه قال :جامع أشتات المعارف الإمام التنسي البرشكي وأما بنو الإمام فلا علاهم طبقة الشيخان الراسخان لعالمان المفتيان الشقيقان الفقيهان العلاماتان آخر صدور أعلام المغرب بشهادة أهل الإنصاف شرقا وغرب أبوزيد والعلامة النظارآخر النظر وجامع أشتات المعارف أبوموسى ابن الإمام.إستقبلهم أبو حمو موسى الأول وقربهما ضمن رجاله وخاصته وشيد لهما المدرسة ، ومن أثار هذه المدرسة شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي ، لكن المصادر سكتت عن ذلك ماعدا مأورده ابن فرحون في ديباجه عن شرح المختصر.[3]

خامسا: الزوايـــــا:طبعا تعتبر الزوايا[4] من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم ، والزاوية في الأصل ركن للبناء ، وكانت تطلق في بادئ الأمر على المسجد الصغير أو المصلى ،

أما اصطلاحا: فالزاوية هي عبارة عن مجمع متكون من مسجد ومدرسة أو معهد لتعليم القرآني ، ومآوى للطلبة الداخلين، ويعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل ودار مجانية تطعم المسافرين ،يمكن إدراجها ضمن التكافل الإجتماعي وقد إشتهرت بإتجاهاتها الصوفية وتأييد الحكام لذاك الاتجاه[5].

[1] أبو العباس أحمد المقري ، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح:محمد بن معمر،مكتبة الرشاد والتوزيع ،الجزائر،ص140 .

[2] ابن خلدون،العبرج6،ص312.

[3] ابن فرحون ، الديباج المذهب،تح:محمد الأحمدي ،مج1،دار التراث للطباعة والنشر ،القاهرة،1972،ص499.

[4] الزوايا: جمع زاوية، والربط: جمع رباط، ، وهي أماكن كان يأوي إليها العباد والزهاد والفقراء، وانظر: المعجم الوسيط،ط4،مكتبة الشروق الدولية ،2005،ص19 (زواه) (ربط).

[5] ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،تح: ماريا خيسوس ،تق:محمود بوعياد،الجزائر،1981،ص413.

ومن المؤكد أن الزوايا كانت تنتشر في مختلف أرجاء المغرب الأوسط وكانت تحتوي على مكتبات ثرية بالكتب ومناقب الصالحين ورجال الصوفية غير أن طبيعة التعليم بها لم تكن تستدعي وجودكتب حول كل فروع العلوم العقلية[1].

5-1-المكتبات الملحقة بالزوايا :كانت تحتوي على كتب كثيرة ،وكانت مفتوحة أمام الطلبة والمعلمين والعلماء للمطالعة والدراسة وكانت منتشرة في أغلبية حواضر المغرب الأوسط،فلقد كانت موكلة للقائمين على الجوامع والمساجد ، دون متابعة من السلطة وعليه كانت تفتقر إلى التنظيم الداخلي يحدد وظائفها ومهامها ،وكيفية تمويلها ،فإن دورها تعليمي تثقيفي ،فقد كانت مرحلة وسطى بين الكتاتيب التي هي عبارة عن مدرسة إبتدائية والمدرسة هي المعهد العالي .

شهدت بجاية ظاهرة التصوف من مناطق عديدة وخاصة من الاندلس ويأتي على رأسها الولي الصالح أبي مدين شعيب الذي خلف وراءه تلامذة واصلوا مهمته من بعده ، كما أشارإليها **حسن الوزان ":أن بها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم ،بالإضاقة إلى زاويا المتصوفة** ".وكما يشير الغبريني في كتابه إلى الزاويا التي كانت منتشرة ببجاية في القرن السابع الهجري حيث أنه وردت كلمة زاوية عند ترجمته لأبي زكريا الزواوي المتوفي 611هـ في قوله :"**ثم دخل زاويته دون أن يختم مجلسه بالدعاء المعهود منه** "وقال أيضا :"...**وكان هذا الشيخ يدرس بزاويته علوم الحديث وعلوم الفقه والتذكير ".وفي مكان أخر ترجم للفقيه قاسم محمد القرشي ت 662هـ-1264م فقال:"وقفت عند باب الزاوية فاصابتني هيبة وسمعت كلاما بداخلها**".[2]

ساهمت هذه الزوايا ومكتباتها في تخريج العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفين وعظم دور الزوايا وزاد إنتشارها في البوادي ،فنتج عنها تقليص الفوارق التعليمية بين الأرياف والمدن ،فكانت الزاوية الشعبية التي يؤسسها زعماء التصوف ، تكون مكان لإيواء واطعام الصالحين والمريدين ويتلقون التعليم الديني والوعظ عل يد إمام الزاوية [3]أصبحت هذه المكتبات الملحقة بالزاويا تساهم بقسط كبير في تضييق الفوارق التعليمية والتثقيفية بين سكان الريف والمدن ، وقد إستطاعت بتصانيفها ومؤلفاتها أن تصبغ هذه المكتبات بلون التصوف. اعلم أنه لايمكن

[1] نصر الدين بن دواد ،الحياة الفكرية والتعليمية تلمسان من خلال علماء بني مرزوق من ق10/7هـ/16م ، ط1،كنوز للنشر والتوزيع ،2011،ص56.

[2] حسن الوزان،وصف افريقيا،ج2،ص325 للاستزادة انظر: محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص128.

[3] عبد العزيز فيلالي ،مرجع سابق،2002،ص84.

تغطية جل خزائن الزوايا في المغرب الأوسط نظرا لكثرتها وتنوعها وانتشارها لذلك سنكتفي بذكر نماذج من هاتهي الزاويا وخزانتها وبعض المصنفات :

تنوعت المكتبات شبه الخاصة بالزوايا في المغرب الأوسط ونبدأها من قسنطينة حيث عرفت:

5-2-مكتبة الزاويا الملارية :أسسها الفقيه يوسف بن يعقوب بن عمران الملاري 680-764هـ /1271-1363م أبو يعقوب فقيه من كبار الصوفية ، وكانت له مكانة مرموقة عند بني حفص أصحاب أفريقية ، وهو جد ابن القنفد لأمه صاحب كتاب " الوفيات " يذكر عنها ابن القنفد أن والده الخطيب حسن بن علي كان يستعين بعارية كتب شيخ الزاوية في تدريسه للعلم ويقاسمه فيما يترتب له على ذلك من حصول الثواب ونفي الإثم .[1]

5-3-مكتبات الملحقة بالزوايا في بجاية :للحديث عن الزاويا ومكتباتها في بجاية وخاصة في القرن السابع والثامن هجري يستتلزم فتح أقواس حتى نستطيع التمكين وتغطيتها بالبحث والدراسة وهذا مزامنة مع دخول التيار الصوفي ومايحمله من تغيرات فكرية على مثل هذا النوع من المؤسسات التعليمية الرائجة فنذكر أهمها :

5-4-مكتبة زاوية أبي يحي زكريا الزواوي[2]: تأسست في نهاية قرن السادس هجري وبداية القرن الموالي ،حيث قال عنها الغبريني :"...كان هذا الشيخ يدرس بزاويته علوم الحديث وعلوم الفقه والتذكير ."[3]

5-5-مكتبات الملحقة بالزوايا في تلمسان:

مكتبة زاوية الأمير أبي يعقوب ، كما بنيت زاوية الشيخ إبراهيم التازي سنة866هـ /1462م في عهد أبي حمو الأول حيث كانت تحتوي على بيوت ومقاصر، وتعد مساكن اللاجئين والفقراء،وفيها أيضا مدارس ومساجد وحمامات وصهاريج وبساتين ومخازن ،كما كانت متواجدة بها خزائن مملوءة بالكتب التي كان يستفيد منها الطلاب والدارسون المرتادون على الزاوية ،وحتى الأساتذة والمشائخ في حلقات العلم.[4]

[1] ابن القنفذ القسنطيني،أنس الفقير،ص47.

[2] هو أبو زكريا يحي بن أبي علي الزواوي، فقيه صالح، درس بقلعة بني حماد ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم ،. ليعود و يستقر ببجاية إلى أن توفي بيها سنة 611هـ. ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 135- 139.

[3] ا بو العباس احمد الغبريني،عنوان الدراية ،تح:عادل نويهض،ص59.

[4] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، مرجع سابق ،ج2، ص261.

-**زاوية الأمير أبي يعقوب** : بناها السلطان الزياني"أبو حمو موسى الثاني" سنة765 هـ،على ضريح والده أبي يعقوب، بجانب المدرسة اليعقوبية. وقد إستقدم الفقيه أبا عبد الله محمد الشريف الحسني(ت771 هـ) للتدريس بها شتى أنواع العلوم والمعارف .[1]

[1] يحي ابن خلدون بغية الرواد ، ج1 ،ص127.

الفصل الثالث

إسهامات المكتبات الخاصة في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية

- **المبحث الأول:** دور المكتبات الخاصة بتطوير المصنفات العقلية والنقلية
- **المبحث الثاني:** دور المكتبات الخاصة في الحياة العلمية في المغرب الأوسط
- **المبحث الثالث:** التنظيم الإداري للمكتبات الخاصة في المغرب الأوسط

المبحث الأول: إسهامات المكتبات الخاصة بتطوير العلوم العقلية والنقلية والاجتماعية:

أولا: مساهمة المكتبات الخاصة في العلوم النقلية :تعتبر فترة الدراسة من القرن السابع حتى التاسع هجري،في المغرب الأوسط بحواضره العلمية من أجود الفترات المليئة بالإنتاج الفكري من شتى التصانيف والمؤلفات النقلية حيث سجلت كتب المصادر والمناقب والتاريخ والرحلات والتراجم مختلف العلوم.

من بين العلماء الذين خلفوا مؤلفات وخزائن للكتب في تخصص العلوم الدينية من خلال حبهم للمطالعة والإستزادة المعرفية والغوص في أمور الدين وغيرها:

علم الحديث :ولعلم الحديث أهمية كبيرة في الدين الاسلامي ،وقد إهتم به علماء المغرب الأوسط في عهد بني زيان ،وقد برز العديد من علماء المغرب الأوسط بتلمسان في علم الحديث منهم :

1-أبو اسحاق التنسي (ت899هـ)، ابراهيم بن يخلف أصله من تنس إستوطن تلمسان بعدما ألح عليه السلطان يغمراسن ،وكان من كبار علماء المغرب الإسلامي ، ترد عليه الأسئلة من مختلف الأقطار ،وقد بتدريس الحديث وغيرها من العلوم ، فإنتفع به خلق كثير ،أطلق عليه لقب الحافظ[1]

2-عبد الجليل بن موسى الأنصاري (ت608هـ/1218م):الذي قام بتفسير الكتاب والسنة ووقع تفسيره "للقرأن الكريم "في نحو ستين مجلدا ففسر في كل مجلد حزبا واحدا ،مما دفع بها العلم نحو الإزدهار والإنتشار وزود المكتبات بمصنفاته.[2]

3-عبد الحق البجائي :**(ت675هـ/1276م)**:له العديد من المؤلفات الدينية ، من أهمهاكتاب"العاقبة"، وكتاب"التهجد"وكتاب الرقائق"و"الانيس" في المواعظ، وكتاب" التوبة" وكتاب الأحكام الكبرى والأحكام الوسطى و الأحكام الصغرى"[3]

4-محمد بن أبي عمرو التميمي (ت745هـ/1345م): الذي شغل منصب القضاء وألف مصنفا أسماه ترتيب كتاب اللخمي على المدونة .كذلك أبو زيد عبد الرحمان بن الامام (ت743هـ/1343م)،كتابا ضمنه شرحا وافيا لمختصر ابن الحاجب الفرعي،والف عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب [4]، مايزيد عن ستة وعشرون

[1] احمد بابا التنبكتي ،مصدر سابق، ج3،ص507.
[2] عبد العزيز فيلالي ،مرجع سابق، ج2،ص436.
[3] عويس عبد الحليم ،دولة بني حماد،مكتبة نبراس الصفاء التاريخية،دار الصحوة لنشر والتوزيع ،ط2،القاهرة،1991،ص271.
[4] يحي بوعزيز ،مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط، ط2،دار الغرب ، وهران،2003،ص15.

مصنفا في علوم الدين عامة والفقه خاصة، كما يمكن اعتبار أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م)،ممن ساهم في إثراء المكتبات الشخصية والعامة في تلمسان وكتابه الذي يعتبر مكتبة في حد ذاته لماجمعه من الفتاوي من القرن الثالث حتى عصره " المعيار" وكذلك غنية المعاصر"و القواعد في الفقه.[1]

5-أبوعبد الله المقري التلمساني(ت 759هـ/1358م):ولد في تلمسان درس على يد علماءها واشتهر بأنه حافظ المغرب الأوسط وإشتهر بتعددمؤلفاته أي موسوعيته الواسعة في شتى ضروب المعرفة ، نجده ألف في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والمنطق ألف كتاب "حاشيته بديعة جدا"، وله مختصرات على " ابن الحاجب الفقهي"وغيرها من المؤلفات.[2]

ثانيا: مصنفات الكتب وخزائن الآدباء في العلوم الاجتماعية والآدبية:

1-مصنفات الكتب وخزائن الآدباء في العلوم الآدبية: يعتبر هذا اللون من العلوم شرط لكل عالم حتى يتمكن من التبحر في اللغة والشعر والنظم في تلك المرحلة ولعل أبو عبد الله المقري الذي كان له مصنفين الاول وسمه :"شرح لغة قصائد المغربي "وأما الثاني "شرح التسهيل لإبن مالك.[3]

ومن أهل بجاية الفقيه القاضي "أبو محمد عبد الحق يوسف بن حمامة الغبريني "(ت ق7هـ/13م)ولي القضاء ببعض كورها وقال عنه صاحب عنوان الدراية أنه اللغوي والنحوي المجيد الفصيح البليغ البارع ، مليح المذاكرة ويعد من الفضلاء الأخيار ، ومن أهل الزواوة الشيخ الفاضل " أبو الحسين يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي"(ت628هـ/1231م) أكبرعلماء عصره الإمام البارز في اللغة العربية والنحو والأدب وشاعر مجيد وكثير الحفظ التقى بالعالم " ابن عساكر" درّس النحو بالقاهرة والادب وعكف على التأليف ومن آثاره كتاب" الدرة الألفية في علم العربية"وتعرف بألفية ابن معطي والمثلثّ" في اللغة و"العقود والقوانين" والفصول الخمسون" في النحو و" نظم ألفاظ الجمهرة " و"شرح أبيات سيبويه" و" أرجوزة في القراءت السبع".[4]

ومن المعروف من علماء المغرب الأوسط الذين ساهموا في علم البيان واللغة " أبو العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر التلمساني" المعروف بابن حجلة (ت776/1375م) له أكثر من ثمانين مصنفا منها كتاب "مقلملت"و"ديوان الصبابة"و"منطق الطير"وسكردان السلطان"و "الأدب الغض"و"حاطب الليل". قال التنسي

[1] احمد بابا التنبكتي ،مصدر سابق، ج2،ص182.

[2] الزركلي خير الدين ، الاعلام قاموس تراجم وسير ،ط7،مج1،دار العلم للملايين،بيروت،1986 ،ص237.للاستزادة انظر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ،ص10.

[3] جمال الدين بن محمد الطائي الاندلسي،شرح التسهيل لأبن مالك،ج1،تح:عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون،من مقدمة المحقق.ص7.

[4] ابو العباس أحمد الغبريني ، عنوان الدراية،ص43.

عن السلطان ابو حمو موسى الثاني الذي يحظى بمستوى عالي في ألوان الفنون الأدبية كالشعر والنثر :"**وله من النثر الرائق والشعر الفائق ما إرتفعت صنعته من بلاغة الملوك ومن العلم العقلي ونقلي ماجلانوره عن الدنيا.**"[1]

ومن أبرز علماء المغرب الأوسط في علم اللغة ، المقري الجد (ت 759هـ/1358م) الذي شرح لغة قضائد المغربي الخطيب ، كما درس فصيح ثعلب وهو من المختصرات الرائجة في علم اللغة وكانت دروس ومحاور اللغة وآدابها يدور حول ابرز الكتب التالية :

كتاب الإعراب عن شواهد الإعراب لإبن هشام ومغنى اللبيب عن كتب الأعاريب له أيضا

الإيضاح لأبي علي الفارسي

كتاب النحو لسيبويه

المعلقات السبع وديوان المتنبي والمقامات للحريري وغيرها وأهم الكتب المدروسة بالمغرب الأوسط نذكر منها:

كتاب العين للخليل بت أحمد الفراهيدي

الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري

فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي

المحكم والمحيط الأعظم لإبن سيده الأندلسي وغيرها من المصنفات والكتب التي أثرت خزائن الخاصة والعامة في المغرب الأوسط.[2]

2-مصنفات الكتب والتآليف في التاريخ والسير والمناقب والانساب:وعلى غرار بقية العلوم قد حظي المغرب الأوسط العديد من الكتابات حوله منها:

أبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي[1] **(ت895هـ)** له مؤلفات مشهورة في هذا المجال أهمها : كتاب النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية" وكتاب "ملوك بني عبيد وسيرتهم "إتبع فيها طريقة التراجم ، قام بشرح كتاب"الأعلام بفوائد الحكام لأستاذه عبد الحق الإشبيلي ".

[1] التنسي عبد الله عبد الجليل ، مصدر سابق ، ص-ص،122-164.

[2] لخضر عبدلي ، الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان ،ص-ص183-182.

أحمد بن أحمد الغبريني:ولد سنة (644هـ/1246م)من مؤرخي الدولة الحمادية ببجاية عجت خزائنه بالعديد من المصنفات ، ترجم لأكثر من مائة وأربعين من رجال القرن السابع هجري ، في كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية".الذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية لتلك الفترة .

أبو زكرياء يحي ابن خلدون ، ولد سنة 734هـ مؤرخ الدولة الزيانية نهج نهج أخيه عبد الرحمان ابن خلدون وإستفادا كثيرا من مجلس ابي الحسن المريني خلف العديد من المؤلفات ولعل أبرزها وأشملها" بغية الرواد ".

العالم البارع شمس الدين بن مرزوق الخطيب: نشأبتلمسان وأخذ العلم عن الأبلي وعن أبي محمد المجاصي ، من تصانيف رفوف خزانته "المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن" تخللته بعض الأحداث التاريخية عن كلا الدولتين المرينية والزيانية.

أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي في كتابه " الوفيات" وابن القنفذ القسنطيني " الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية " بالاضافة لكتابه" الوفيات" .[2]

أبو عبد الله المقري :"تلخيص في أصل نسبته وقرءاته وأسماء شيوخه".

ثالثا: مساهمة المكتبات الخاصة في العلوم العقلية :ألف العديد من علماء فضاءت المغرب الاوسط من بجاية وقسنطينة وتلمسان وساهموا بدورهم في تنشيط العلوم العقلية والتأليف فيها .

1-أحمد بن العباس النقارسي (765هـ/1364م)، له كتاب " مسيرة الشمس في كل بلد"و علي بن موسى البجائي (816هـ) كان اماما في الفرئض والحساب ،له"مسائل في فنون شرح تلخيص "ابن البناءّ".[3]

2-أبو الفضل محمد البجائي[4] : ولد سنة 821هـ من الأذكياء ونادر الزمان في الحفظ والإتقان ،قال عنه السيوطي: كان أعجوبة الزمان في الحفظ والفهم والذكاء "،حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين له تأليف منها " شرح جمل الخونجي".

[1] ابو العباس أحمد الغبريني ، عنوان الدراية،ص44.
[2] ابن القنفذ القسنطيني،الوفيات،ص47.
[3] الحفناوي أبي القاسم محمد ،تاريخ السلف،ج2،ص211.
[4] ابن القنفذ القسنطيني،الوفيات،مصدر سابق ،ص63.

برع العديد من علماء المغرب الأوسط من كافة ربوع عواصمه في الفترة الممتدة مابين القرن السابع هجري حتى القرن التاسع هجري ، وغصت بالعديد ممن ألفوا ونبغوا في مجال الطب والرياضيات والفلك والكيمياء وعلم الفلاحة ونحوها من العلوم التطبيقية وقد لقيت إهتماما من طرف حكام وسلاطين المغرب الأوسط ولعل أبرزهم لكثرتهم لانستطيع تغطيتهم كلهم لذلك عرجت على أبرزهم :

وأسهم كثير القسنطينيون في علم الفلك والميقات فألف أبو القاسم الحاج بن عزوز (755هـ/1354م) أيضا كتابه المفتاح ،وهي فيما ينبغي للناظر معرفته قبل النظر في أدلة الموجودات وفي كيفية معرفة السنين والقرون .

كما كان ابن اندراس جيد المعرفة بالصيدلة ودراسة النبات والبحث في خصائصها الفلاحية وله ارجوزة في أسماء الأدوية الطبية المفردة المختلفة بعد أن أدرك خصائص النبات ،وهذا مايؤكده الغبريني بقوله":له رجز نظم فيه بعض الأدوية واستكمله وهو في بجاية وكان رحمه الله شرع في نظم الأدوية المفردة في القانون ، وكلفني في تنظيم بعض الأدوية على سبيل التعاون فنظمت له بعضها ".[1]

3–محمد أبو الحسن علي بن أحمد المشهور بابن الفحام :أخذ تعليمه عن أبي عبد الله بن النجار وكان عالما بالحساب والهندسة والميكانيك وقد أبتكر أنواعا من الاجهزة.[2]

4–محمد بن أبي جمعة علي الشهير بالتلاليسي: هو عبد الله الطبيب الخاص للملك أبو حمو موسى الثاني هو من أسرة أغلب أفرادها علماء وأطباء وكان على قيد الحياة 760هـ، كان التلاليسي أحد أطباء المغرب الأوسط وعلاوة على براعته في الطب ومهارته في العلاج كان أديبا ينظم الشعر.

5–محمد بن إبراهيم ابن الإمام أبو الفضل : ولد بتلمسان ونشأبها وأخذ تعليمه على علمائها مثل ابن مرزوق الحفيد وغيره ،إرتحل إلى تونس ومنها إلى بيت الله الحرام.

6–محمد بن أحمد بن أبي يحي تلمساني الشهير بالحباك (ت867هـ/1463م) : ولد ونشأ في تلمسان ،كان فرضيا فلكيا ألف كتاب " بغية الطلاب في علم الإسطرلاب " ونظم رسالة الصفاري في الإسطرلاب "،وتحفة الحساب في عددالسنين والحساب"، وشرح"تلخيص ابن البناء "، وله "شرح الرجز التلمساني "،وله تلخيص"في علم الحساب "[3]

[1] أبو العباس أحمد الغبريني ، عنوان الدراية،تح:عادل نويهض ،ص75.

[2] عبد الجليل قريان، التعليم في تلمسان في العهد الزياني،ص–ص،322–323.

[3]ابن مريم التلمساني ، البستان، ص–ص،54–86 . | أنظر:ابن القنفذ القسنطيني ابو العباس احمد ،أنس الفقير،ص104.

7-أبو إسحاق ابراهيم بن محمد التلمساني الثغري :عاش في القرن 08 ه ساهمت مؤلفاته الشخصية في تطور الطب تأليفا وتحصيلا ، فألف معجما صغيرا بأسماء النباتات والفوائد الطبية فيها أسماه "رسالة في الأدوية "وهو عبارة عن قائمة لأنواع الأدوية الشائعة في الطب مرتبة على حروف المعجم ،إفتتحها بالحديث عن الأدوية النافعة لبرد الدماغ،وهي تحوي أضمدة وأدهان وغيرها .

8-عمر بن البدوخ القلعي : ولد في قلعة بني حماد وتوفي في دمشق (775ه) خبيرو عالما بمعرفة الأدوية المركبة والمفردة له كتب في الطب منها:"حواش على كتاب القانون " لابن سينا ،"وشرح كتاب الفصول "لأبي قراط.

9-أبو القاسم محمد بن أندراس الاندلسي البجائي: هو من أهل مرسيه نزل بجاية واستوطن فيها سنة 660ه/1360م اشتغل بمهمة الطب رفقة تلميذه الغبريني الذي كان يساعده في ذلك يقول:"تبسط للطب طبيبا باحثا جيدا وكانت له حدة ذهن وجودة تبسيط لإقراء الطب وكان يحضر لذلك نبهاء الطلبة وتجرى فيها الابحاث مايعجز الكتب عنه ،كما كانت له معرفة بعلم الأدوية وله مشاركة حسنة وجيدة في أصول الدين ".

ب "ذخيرة الألباب في الباءة"واصيب بالعمى في آخر عمره ،وكانت وفاته بدمشق[1]

الحسن بن علي بن قنفد القسنطيني[2]:(750ه-1349م)

المنطق ميزان العلوم الذي يعرف به الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات ، ومن علماء المغرب الأوسط الذين برزوا في هذا اللون من المعارف مع أهم مخلفاتهم الفكرية نجد في بجاية :حسن بن حسن أبوعلي (ت754ه/1354م) وقد أخذ عنه المقري الجد وأثنى عليه وأبو عبد الله بن عمر القرشي المعروف ابن قريشة ، سكن بجاية وكان أكثر النظر في علم المعقولات ، ومنهم علي بن حسن بن إبراهيم الحرالي التجيبي ، الذي جمع فنون علم الأصول ومعقولات الحكماء ، كما نجد في تلمسان محمد بن أحمد الشريف أبو عبد الله التلمساني (ت771ه/1370م) حامل لواء المقولات وفرسها ، كثير ا في هذا العلم حيث قال عنه المؤرخ يحي بن خلدون "لايعزب عن علمه فن عقلي إلاوقد أحاط به ".وجاء على لسان ابن مريم ،أنه كان" إماما في العلوم العقلية كلها منطقا وحساباً وتنجيماً وهندسة وموسيقى وطباً وتشريحاً وفلاحة ..."،كما تقدم ابن القنفذ الخطيب بمؤلفين ، الأول بعنوان "تلخيص العمل في شرح الجمل للخونجي"، والثاني عنوانه بـ"إيضاح المعاني في بيان المباني"،وقال عنه ابن القنفذ :"هو سفر شرح لرجز في المنطق ، نظمه الفقيه الحافظ أبو

[1] عويس عبد الحليم ، الحضارة الإسلاميةثوابتها وفضلها على الحضارة الإنسانية،مكتبة الشروق الدولية،2009 ، ص271.

[2] ابن القنفذ القسنطيني،الوفيات،ص49.

عبدالله محمد بن أبي زيد عبد الرحمان المراكشي الضرير".كما اشتهر في قسنطينة بيوتات القنافدة و ابراهيم بن فائد القسنطيني (ت857هـ/1456م)لكن المصنفات مفقودة ولم تصل إلينا وغيرهم.

10-محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت 811هـ/1450م) وكانت له مشاركة في العلوم العقلية والحساب والهندسة ، ألف كتاب في الحساب في القرن الثامن هجري ،"شرح تلخيص الحساب لابن البناء" الذي يعتبر من أهم الكتب لدراسة تاريخ الرياضيات ، كما قام بشرح حمل الخونجي لذي يندرج ضمن علم المنطق.[1]

ذكر لنا الغبريني عن هذا العلم ورسم لنا صورة مغايرة بقلته وعدم انتشاره حيث صرح:"وكان الإهتمام بالرياضيات ضعيفا ،ولم ينبغ فيها إلا عدد قليل "[2].كما أكد ابن خلدون هذا الطرح بقوله:"**ثم إن المغرب والأندلس لما ركدت ريح العمران به وتناقصت العلوم بتنافصه ،إضمحل ذلك منه إلا قليل من رسومه تجدها في تفاريق من الناس ،وتحت رقبة من علماء السنة**"[3].لكن إبداع ابن القنفذ في هذا الميدان سمح له بتأليف مصنفات في هذا الشأن منها "مبادئ السالكين في شرح أرجوزة الياسمين " وهوشرح الأرجوزة في الجبر والمقابلة واستعمل الرموز الرياضية في حل المعادلات ووظفها في مؤلفاته الرياضية. وله "بغية الفارض من الحساب والفرائض "كمألف كتاب " حط النقاب في جودة أعمال الحساب "يعتبر من أهم مصنفاته ومضمونه شرح تلخيص أعمال الحساب لابن البنا المراكشي (ت721هـ/1321م)،[4] كذلك نجد من أهل قسنطينة الذي اختص بالحساب "أبو القاسم الحاج بن عزوز القسنطيني (ت755هـ/1354م) كتابا سماه "موجب ومنفي بسالب". ونجد في تلمسان الزيانية " محمد بن النجار التلمساني (ت749هـ/1348م) نبغ في العلوم العقلية خاصة التعاليم ، مما جعل ابن خلدون يقول عنه:"بشيخ التعاليم ، وكان عالما بالنجوم وأحكامها ومايتعلق بها .برز عدد من علماء تلمسان بالمغرب الأوسط في العلوم الحسابية مثل محمد بن مرزوق الحفيد في جمع المعقول والمنقول وألف في المنطق والحساب والميقات ، كما لاننسى دور البيوتات العلمية أيضا ساهمت في هذا النوع من العلوم كبيوتات ابن زاغو والمقري ابن قنفد وغيرها.[5]

المبحث الثاني: دور المكتبات الخاصة في الحياة العلمية في المغرب الأوسط:

ساهمت المكتبات الخاصة بدورها في عملية الإتصال بين العلماء ؛ حيث عملت على تزويد المؤلفين بمصادر المعلومات كان لها تأثير على مؤلفاتهم فيما بعد ، كما وفرت تلك المكتبات الكتب النادرة والنفيسة

[1] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج،ص155. التنسي عبد الله ، مصدر سابق ، ص16.البكري أبو عبد الله، المسالك والممالك، ص-ص159-160.

[2] ابو العباس احمد الغبريني،عنوان الدراية،ص321

[3] ابن خلدون ،العبر ،ج5،ص565. يحي ابن خلدون،بغية الرواد،ج2،ص104.

[4] ابن خلدون ،العبر ،ج5،553.

[5] ابن قنفذ القسنطيني،الوفيات،ص219.

والبعيدة في الأمصار ، ونتيجة لتلك الحركيّة الثقافية في المغرب الأوسط توفرت أسواق الكتب والتعلق بشغف الكتب وشمول خزائن الكتب جميع شرائح الناس ،فقد كان نظام الفني للمكتبات يشجع العلماء والأدباء وغيرهم على الإقبال على تكوين خزائن خاصة بهم إنطلاقا من لما يجدونه من العناية والنفقة السخية والإقامة المريحة ، فينكبون على القراءة والنسخ والمطالعة ولا يشغلهم خوف.[1]

كما ساهم في إنتشار المكتبات الخاصة في تنشيط حركة التأليف و التصنيف في المغرب الأوسط، حيث تفرغت العواصم والحواضر على التبادل الفكري والثقافي بين بجاية وقسنطينة وتلمسان بين علمائها وأدباءها وفقهاءها وغيرهم من ذوي شأن العلمي في ضخ الكتب في شتى انواع العلوم والخزائن الخاصة للعلماء.وأتاحت لهم فرصة الإطلاع على الكتب والمصنفات الجديدة لم تكن متاحة في كل اقليم لعددمن العلماء وزودتهم بمايحتاجونه وساهمت في تثقيهم وعلو شأنهم.

تشجيع على دراسة الفقه وازدهار العلوم الدينية :لقد تطورت الدراسات الفقهية ،وظهر من المجتهدين ونبغ كثير من علماء المذاهب الحنفية والمالكية .

إزدهار ترجمة الكتب وتأليفها حيث تعتبر المكتبات الخاصة مؤسسات علمية مكملة للوظيفة التعليمية التي إهتم بها أصحابها.[2]

ظهور بعض المهن الخاصة بالمكتبات:إختلفت موظفوا المكتبات بحجم ونوعية المكتبة سواء كانت عامة أو خاصة في اختلاف الوظيفة ،وعدد وتسميات الموظفين ، فكان وظيفة الخازن وهي من أشهر علماء عصره حتى يتمكن منها، ومناولون يناولون الكتب للمستفيدين ، ومترجمون ينقلون الكتب الغير عربية للعربية ، ونساخ ينسخون ويكتبون الكتب بخطوطهم ، ومجلدون يسفرون الكتب .3فكان الخلفاء والعلماء والأعيان يتسابقون في بناء وإنشاء المكتبات وينفقون بسخاء في ذلك ، لتصبح بلادالمغرب الإسلامي كلها ساحة للعلم وأهله[4]

كما أنها ساهمت في تكوين الشخصية الإسلامية حيث تقوم بتعليم المجتمع أمور دينهم وبناءه على الإسلام الفاضل والأخلاق والتقوى والصلاح والعلم ، ويقدر قيمة العلماء وفي هذا المناخ الفكري تكونت العديد من أنفس الخزائن والمكتبات الخاصة التي أثرت المجتمع الاسلامي عامة.

[1] احمد عمر سالم غلاب،دور المكتبة في تنمية الفرد، مقال منشور على موقع أريد، عبرالرابط التالي https:portal.arid.my تاريخ الزيارة :2024/11/08،الساعة 12:.08 صباحا .

[2] سارة قشطة ،دورأخصائي المكتبات في تنمية الوعي الثقافي للمجتمع من خلال المكتبات الخاصة ، مقال منشور على منتديات اليسير https://alyaseer.net/vb/showthread.php!t=15160 تاريخ الولوج 2024/11/08، الساعة :12:18صباحا.

[3] نور قاسم عثمان ،الكتاب والمكتبة في الحضارة الاسلامية منظور تاريخي،مركز قاسم للمعلومات وخدمات المكتبات ،الخرطوم ،2005،ص237.

[4] صوفي عبد اللطيف ، لمحات من تاريخ المكتبات والكتب،ص43.

قدمت المكتبات الخاصة خدمات عديدة ومتنوعة في شتى المجالات .العلمية والأدبية والفنية والدينية والسياسية والإجتماعية وغيرها وتحفل البيوتات العلمية والخزائن الشخصية للعلماء والمفكرين والأدباء والصلحاء بتعدد المنجزات حضارة المغرب الأوسط على مختلف شاكلته ، فجعلت المكتبات الخاصة أماكن العلم ونشر المعرفة لجميع الناس دون إستثناء، واجتهد الحكام والسلاطين في المساهمة الفعلية في مثل هذا النوع من المؤسسات التعلمية والتثقفية و الرقي بها،فكان الخلفاء والأمراء والأعيان يتسابقون في بناء وإنشاء هذا النوع من المكتبات وينفقون بسخاء في ذلك .لتصبح بلاد المغرب الأوسط كلها ساحة للعلم وتعليم المجتمع وتثقيفه .يقول المؤرخ ويل ديورنت ":لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب بلد أخر من بلاد العالم –اللهم إلا في بلاد الصين – مابلغه في بلاد الإسلام فعدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكونوا يقلون من عدد مافيها من أعمدة ".[1]

أولا:دور المكتبات الخاصة في تنمية سوق الكتب: اعتبارا لظهور الورق وانخفاض ثمنه وظهور مهن خاصة بالكتب مثل النسخ والتجليد والتسفير وبيع الكتب والورقة ؛كان جديرا بظهور أسواق لبيع الكتب في المغرب الأوسط على مختلف حواضره (بجاية،قسنطينة،تلمسان)، وهذا ما أثبتته المصادر التي تكلمت عن أسواق الكتب ، وهونفسه ماذهب إليه العلامة التنسي في حديثه عن مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بتلمسان حين يشير إلى "سوق بيت الكتب" بها حين قال :"فوجده رجل ، ودخل به تلمسان ،وهوغير عالم بمقداره ،وعرضه للبيع ،فكان السمسار ينادي عليه بالسوق لبيع الكتب بالمزاد العلني ،وكانت موجودة بتلمسان على غرار المدن الإسلامية القديمة الآخرى .أما مصطلح السمسار فيقصدبه ربما الدلال ، فبيع الكتاب بسبعة عشر درهما ،فرآه بعض من يعرفه فأسرع إلى أمير المسلمين يغمراسن ، فعرفه به فبادر بالأمر بأخذه ،وأمر بصونه والإحتياط عليه والقيام بحقه.[2]

ثانيا: إسهامات المكتبات الخاصة في تطور الرحلات العلمية لتزويد الخزائن الشخصية :

ورد في القران الكريم أيات كثيرة تحث على طلب العلم بداية بقول الله تعالى " **ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ** ".سورة العلق وكذلك سورة النساء /الاية 113﴿ **وأنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الكِتابَ والحِكْمَةَ وعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وكانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** "﴾وسورة فاطر الاية 28﴿ (**إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ** "﴾..كذلك السنة النبوية الشريفة مليئة بالامثلة والاحاديث مثل قوله "**واطلبوا العلم ولو**

[1] ديورنت ويل ،قصة الحضارة،تح:أحمد بدران ،لجنة الترجمة والنشر، القاهرة،1950،ص171.

[2] محمد بن عبدالله التنسي ،نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،تح:محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1985،ص124.

بالصين" إلى غير ذلك. فهذا مفهوم القرآن والسنة النبوية المطهرة للعلم ، لذا كثرت شغف وحب الرحلات بالنسبة للعلماء والأدباء وغيرهم في سبيل طلب العلم وللإستزادة وقطع مسافات للبحث عن الشيوخ والمجازين والكتب النادرة لسد حاجاتهم العلمية.

كما أورد ابن خلدون كلامه عن الرحلة "...**فالرحلة العلمية لابدا منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد**".**و هذا باعتبار الرحلة مركز العلم والمنبع الاصيل لهذه العلوم** .[1]

ثالثا:إسهامات المكتبات الخاصة في إثراء المناظرات والمجالس العلمية :

المجالس والمناظرات هي حلقات علمية تقام لمناقشة جدالات ومسائل فكرية علمية وأدبية وفقهية ونحوها في المساجد والمدارس والمكتبات والزوايا وغيرها من المؤسسات التعليمية تدل على إنتشار العلم،[2] لم يكن الجدل والمناظرة رائجين في بلاد المغرب قبل دعوة ابن تومرت (ت524هـ) بعد رجوعه من المشرق ، فشهدت بلاد المغرب هذه المجالس التي عقدت في البلاط الخلفاء والحلقات الخاصة بين العلماء ومنها ماعقد في البيوت وفي الاسواق والمساجد والمدارس والمكتبات والربط، ولكن بلاد المشرق سابق عليها هذه المجالسات فهي قديمة في أوائل الدولة الإسلامية ،[3] ويمكن التمييز بين العديد من المجالس العلية التي عقدت بحاضرة السلاطين ، فمنها من كان تقليدا ونقاشا بين عالمين في مجلس السلطان ومنها من خصص لعالم معين لقراءة كتاب في صنف من صنوف العلوم ،وأحيانا كثيرة كانت حول قضية يستفتي فيها السلطان علماء مجلسه ،فهي تختلف عن مجالس العلماء في المساجد والبيوتات العلمية والحلقات الخاصة .[4]وفي هذا النحو **يقول العلامة ابن خلدون :"وأيسر طرق هذه الملكة فتق السان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من اعمارهم ، في مجالس العلم سكوتا لاينطقون ولايفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر حاجة**".[5]شهدت المغرب الأوسط وفي بجاية خاصة العديد من المناظرات العلمية ، حيث نجد أن لمحمد بن عبد الله البلنسي المعروف بابن الابار (ت658هـ/1259م) ، الذي إستوطن بجاية قرء ودرس بها ،تعددت مجالسه العلمية بين مجالس لإقراء النحو واللغة ، عرض فيها مصنفاته

[1] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،ص350.

[2] المقري أحمد ، نفح الطيب ،ص38.

[3] حركات ابراهيم ،التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية ،ط2،دار الرشاد الحديثة ، دار البيضاء ،1994،ص52.

[4] مريم سكاكو ، المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الاسلامي ودورها في التواصل الفكري من القرن 7إلى ق 9 هـ/13-15 م، أطروحة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ،2017-2018، ص-ص،149-162.

[5] ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،ص352.

العلمية ، ومما يلاحظ على مجالسه العلمية ، أنها كانت لعامة الناس ،[1] وكان لأبو اسحاق ابن عرافة البجائي مجلس لتدريس بالجامع الأعظم يدرس فيه الرواية والحديث .[2] كما يذكر الغبريني (ت714هـ) ، أنه حضر مجلس أبو محمد المكنى أبي فارس عبدالعزيز بن عمر بن مخلوف (ت686هـ/1286م)، وحضر دروسه وسمع منه الكثير ،قرأ عليه الجلاب والموطأ بالجامع الأعظم ، كما كان أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر القلعي (669هـ) ، يدرس بالجامع الأعظم بمجلس القضاة وكان له مجلس يقرأفيه الفقه والرواية والحديث ،ولقد كانت مجالس الأمراء لا تعقد إلا بوجوده فكان لسان الناس في هذه المجالس، قال الغبريني :" قرأت عليه لإيضاح من فاتحته إلى خاتمته وقرأت عليه ...قانون أبي موسى الجزولي وقرأت عليه من أمالي " ومن "زهر الأدب"ومن"المقامات"وغيرها وحضرت قراءة "المفصل ".[3]

وعليه كثرت المجالسات والمناظرات في تلمسان الزيانية من المجادلات الشفوية والمكتوبة بين عللماء أهل تلمسان.[4] فالسلطان أبي حمو الأول (ت739هـ/1352م) ، كان ينضم للمناظرات العلمية حسب ماجاء به التنسي في قوله:"**كلف بالعلم حتى صار منهج لسانه وروضة أجفانه فلم تخلو حضرته من مناظرة ولاعمرت ألا بمذاكرة** ...".[5]وأيضا حسب لسان ابن مرزوق:"فيجتمع فيها صلحاء البلد ، وعلماء الوقت الظاهرين ...**فتقع الأسئلة في الأحاديث والمسائل للعلماء ،وتقع المذاكرة بين المتصوفة والصلحاء** ".[6]

وزد على ذلك ،كان عبد الواحد بن أحمد الونشريسي ولد(834هـ) صاحب القلم الفضيح واللسان الصريح فريد دهرة وأعجوبة عصره ،كان له مجلس خاص لايحظره إلا فحول الفقهاء والعلماء كابن الزقاق .[7] كما جرت مناظرة علمية بين أبو موسى عمران المشدالي (ت745هـ) وأبو العباس البجائي بالمدرسة القديمة ،لما وجدهم يتكلمون بمجلس ابنا الإمام أبي زيد في قول ابن الحاجب في "الأصول في حد العلم" أنه صفة توجب التمييز ،لايحتمل التنقيص ، فقال :ياسيدي هذا الحد غير مانع لنتقاصة بالفعل والخاصة ، فقال أبوزيد من

[1] البكري عبد الله ، المرجع السابق،ص63.

[2] يحي بوعزيز ،مرجع سابق ،ص63.

[3] الغبريني أبو العباس ، عنوان الدراية ،ص-ص،66-69.أنظر : أبي القاسم محمد ، تاريخ السلف،ج1،ص-ص،321-330.

[4] فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني،ج1،ص5.

[5] عبد الجليل التنسي ، مصدر سابق ،ص211.

[6] ابن مرزوق الخطيب ، المناقب رالمرزوقية ،ص157.

[7] الشقشاوني محمد بن عسكر الحسني ،ط2،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تح:محمد حجي،دار الغرب لتأليف والترجمة والنشر ،1977،ص-ص،125-127.

المتكلم فقال أحمد البجائي أ فقال يقع الجواب بعد الضيافة ،فأنزله وأكرمه وسأله عن مقدمه ، فقال تاجرا فعرفبه الأمير فرفع عنه مغرمه،و وقع بمجلس السؤال .[1]

حرص حكام المغرب الأوسط على أن يجعلوا مجالس بلاطاتهم في المؤسسات التي تقوم بدور فعال في مجال التعليم ، فكانت المواد المدروسة في مجالسهم العلمية منصبة أساسا على العلوم النقلية والشرعية لأنها كانت العلوم الأساسية والسائدة في ذلك الوقت ويستفيد السلطان منها في إقامة الدولة وإصلاح الرعية والقيام بقضاءها .[2]

رابعا: دور المكتبات الخاصة في تنمية ثقافة الفرد والمحافظة على البيوتات العلمية :

إن عملية البحث والتمحيص عن الثقافة والتأليف وعملية الاطلاع العلمي التي ينتج عنها الإختراع هي عمليات تحتاج إلى مكتبات خاصة ومنظمة جدا ، فهي تكفل بحفظها وتنظيمها وتسليمها إلى باق البيوتات الآخرى القادمة ، فبدونها يصعب على الفرد في ظل تعدد وتنوع مصادر المعرفة أن يلم ولو بقليل مما تنتجه حركة النسخ والوراقة والطبع وفي ظل إرتفاع أسعارها تهي الآخيرة يصعب على الناس إقتناء مايحتاجون إليه.

فالمكتبات الخاصة لها تأثير على ثقافة الفرد وتنميتها وذلك من خلال محتوياتها وخصوصيتها تجذب المستفيدين من خلال تنظيمها المحكم الذي يهدف تلبية الإحتياج الفكري الخاص.

خامسا: أهمية الوقف في تطوير المكتبات الخاصة : اهتم الحكام والسلاطين والعلماء بظاهرة الوقف العلمي ،وأولوها مكانة عظيمة منذ القرن الثاني هجري ، فتسابقوا على وقف الكتب والمكتبات الخاصة أصبحت عامة على المؤسسات العلمية ، لما لها من دور فعال ، حيث حملت في طياتها معلومات مهمة ، وكان لها دور كبير في المحافظة على الهوية الإسلامية من الضياع.تعتبر الكتب والمكتبات الخاصة الموقوفة بمحتوياتها دعائم أساسية تشاد عليها صروح العلم والحضارة،ويقاس تقدم وتأخر الأمم بكثرة علماءهم ومكتباتهم الشخصية وماتلقاه من قبل الواقفين من رعاية وإهتمام.وعليه سارع الكثير من العلماء وذوي الشأن لوقف كتبهم وخزائنها وإعتبروها من عمل الخير وصدقات جارية والتكفير عن الذنوب وتحقيق الأجر والثواب في الآخرة وعلم ينتفع به ،كما إعتبرها البعض

[1] احمد بابا التنبكتي، مصدر سابق،ص434.

[2] عبد الجليل قريان ،التعليم بتلمسان في العهد الزياني ،ص215.

الآخر وقف الكتب ضمان المحافظة عليها من الضياع والإندثار .كما أن صعوبة توفر الكتب لكافة الناس وصعوبة الوصول إلى الكتب النادرة والنفيسة فبالوقف تسهل عملية إعارتها والوصول اليها.[1]

وقف الكتب من الأعمال المستحسنة التي يقدم عليها بعض الناس تقربا من الله تعالى وإكتساب السمعة الطيبة والذكر الحسن ، والمحافظة على كتبهم،وللمكتبات الوقفية ايضا أهمية في صيانة وحفظ كنوز المعرفة وتنظيمها واتاحتها للجميع وتوسعت ولم تبقى المكتبات مستقلة بل ألحقت بمراكز أخرى كالمساجد والمدارس والبيمارستانات ،مما زاد من قيمتها وإمكانية الإستفادة منها من قبل الفئة الموقوفة عليها.[2]

والكتب هي عملية ضرورية ومن أهم الوسائل المساعدة على طلب العلم ،ولم يكن في تلك الفترة الوسيطية الحصول على الكتب بالامر الهين من طرف الرواد والمحبين للكتب ، فقد لايجد الطالب عن ضالته في السوق أو عند الناسخين والوارقين ؛ ومن أجل ذلك لقيت ظاهرة تحبيس ووقف الكتب كل التشجيع من طرف الناس ؛فأصبحت تقريبا جل الكتب الموجودة في الخزائن والمدارس والمساجد وحتى الخزائن الخاصة تابعة للأوقاف[3]،وظلت المكتبات هي الوجهة الأساسية للمحبي العلم ؛ ولعل قلة الكتب وعدم قدرة الكثير من طلبة العلم الحصول عليها جعل الحكام والملوك يحبسون الكتب ومكتباتهم الخاصة ويضعونها في الخزائن العامة ،كما بنو مدرسة جديدة لتكون المكتبات في متناول المتعلمين والمدرسين ،فعندما بنيت مدرسة العباد بتلمسان استفادت مثل بقية المدارس الأخرى من تحبيسات الكتب من طرف السلطان أبو الحسن المريني (732-751هـ/1331-1351م) وهذا مانلمسه من قول صاحب المسند"...هذه المدارس مع ما حبس في جلها من أعلاق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة فلا جرم أن كثر بسبب ذلك طلب العلم وعددأهله وثواب المعلم والمتعلم في ميزان حسناته بلغه الله ذلك[4].

إن حب المسلمين وعنايتهم للكتب وخاصة المصحف الشريف ،جعلتهم ينفقون الأموال الكثيرة لخدمته نشرا ،وتحفيظاوتحبيسا ،وشارك في هذه العملية كافة فئات المجتمع ، فاصبحت سنة حميدة نهجها معظم الحكام والسلاطين،وفي ذات السياق عن المصحف الشريف الذي نسخه ونمقه الناسخ أحمد بن حسن البلياني التلمساني الذي نسخ مصحفا للسلطان المريني أبي يعقوب يوسف (685-706هـ/1286-1307م)،عندما كان في المنصورة أثناء حصاره لمدينة تلمسان حبّسه على الحرم المكي ، ويكفينا ماوصفه ابن خلدون بقوله": مصحف

[1] شعبان عبد العزيز خليفة،الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ،ط2 ، دار المصرية اللبنانية ،ط2، القاهرة ، 2004،ص137.

[2] محمد محمد أمان ، الكتب الإسلامية، مكتبة الملك فهد،الرياض، 1990،ص59.

[3] عبيد بوداود ،الوقف في المغرب الإسلامي مابين القرنين السابع والتاسع هجري ودوره في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية ،ط1،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2011،ص158.

[4] ابن مرزوق الخطيب ، المناقب رالمرزوقية ،ص97.

رائق الصنعة كتبه ونمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن ،واستوسع في جرمه ،وعمل غشائه ،من بديع الصنعة ،واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخزارات الدر والياقوت ،وجعل منها حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مقدارا وشكلا وحسنا،واستكثر من الاصونة عليه."[1]

لم يكن السلاطين وحدهم الذين يقومون بتحبيس المكتبات والكتب ،وإنما وجدنا من عامة الناس من كان يوقف الكتب إما على المساجد أو المدارس أو الزوايا كان ذلك ابتغاءا للآجر والثواب ، غير أن ثنايا المصادر شحيحة في هذا الشأن ويرجع ذلك لعدم التأريخ للعامة ،إلا ما صرح به بعض النوازل في الدرر للمازوني عن رجل أوصى بتحبيس كتب كان يملكها بعد موته ،وعلى رغم من أنه كان مدان إلا أن الفقهاء أفتوا بأن يمضي الحبس ، وفي نازلة أخرى تقول بأن رجلا كانت لديه كتبا حبسها في مرضه على من يكون فقيها من أولاده ،فإنتفع بها أحد بنيه كان منشغلا بالعلم ،ثم توفي فرجعت لولد أخرمن أولاده كان متمسكا بطلب العلم.

كانت المكتبة الوقفية تستمد خصوصيتها من من خاصية التوثيق الذي يعتبر الجهة المالكة لهذه الكتب أو المكتبات من خلال الصيغة التوثيقية المعروفة لدى الذين يسهرون على الوقف فيكون التوثيق بكتابة صيغة الوقف في الورقة الاولى للكتاب التي تنص علة العنوان[2] ، وصاحب الحبس ومكان التحبيس وشوط استغلال الكتاب او المخطوط وكانت كلمة وقف تكتب في الكتاب بطريقة الكتابة بغير مداد حيث اضطر القدماء أن يرسموا عليها كلمة حبس بواسطة ثقوب متتابعة بالإبرة أو مايشابها لينفذ الثقب إلى سائر الأورق[3] ،وبهذا يصبح هذا الكتاب المحبس مميزا عن غيره من الكتب الآخرى ، ويكون التعامل معه مغايرا لباقي الكتب ،ولاسيما في إعارته وإخراجه من المكتبة.فهناك طريقة شاعت بكثرة في القرن الثامن هجري ،هو الكتابة بالمداد في أول الصفحات نص توثيقي يذكر فيه صيغة الوقف ،واسم الموقف ، والجهة الموقوف عليها وقد تضاف إليها شروط الوقف وتكتب في بقية الصفحات كلمة وقف أو حبس .وهذا ينطبق في حاضرنا اليوم على الحقوق الملكية الفكرية للكتاب.

يتبين مما سبق ما للمكتبات الوقفية قديماً من إسهام جوهري في تحقيق مزيد من التقدم المعرفي، وتيسير أسباب الإرتقاء الفكري، والتنمية الثقافية والعلمية للناس، وبخاصة المشتغلين بالعلم الذين غلب عليهم ضيق الإمكانات المالية، وذلك إذا استحضرنا غلاء قيمة الكتاب وقتذاك، إذ كان يخطُّ باليد، مع ندرة النسخ المخطوطة في الأسواق، ويمكن لنا أن نتفهم هذا المعنى ونستخلصه من قولُ ابن الجوزي رحمه االله: ولقد طالعت أكثر من

[1] ابن خلدون ،المقدمة ،ج6،ص326.

[2] ابن سهل الأصبغ عيسى ابن سهل بن عبد الله الأسد، الإعلام بنوازل الأحكام، تح: نورة محمد عبد العزيز التويجري، ج1، ط1 ، 1995م.أنظر: صبيح إبراهيم وأخرون،المكتبة العربية والثقافة المكتبية ،دار ومكتبة الحامد لنشر والتوزيع ،مصر،1998،ص89.

[3] صوفي. عبد اللطيف. مدخل إلى علوم المكتبات والمعلومات.المرجع السابق.ص. 20.

عشرين) 40) .ألف مجلد من الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، وأنا بعد في طلب العلم وهكذا فتحت المكتبات الوقفية عموماً أبوابا للجميع، تيسيراً للمعرفة، وتنمية للفكر، وإشاعة للعلم، وتمكيناً من أسبابه وأدواته، لأنه لا يكفي الإقتصار على وقف أبنية المساجد والكتاتيب والمدارس ونحوها من مصادر الإشعاع المعرفي والثقافي، بل لا بد من تيسير الحصول على المصادر والمراجع للدراسة والبحث والتأليف، وتوفير المادة العلمية والثقافية _ بيسر وسهولة _ للمعلِّم والمتعلِّم والمثقف وغيره.[1]

المبحث الثالث: التنظيم الاداري للمكتبات الخاصة في المغرب الاوسط:

أولا: تسمية مصطلحات القائمين على المكتبات:

كان يطلق على المسؤول المكتبة أو مديرها عموما لقب صاحب ، وهذا منذ حكم الامزيين أما في العهد العباسي أصبح يطلق عليه الوكيل ، بينما يطلق على الموظف الذي يقوم بالعمال الفنية والتقنية داخل المكتبة بالخازن وهو ما ينطبق على أهل المغرب ، وهو أقل درجة من صاحب "في سلم الترتيب الاداري ، والتراتبية أسلوب ناجع من أجل أداء وظيفي متميز ، ثم المشرف وهومساعد المخزن وهناك وظائف اخرى مثل المناول الذي يجلب الكتب من المخازن ليسلمها للقراء ، وهناك أيضا الناسخ الذي يعمل على نسخ الكتب من أجل تنمية رصيد المكتبة.[2]

إستعملت المكتبات و المكتبات الخاصة كوسيلة لنشر العلم وتوسيع آفاق المعرفة والبحث لدى الطلبة والعلماءوالفقهاء والسلاطين وكان يقوم بخدماتها عمال لحمايتها من الضياع والخراب وتقريبها ممن يرغب في الدراسة أوالبحث وفق قوانين وأنظمة فنية .[3] وقد ذكرت عدة أسماء للمشرف على المكتبة منها: صاحب المصاحف "، صاحب الخزانة "،"الخازن"، الوكيل"،"القيم"،"المشرف"و"الأمين"، كما عين إلى جانب المشرف الأعلى على المكتبة مساعدون منهم المناول ،أما القيم على أمور المكتبة فكان يختار من فئة العلماء المتضلعين في اللغة والأدب .[4]

[1] موقع حمد الجاسر الثقافي على الانترنت، بحوث ندوة المكتبات الوقفية المقامة بتاريخ ١٧2004/02/18م

[2] صوفي عبد اللطيف ، نفسه،ص62.

[3] عبد الجليل قريان، مرجع سابق، 2011،ص139.

[4] فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق، 2002،ص85.

ثانيا: الاعمال الفنية في المكتبات الخاصة:

لن نستطيع الحديث عما كانت عليه المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط على عمليات التنظيم الفني ،وتعميمها على باقي أنواع المكتبات الخاصة الأخرى مادام تتصف بالشخصية والملكية الفردية فإن وكل نوع من هذه المكتبات تبنت تنظيم وتصنيف معين إلا النذر اليسير في بعض البيوتات العلمية ونحوها من نماذج لبعض الخزانات الخاصة.أما الحديث عن شبه المكتبات الخاصة فلقد توارثت عمليات التنظيم الإداري والفني لها.[1]

لقد أجمع المؤرخون والرحالة والمستشرقون على أن مكتبات العربية إبان العصور الوسطى كانت غاية في التنظيم ، وحسن الترتيب الأمر الذي جعلها تقدم خدمات جليلة للروادها[2] وذلك من خلال أبنيتها التي كانت في البداية في المساجد ثم إلحاقها بالقصور الخلافية والكتاتيب والمدارس والزوايا فكانت فيها غرف للترجمة وغرف لتجليد والتسفير والنسخ وقاعات للمناظرات العلمية وكانت مجهزة بالأثاث والفرش والستائر والبساط وكان خدم يتداولون على تنظيفها والعناية بها[3]

1- الإعارة: فالإعارة فكانت متفاوتة بين الواقفين، فكان بعضهم يضع شروطا لتنظيم إستعارة الكتب المحبسة ،وبعضهم كان يشترط في وثيقة وقفة وقفه ألا يعطي لطالب العلم المستعير إلا كتابا واحدا فقط ، وعند إعادته يمكن إعارته كتابا أخر ،وبذلك تأرجحت الإعارة الخارجية بين الإباحة والمنع حسب الظروف كندرة الكتاب أو وفرة النسخ ، وونوعية المستفيد ومكانته الاجتماعية والعلمية ، فمن المكتبات من سمحت دون مقابل أو شرط ، بإعتبار أن العائد العلمي الذي يعود بالنفع على القارئ لايقدر بثمن.

فقد كان أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي (ت673هـ) يساعد الطلبة ويقدم لهم كتب للإستفادة منها.ويقول في ذلك الغبريني الذي كان أحد تلاميذته :"**وكانت يده ويد الطلبة في كتبه سواء لامزية له عليهم فيها**"ويستدل ذلك ببيت شعري :

كتبي لأهل العلم مبذولة يدي مثل أيديهم فيها

أعارنا أشياخنا كتبهم وسنةالأشياخ نمضيها

[1] أحمد نافع المدادحة،التنظيم والمعاجة الفنية في المكتبات ،مكتبة طريق العلم،2013،ص67.

[2] هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ط5،،تر: فاروق بيوض ،كمال دسوقي، بيروت ، دار الآفاق الجديدة، 1981،ص355.

[3] حمادة ماهر ، مرجع سابق ،ص146.

2-طرق تزويد الكتب:تعتبر عملية تزويد المكتبات الخاصة في الفترة الوسيطية وتنمية رصيدها الفكري من أهم العمليات الفنية التي يحرص أصحابها على إثراء خزائنهم بأنفس وأندر الكتب التي تخدم روادها.فكانت كل مكتبة خاصة وطرق تزويدها من ملاكها وأساليبها حسب مكان تواجدها وبيئتها العامة وإختلاف العصر الذي تواجدت فيه ، الإ أن هناك طرق عامة مشتركة عملت بها المكتبات في مختلف أزمنة الحضارة العربية الإسلامية وأبانت عن طرق ناجعة في عمليات التزويد وتنمية أرصدتها،مثل الشراء الذي يكون حسب الإمكانيات المتاحة ،كذلك إجزال العطايا والأموال من طرف الحكام والسلاطين ونحوهم [1]،كما لاننسى أهم عملية لتزويد المقتنيات المكتبات الخاصة والعامة ألاوهي الوقف بإعتباره خصوصية إسلامية ، جلب الكتب من أقطار مختلفة بالرحلات التي كان يقوم بها مختلف العلماء والأدباء والفقهاء والمتصوفة وميسوري الحال من خلال تنشيط العلماء لحركة التأليف والتصنيف والنسخ.[2] أو الإهداء [3]من طرف العلماء أنفسهم أو الأمراء وغيرهم ولم تقتصر تلك الخزائن على أماكن دون غيرها بل وجدت في المساجد والمدارس وبعض المنازل في مقدمتها منازل العلماء الذين كانوا أشد الناس حرصا على تكوين مكتبات خاصة ببيوتهم .[4]فعلى سبيل المثال يذكر **عبد الرحمان ابن خلدون أن الشيخ عبد المهيمن الحضرمي كانت له خزانة كتب ضخمة في مختلف العلوم"**[5] كما كانت من عمليات التزويد الفني للمكتبات الخاصة الإهداء مثل مافعل الأديب محمد بن محمد المشدالي البجائي إلى خزانة أبي عمرو عثمان سنة 866هـ -1461م .

وبالتالي فعملية تنمية المكتبات الخاصة كانت على عدة طرق هي "الشراء والوقف والنسخ والإهداء والإستهداء والتبادل " فهي دليل واضح على حجم محبة وتقدير الناس للعلم ومن هنا كان حرص الحكام والخلفاء والملوك بدورهم على جمع أكبر عددمن الكتب والحصول على أندر المؤلفات في جميع العلوم

ومما يؤسف له أن أغلبية المكتبات لم تعد قائمة الإ نذر اليسيرفي بعض عواصم المغرب الأوسط ، فلا نعرف شكلها ولاحجمها ولاكيف كانت التنظيم الخاص لهذه المكتبات وكتبها ،ولكن كما جرت العادة لانستبعد أن تكون كميثلتها من الأقاليم المجاورة ، فمن خلال الدراسة التي قام بها محمد المنوني حول أنظمة الخزانات العمومية في المغرب الوسيط ، حيث تتبع عدة نماذج في كل البلاد المغاربية والاندلس ، حيث كانت نتائج دراسته أنه يوجد نوعين لأجهزة وضع الكتب بالخزائن ، وهي إما الدواليب المتحركة ،وإما الخزانات الحائطية

[1] خليفة شعبان عبد العزيز ، المرجع سابق،ص286 .
[2] عليان ربحي مصطفى ، المرجع السابق ، ص166.
[3] خليفة شعبان عبد العزيز ، المرجع سابق،ص287 . عليان ربحي مصطفى ، المرجع السابق ، ص167.
[4] عبد الجليل قريان ،التعليم في العهد الزياني،ص136.
[5] ابن خلدون عبد الرحمان ،العبر ، ج7،ص459.

فغالبيتها تخص الخزائن الشخصية ، وكلا منهما كان يشتمل على رفوف داخلية توضع عليها الكتب. وعليه فإن هذا التنظيم كان يسري تطبيقه على مختلف المكتبات التي تحوي عددا كبيرا من الكتب هذا بالنسبة للمكتبات العامة[1] .

3- طريقة التنظيم الفني:

لم تكن هناك تنظيم للمقتنيات المكتبات الخاصة بطريقة تجعلها متاحة للمستفيدين ،كما كانت طرق التنظيم من مكتبة إلى آخرى،فكل نوع مكتبة من المكتبات الخاصة طريقة في ترتيب الكتب والمخطوطات وتصنيفها وتحديد موضعها على الرفوف ،ولكل مكتبة إجراءتها الخاصة وإعداد وسائل بحثها في إعداد السجلات والفهارس ، لكن كما كان متعارف عليه من خلال التصنيف الموضوعي للكتب ، فخدمات الإعارة كانت قاصرة على فئة صغيرة من القراء من رجال والحاشية حسب نوع خصوصية المكتبة وتخصصها ونوع جمهورها .[2]وكانت ترتب وتصنف المصاحف أولا ثم بقية الكتب حسب الموضوع الذي تشغله عناوين الكتب،كما كانت تسمح بالاعارة الخارجية للقراءة أو النسخ أو المقابلة أو التصحيح مثل ماذكرناه في الفصل الثاني.[3]

أما بالنسبة لعدد النسخ من كل كتاب فلا يزيد عن نسخة واحدة فقط لكل كتاب لأنها كثرة طلبات خاصة ،ويتم ترتيب الكتب في تلك المكتبات حسب أقدمية تاريخ تأليفها أو حسب أهميتها وتكون الكتب المخطوطة موضوعة في الغالب ضمن الكتب المطبوعة في كل تخصص هذا إذا كان عددها قليلا جدا ، أما إذا كانت الكتب المخطوطة كثيرة جدا فإنها عادة توضع في مكان خاص في المكتبة وترتب حسب الفنون كما ، سبق أو أنها توضع في أول كل فن من الفنون ويتم ترتيبها حسب أهميتها أو أقدميتها.[4]حيث جعلت المكتبات الخاصة قواعد وأسس تنظمية جعلت من الكتاب موضوع للإعارة وكان مصدر مشترك يتشاركه جميع القراء والمستفيدين المحددين حيث عادت هذه المكتبات بالتكوين العلمي مبني على المحافظة على الكتب وارجاعه بعد الانتهاء من استعماله من عالم إلى المستفيد الذي سمح صاحب المكتبة بإعارته إليه كما جاء على لسان أحد الشعراء في ذلك:

أيها المستعير مني كتابا إرض لي فيه مالنفسك ترضى

لاترى ما أعرتك نفلا وتـرى ما أستعرتك فـرضا

[1] محمد المنوني ، العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين،معهد مولاي الحسن،المغرب ،1950،ص56.

[2] صوفي عبد اللطيف ،مرجع سابق،ص43.

[3] يحي مصطفى عليان ، المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية ، دار الصفاء للنشروالتوزيع ،عمان،1999،ص132.

[4] عبد اللطيف بن دهيش ،المكتبات الخاصة في مكة المكرمة،،1986ص8.

لقد أدرك القائمون على المكتبات ،أن تقويم سلوك المستفيد في التعامل مع الخدمة المكتبية واحترامها ،يساهم استدامة وظيفة المكتبة.وهذا ماسعت إليه المكتبات الحديثة اليوم وأهل الاختصاص في المراهنة اليوم على مايسمى من تكوين المستفيدين والعنصر البشري لضمان جودة أداء المكتبات الخاصة وغيرها.[1]

أما الأبنية الخاصة، فقد كانت تشتمل على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة، وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة بالجدران تخصص كل غرفة لفرع من فروع العلم، فلكتب الفقه غرفة، ولكتب الطب غرفة، ولكتب الأدب غرفة.[2]

وإذا كانت المكتبات العمومية معروفة أو يمكن معرفة ما فيها لوجود الفهارس، فإن المكتبات الخاصة لا يمكن معرفتها لأن أصحابها كثيرون وأن تراثهم قد انتقل منهم إلى أحفادهم وأصهارهم أو بيع في المزاد العلني، أو لأنه لا يوجد فهرس للمكتبات الخاصة إلا نادرا.[3]

[1] صوفي عبد اللطيف ،مرجع سابق،ص62.
[2] مصطفى سباعي ،روائع حضارتنا،ص647.
[3] ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ص153.

الخـــــــاتمة

الخاتمة

ومما نستشفه من هذا العمل الذي تعرفنا فيه عن مفهوم المكتبات الخاصة ونماذجها وواقعها ودورها في تنمية الإنتاج الفكري وتطور الحركة العلمية وما تتطلبه من جهد مضني في البحث والتحليل حول أصناف المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط من خلال كتب ومصادر التاريخ المغاربية، ومن هنا نستخلص أهم الإستنتاجات والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال النقاط التالية:

- بروز بيوتات علمية على مختلف أنواعها وأمكنتها في جغرافية المغرب الأوسط التي حملت على عاتقها نموحركة علمية وساهمت في تنشيط الحركة الفكرية من خلال غزارة إنتاجهم الفكري والخزائن والمكتبات الموروثة من قبل هاتهي الأسر والبيوتات وحافظت على تقاليدها وأصولها حيث مازال شظايا هذه الأسر باقية من نسلهم إلى اليوم .
- نلحظ الفسيفاء التي ظلت والتنافس الفكري والعلمي من خلال التراكم الفكري لكل حاضرة من حواضر المغرب الأوسط التي أنجبت البيوتات العلمية خلال فترة ثلاثة قرون من الزمن التي أرتقت بساحة الفكر والثقافة والعلم وبقيت متجذرة في ربوعه .

كما لايمكن الإغفال عن الدور الأساسي والهام الذي بذله حكام وسلاطين حواضر المغرب الأوسط في بلوغ أرقى درجات العلم والفكر بظهور المكتبات الخاصة وإفرازاتها على تطوير العلوم النقلية والعقلية من خلال التشجيع والاهتمام والتمويل وولوج بعض الحكام عالم العلم والمعرفة هم أنفسهم مماأجزل العطايا والهدايا وتقريب العلماء والفقهاء إليهم سمح بولادة التصنيف والتأليف.

لقد ساعد على إزدهار المكتبات وتطور الحركة العلمية هو الهجرات الأندلسية نحو بلاد المغرب الأوسط خلال القرن السابع وحتى التاسع هجري الذين أدخلوا الكتب والمصنفات التي عجت بها خزائنهم.كما أن ترحالهم الداخلي بين مختلف حواضر المغرب الأوسط غذى الحركة الفكرية التي شجعت على تكوين خزائن الكتب حيث يمكن القول أن الفضاءات الجغرافية لم تشكل عبئا على أهل العلم بل ساهمت الرحلات في تسهيل هذه التنقلات.

تنوعت المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط على مختلف أشكالها وكان أساسها العلوم الدينية التي هي تبناها كل من شغف واهتم بالعلم والدين الإسلامي مقتدينا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما لاننكر بعض من تقنيات التدريس التي ظهرت في المغرب الأوسط التي غرست روح البحث والتقصي والمطالعة التي من خلالها بدأ يأخذ التعليم منحى أيجابيا في عمليات التدريس التي جاء بها ناصر الدين المشذالي وأمثاله .

أظهرت المهن القريبة من مجال المكتبات الخاصة كالوراقة والنسخ والتأليف والترجمة وغيرها من التشجيع على أهل العلم في تكوين رصيد خاص بهم حتى بلغ حجم المكتبات الخاصة.

كما نعتبر وقف الكتب والمكتبات العصب الرئيسي لرصيد المكتبات العامة والخاصة من قبل السلاطين والأمراء وغيرهم وساهموا في إثراء الساحة الفكرية والعلمية.

نستطيع القول أن من بين الأدوار التي قامت بها المكتبات الخاصة تنشيطها للمجالس العلمية والحلقات الفكرية والمناظرات سواء منها الكتابية أو الشفوية ،فقد صنفت العديد من الكتب في هذه الفضاءت العلمية وساهمت بدورها في تنوير الوعي الفكري والثقافي وكانت بمثابت دروس علمية من خلال الجدل والمشورة في مختلف المجالات.

لقد تجددت حركة التأليف وتنوعت ببظهور المكتبات الخاصة التي حثت على التنافس العلمي وإقتناء أندر وأنفس الكتب لضمها لخزائنهم الشخصية،كما ساهمت في تنوع وتطور العلوم المعرفية.

التأكيد على أن هذه المكتبات الخاصة بالكتاتيب كانت نقطة الانطلاق في إعداد وتربية النشء، وتمكينه من مبادئ التحصيل المعرفي، لمواصلة الدراسة والبحث، وتنمية المواهب والمعارف والعلوم والثقافات- .

وعليه فإن الوقف على " المدارس والمعاهد والجامعات "، ونحوها من المؤسسات العلمية والمعرفية، من الأمور التي سبق إليها المسلمون وتميزوا ا عن غيرهم من الأمم والشعوب، وقد كان لهذا النوع من الوقف إسهام بارز في تحقيق النهضة العلمية والفكرية الشاملة وتعزيز التقدم المعرفي، بيئة الظروف الملائمة للإبداع.

تبقى المكتبات الخاصة غامضة المحتويات نظرا لخصوصيتها وتوارثها من جيل إلى أخر وذلك حسب تنوع أصنافها وتوجه مصنفاتها رغم إنها تصب في مجملها ضمن العلوم النقلية الدينية والبعض من العلوم العقلية ،لكنها أبانت عن وعي علمي لذوي تلك الفترة وساهمت بدورها في التنوير الحقيقي للحضارة .

قائـــمة المصادر

والمـــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. أبو عبد الله محمد الانصاري ، فهرست الرصاع ، تح:محمد العناني،المكتبة العتيقة، تونس،1967م، مقدمة المحقق.
2. ابن المرزوق محمد الخطيب التلمساني، المسند الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح:ماريا خيسوس بيغير، تق: محمود بوعباد،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981م.
3. ابن المرزوق محمد الخطيب التلمساني، المناقب المرزوقية، ط1،درا وتح: سلوى الزاهري ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،المغرب ، 2008م.
4. أبو الحسن النباهي ، المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تح:لجنة إحياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة،بيروت ،1980م.
5. أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني, البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان مرا :محمد ابن أبي شنب،المطبعة الثعالبية, الجزائر1908،م
6. أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج2،المطبعة الأميرية بالقاهرة،1913م.
7. أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ت : محمد بن معمر، دط، مكتبة الرشاد، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الاسلامية في شمال افريقيا، جامعة وهران، الجزائر، 2004م.
8. التنسي محمد بن عبد الله ، نظم الدرر والعقيان في محاسن الكلام،ج4،سلسلة النشرات الإسلامية،1982م.
9. الحموي ياقوت ،معجم الأدباءإرشاد الاريب في معرفة الاديب،تح:احسان عباس دارالغرب الاسلامي ،بيروت،1993م.
10. الغبريني ابو العباس احمد ،عنوان الدراية فيمن عرف عن العلماء في المائة السابعة ببجاية،ط2،تح: رابح بونار ،دار الافاق الجديدة،بيروت ،2007م.

11. المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3،تح: الحسن كمال رمزي،المكتبة العصرية ،بيروت،2005م.

12. كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة الشباب الجامعية ، الاسكندرية، 1996م.

13. محمد بن عبدالله التنسي ،نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،تح:محمود بوعياد،لمؤسسة الوطنية للكتاب ،1985م.

14. ابن أبي أصيبعة، أبي العباس أحمد بن يونس الخزرجي،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ط1،ج2،دار المعارف، القاهرة

15. ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة ، نشر فرانسيسكو قوديرا ،طبعه روخس ،ج2، مدريد،1886م.

16. ابن الخطيب لسان الدين ،الاحاطة في أخبار غرناطة،ط1،ج3،تح: عبد الله عنان، مكتبة الخوانجي ، القاهرة ،1975م.

17. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبدالله،رقم الحلل في نظم الدول ،المطبعة العمومية المحمدية ، تونس ،1316هـ.

18. ابن القاضي المكناسي،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من لاعلام مدينة فاس ،دار المنصورة للطباعةالورقية ، الرباط،المغرب،1973م.

19. ابن النديم محمد بن اسحاق ، الفهرست ،المكتبة المصرية الكبرى،القاهرة 1358هـ.

20. ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ج2،تح:احسان عباس ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،(د.س)

21. ابن بشكوال، **الصلة**، تح: إبراهيم الأبياري، مج13،ج3، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011م.

22. ابن بشكوال،الصلة،ط1،ج2،تح: ابراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري،القاهرة ،1989م.

23. ابن خلدون يحي ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تح: عبد الحميد حاجيات ،ج1، المكتبة الوطنية ، الجزائر،1980م.

24. ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1،ج6،تحقيق: خليل شحادة ،دار الفكر، بيروت، 1988م.

25. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،تح :كاترومير أ .م،مج3،مطبعة باريس،مكتبة علي مولا، لبنان،1958م.

26. ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج12،تح:محي الدين عبد الحميد،دار السعادة،مصر1948م.

27. ابن سهل الأصبغ عيسى ابن سهل بن عبد الله الأسد، الإعلام بنوازل الأحكام، ج1، ط1 ، تح: نورة محمد عبد العزيز التويجري، 1995م.

28. ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، ط3 ،تح: عبد الهادي تازي،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1987م.

29. ابن فرحون ، الديباج المذهب،تح:محمد الأحمدي ،مج1،دار التراث للطباعة والنشر ،القاهرة،1972م.

30. ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،تح: ماريا خيسوس بيغيرا الاستاذة بكلية لاداب جامعة سرقسطا ، تق:محمود بوعياد ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م.

31. ابن مريم ، البستان في ذكر أولياءوالعلماء بتلمسان،مرا:محمد ابن أبي أبوشنب،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1908 – البيدق ،أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ،دار منصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1971م.

32. ابن منظور أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، مج11، د ط، دار الصادر، بيروت، د،س،ن.

33. ابو الحسن علي القلصادي،رحلة القلصادي،تح: محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1985 م

34. أبو العباس أحمد المقري ، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح:محمد بن معمر،مكتبة الرشاد والتوزيع الجزائر.

35. أبو العباس أحمد الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والاندلس والمغرب ،إشر:محمد حجي ،ج7،نشر وزارة الاوقاف والشؤةن الاسلامية،1981م.

36. أبو عبد الله البكري ، المسالك والممالك،ط1، ج1،تح:جمال طلبة،دار الكتب العلمية ،بيروت،2003م.

37. البكري الأندلسي أبي عبيد عبد الله، **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، تح: حماه الله ولد السالم, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت,2013م.

38. البلنسي محمد العبدري ، الرحلة المغربية، ط1 ، تق: سعد بوفلقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ،2007م.

39. التبكتي احمد بابا ،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ضب وتع:عبد الحميد عبدالله الهرامة،ط1، ج1، ج2،منشورات كاية الدعوة الاسلامية ،ليبيا،1989م.

40. التميمي أبو عبد الكريم ،المستفاد في مناقب العباد في مدينة فاس وماعليها من البلاد ،تح:محمد الشريف،منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية،المغرب ،2002م.

41. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الارنؤوط، ج19، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت،1417هـ/1996م.

42. الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا ،ط2،تح:عبد الكريم الغيلالي ،دار النشر المعرفة، المغرب ، 1991م.

43. السيوطي جلال الدين ،تاريخ الخلفاء،ط1،دار ابن حزم لطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،2003م.

44. الغبريني ابو العباس احمد ،عنوان الدراية فيمن عرف عن العلماء في المائة السابعة ببجاية،ط2،تح: عادل نويهض ،دار الافاق الجديدة،بيروت ،1979م.

45. الفيروز آبادي مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تح: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، مج1، دار الحديث، القاهرة 1429هـ/ 2008م.

46. القسنطيني ابن القنفذ، أبو العباس احمد. كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض .منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .بيروت.1971م.

47. القسنطيني ابن القنفذ ،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ،تح:محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي،الدار التونسية للنشر،1988م.

48. القسنطيني ابن القنفذ ،الوفيات ،ط1،تح:عادل نويهض،دار الافاق الجديدة ، بيروت،1983م.
49. القلصادي ، رحلة القلصادي ، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب ، ط1،ج11،تح:محمد حجي ،دار الغرب الاسلامي،1981م.
50. القيرواني ابو زيد ، متن الرسالة في مذهب الإمام مالك،تح :عبدالمجيد الشربوني الازهري،ج2، المكتبة الثقافية ،بيروت.
51. المراكش عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح: محمد رينهم ،محمد عزب ، ط1،دار القرجاني ،د،م،ن 1368هـ/1949م.
52. المقري أحمد بن محمد،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،ج2، شرحه وضبط:قاسم طويل ،يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1995م.
53. المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج3 د،ط مطبعة فضالة، المغرب، د،س،ن.
54. المقريزي، تقي الدين احمد .الخطط المقريزية، ج 2 ،مكتبة إحياء العلوم لبنان ، د.ت،
55. المكناسي ابن القاضي ، درة الحجال في أسماء الرجال ،تح:محمد الاحمدي عبد النور،دار التراث ، القاهرة.
56. المكناسي أحمد بن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، ج2، دار المنصور، الرباط، 1973م.
57. النباهي المالقي الأندلسي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المرقبة العليا، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م.
58. النميري ابن الحاج ، كتاب فيض العباب في إفاضة قداح الاداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينةوالزاب،ط1،دا وتح: محمد بن شقرون،دارالغرب الاسلامي،بيروت،1990م.
59. الوزان حسن ، وصف افريقيا،ط2،ج2،دار الغرب الاسلامي، لبنان،1981م.
60. بن زيد القيرواني أبي محمد عبد الله، رسالة ابن ابي زيد القيرواني(مالك الصغير)، د،ط، دار الفضيلة القاهرة، 2005م.

61. عبد الكريم الفكون ،منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم و الولاية، تح:أبي القاسم سعد الله ،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1987م.

62. محمد بن احمد ابن الشماع،الادلة البينة النورانية في مفاخرة الدولة الحفصية،تح:الطاهربن محمد المعموري،الدار العربية للكتاب،1984م.

63. محمد شمس الدين السخاوي.الضوء اللامع،لأهل القرن التاسع، ج9 ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت

64. محمد،مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،ط1،ج1،تع: عبد الحميد خيالي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،2003م.

ثانيا: المراجع العربية:

1. إبراهيم أنيس وأخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ط2، مكتبة الشروق الدولية ومجمع اللغة، القاهرة، 2004م.
2. ابراهيم حركات ،التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية ،ط2،دار الرشاد الحديثة ، دار البيضاء ،1994م.
3. ابراهيم صبيح وأخرون، المكتبة العربية والثقافة المكتبية ،دار مكتبة الحامد لنشر والتوزيع، الاردن،1998م.
4. أبو الحسن النباهي ، المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تح:لجنة إحياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة،بيروت ،1980م.
5. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1،ج1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998م.
6. أبو بكر ،موجز دائرة المعارف الاسلامية ،ط1،مركز الشارقة للابداع الفكري
7. احمد نافع المدادحة ،أنواع المكتبات ، ط1،دار المسيرة،عمان،2011م،
8. أحمد نافع المدادحة،التنظيم والمعاجة الفنية في المكتبات ،مكتبة طريق العلم،2013
9. اسكان الحسين ،تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1-9هـ-14-15م)،مطبعة المعارف الجديدة ، المغرب ،2004م.

10. أمين محمد محمد ، الأوقاف والحياةالإجتماعية في مصر648-923هـ،دار النهضة العربية ، القاهرة،1980م.
11. بحاز ابراهيم ،الدولة الرستمية دراسة في الاوضاع الاقتصاديةوالحياة الفكرية (160-296هـ،777-909م ،لافوميك،الجزائر،1985 م.
12. برنشفيك روبار ، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن13م إلى نهاية القرن 15 م،ط1،ج1،تر:حمادي ساحلي ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1988 م.
13. بشير رمضان التليسي،الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري،ط1،دار المدار الاسلامي،بيروت،2003م.
14. بن دواد نصر الدين ،الحياة الفكرية والتعليمية تلمسان من خلال علماء بني مرزوق من ق10/7هـ/16م ، ط1،كنوز للنشر والتوزيع ،2011م.
15. بن عمر علال،النخب العلمية في أقليم قسنطينةمن القرن السابع إلى القرن التاسع هجري،سامي للطباعةوالنشر والتوزيع،الجزائر،2023م.
16. بن فارس بن زكريا أبي الحسن أحمد, معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام هارون, ج5, دار الفكر, دمشق, د,س,ن
17. بوزياني الدراجي ، أدباء وشعراء من تلمسان ،ج1،ط م، دار الامل ،الجزائر، 2011م
18. بوعزيز يحي ، روضة النسرين في التعريف بالاشياخ الاربعة المتآخرين ، دار البصائر للنشر ، الجزائر،2009م.
19. جعيط هشام ،نظرة ابن خلدون للمدينة ومشكلة التمدين ،الحياة الثقافية ،1980م.
20. حاجيات عبد الحميد ، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي،ج1، عالم المعرفة، الجزائر ،2011م.
21. حسن سعيد احمد ،أنواع المكتبات في العالمين العربي والاسلامي،دارالفرقان،الاردن،1984م
22. حسن علي حسن ،الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين،مكتبة الغانجي ، القاهرة،1980م.
23. حسين طه ،فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد،ط2،تر:محمد عبد الله عنان ،دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة ،2006م.

24. حسين محاسنة محمد ،أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،ط1،دار الكتاب الجامعي ، الامارات ،2011م.
25. حمادة محمد ماهر، المكتبات العامة في المدن العربيةالواقع والتطلعات, الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية, بيروت, 1994م .
26. الحوات ابو الربيع سليمان البذور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية ، مكتبة الطالب ، الرباط،2000م.
27. خطيف صابرة ،فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية ،جسور للنشر والتوزيع ،تلمسان الجزائر،2011م.
28. خيال محمد المهدي الجوهري ، من تاريخ المكتبات في المكتبات العربية ،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1996م.
29. خير الدين الزركلي،الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين، ج1،دار العلم للملايين،بيروت،1995م.
30. خير الله سعيد ،موسوعة الوراقة والوارقين،مج1،ط1،مؤسسة الانتشار العربي ،لبنان،
31. ديورنت ويل ،قصة الحضارة،تح:أحمد بدران ،لجنة الترجمة والنشر، القاهرة،1950م.
32. رابح بونار،عبقرية المشذاليين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الأول،الأصالة،العدد 19 1974 م.
33. ربحي مصطفى عليان ، المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية ، دار الصفاء للنشروالتوزيع ،عمان،1999م.
34. رمضان التليسي بشير ،الاتجاهات الثقافية في بلادالغرب الاسلامي خلال القرن 04هـ/10م،ط1، دار المدار الاسلامي ،بيروت،لبنان،2003م.
35. ساطع الحضري ابو خلدون ، دراسات عن مقدمة ابن خلدون،دار المعارف بمصر،بيروت،1952م.
36. سرحان منصور احمد ،المكتبات في العصور الإسلامية، البحرين: مكتبة فخراوي،1997م.
37. سعد الله، أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

38. شاوش محمدبن رمضان ،الدر الوقاد من شعر بكربن حماد التاهري، بالمطبعة العلوية ،ط1،مستغانم ،الجزائر،1966م،

39. شعبان عبد العزيز خليفة،الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ،ط2 ، دار المصرية اللبنانية ،ط2، القاهرة ، 2004م.

40. الشقشاوني محمد بن عسكر الحسني ،ط2،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تح:محمد حجي،دار الغرب لتأليف والترجمة والنشر ،1977م.

41. صوفي عبد اللطيف, لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات, دار طلاس للطباعة والترجمة.الجزائر,1987 م.

42. العباس بن ابراهيم السملالي ، الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام ، ط2،ج2،را:عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة المالكية ، المغرب ،1993م.

43. عبد الحليم عويس ،دولة بني حماد،مكتبة نبراس الصفاء التاريخية،دار الصحوة لنشر والتوزيع ،ط2،القاهرة،1991م.

44. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ،فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،ط2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1982م.

45. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ،ج1،موفم لنشر والتوزيع ،الجزائر،2002 م.

46. عبد الغني عبد الله يسرى ،من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ، المكتبة الخاصة،دورية كان التاريخية، ع16،جوان 2012م.

47. عبد اللطيف أحمد ،التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية والأندلس من الفتح الاسلامي إلى القرن الرابع عشر هجري،مراوتق:قسم الدراسات والنشر بمركز جمعة الماجد للثقافة والنشر ،2004م.

48. عبد الله الكبير الكتاني ،فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،ج2،دار الغرب الاسلامي ، لبنان،1982م.

49. عبدالله بن دهيش عبد اللطيف ،المكتبات الخاصة في مكة المكرمة،مطبوعات جامعة أم القري،2009م.

50. عثمان نور قاسم ،الكتاب والمكتبة في الحضارة الاسلامية منظور تاريخي،مركز قاسم للمعلومات وخدمات المكتبات ،الخرطوم ،2005م.
51. العش يوسف, دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلادالعراق والشام ومصرفي العصر الوسيط تر:نزار اباظة ومحمد صباغ ط1, دار الفكر المعاصر, دمشق,1991م
52. عمر أحمد همشري ،ربحي عليان ، المرجع في علم المكتبات والمعلومات ،دار الشروق،عمان،1997م.
53. العنتري محمد الصالح بن ، فريدة منسبة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيالئهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر وت : يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عا لم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م
54. فتحة محمد ،نوازل فقهية والمجتمع،أبحاث في تاريخ الغرب الاسلامي منق 6إلى ق9هـ-12-15م،منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، دار البيضاء ،1999م.
55. القدري محمد طيب ،نشر المثاني لأهل القرن 11والثاني الجزء الثالث| ،تح:محمد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1360هـ،
56. قريان عبد الجليل ، التعليم بتلمسان في العهد الزياني،جسور لنشر والتوزيع،تلمسان،2011م
57. لخضر العربي ، صناعة المخطوط في المغرب الاوسط على العهد الزياني، مجلة التراث، المركز الجامعي بالبيض ،2014 م.
58. لخضر عبدلي ،تاريخ مملكة تلمسان في عهد بن زيان ،دار الاوطان ،2011م.
59. مال الله علي محسن عيسى ، أدب الرحلات عند العرب في المشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن عشر،مطبعة الارشاد ،تونس،1978م.
60. محاسنة محمد محسين ،أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين :دار الكتاب الجامعي،ط1 ،الامارات ،2000-2001م
61. محمد الشامي سيد حسب الله احمد ،الموسوعة العربية لمصطلحات علم المكتبات والمعلومات والحاسبات،المكتبةالاكاديمية ،القاهرة،2001م.

62. محمد المنوني ، العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين،معهد مولاي الحسن،المغرب ،1950م.
63. محمد المنوني ،الوراقة المغربية صناعة المخطوط العربي في العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة ،ط1،مركز ديوان المخطوطات، الرباط.
64. محمد بن الهادي أبو الاجفان ،الامام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني ،دار العربية للكتاب ، تونس ،1988م.
65. محمد بن عبد الله عبد العزيز ،الوقف في المغرب الاسلامي،ج1،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،المملكة المغربية،1996م.
66. محمد عبد الله عنان ،ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ، ط30،لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1965م.
67. محمد محمد أمان ، الكتب الإسلامية، مكتبة الملك فهد،الرياض، 1990م.
68. محمد يوسف عواطف بنت نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين،ج2، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،1999م
69. مرحبا عبد الرحمان ،الجديد في مقدمة ابن خلدون،ط1 ،بيروت1989م.
70. مصطفى ربحي عليان ، المكتبات في الحضارةالعربية الاسلامية،دار الصفاء،عمان،1999م.
71. مصطفى ربحي عليان وحسن احمد المومني،المكتبات والمعلومات والبحث العلمي،ط1،جدار للكتاب العالمي،عمان،2009م.
72. مصطفى ربحي عليان, حامد صادق قنيبي, معجم لغة الفقهاء, ط1, دار النفائس, بيروت, 1996م
73. مصطفى طاهر عبدالوهاب:عمارة المكتبات في الاسلام نشأتها ،تطورها،مظاهرها،إعادة تفعيلها،اسس ومعايير عمارتها،مجلة اداب الفرهيدي،عدد24كانون الثاني،2016م
74. مصطفى عليان ربحي ،مبادئ ادارة المكتبات ومراكز المعلومات، دار الصفاء لنشر والتوزيع ، 2005م.

75. مصطفى كمال السيد أبو، جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال النوازل والفتاوى المعيار للونشريسي، د،ط، مركز الاسكندرية ،1996م.

76. المنوني محمد ، العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين،ط2،دار المغرب لتأليف والطباعة والنشر ، الرباط ،1977م.

77. نزهة بن الخياط ،مكتبة جامع القروين عبر التاريخ،المجلة المغربية لتوثيق والمعلومات،منشورات مركز البحوث في علم المكتبات والمعلومات ،الجامعة التونسية ، ع3، ، تونس، مارس1985م.

78. النويهض عادل ،معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام إلى العصر الحاضر،ط2،مؤسسة النويهض الثقافية ،بيروت،1980م.

79. الهادي التيمومي ،الغائب في تأويلات العمران البشري الخلدوني،دار محمد علي،تونس،2007م.

80. هاني محمد ،المكتبات انواعها،أوعيتها،خدماتها،ط1،دار الايمان.

81. الهروس مصطفى ،المدرسة المالكية الاندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري النشأة والخصائص ، وزارة الوقاف والشؤون الاسلامية ، المغرب، 1997م.

82. هلايلي حنيفي ، ابحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي، دار الهدى ، الجزائر ،2010م

83. همشري عمر أحمد وربحي عليان ،أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات ،عمان،1990م

84. هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ط5،،تر: فاروق بيوض ، كمال دسوقي، بيروت ، دار الآفاق الجديدة، 1981م.

85. يحي بوعزيز ، أعلام الغكر والثقافة في الجزائرالمحروسة،ج2، دار الغرب2002م.

86. يحي بوعزيز ،مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط، ط2،دار الغرب ، وهران،2003م.

87. يحي علي معمر الاباضية في موكب التاريخ،ط3،مرا:الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بابزيز،مكتبة الضامري،عمان،2008م.

88. يحي محمود ساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية،الموروث الثقافي ،الرياض،1996م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. بشير امبارك ،دور الاوقاف في التكافل الاجتماعي خلال العصر الوسيط ، الاوقاف الزيانية بالمغرب الاوسط نموذجا ، مجلة دراسات انسانية واجتماعية ،جامعة وهران،مج10،عدد16،3-06-2021،
2. بونيف محمد الامين وعباس سفاري،المكتبات والمراكز العلمية في تلمسان الزيانية خلال القرنين (8-9هـ،15-16م)، شهادة الماستر-1017-1070م) ،شهادة ماجستير في تاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف المسيلة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2018-2019م.
3. جابي سارة ،دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية من القرن05إلى القرن09هـ،مذكرة ماستر ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر ،2018 ،-2019م.
4. حروز عبد الغني ، الحياة في قلعة بني حماد(408-461هـ-1017-1070م) ،شهادة ماجستير في تاريخ الوسيط، المدرسة العليا للاساتذة،الجزائر،2010-2011م.
5. سمية الزاحي ،المكتبات العامة في الجزائر بين النظريات العلمية ومعطيات الواقع ،رسالة ماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2015-2016 م.
6. سناني سمية ورحمة بن شتاح،الحياة العلمية والادبية في بجاية خلال عهد الحمادين من القرن05إلى 06هـ ،11و12م،شهادة ماستر تاريخ عام،جامعة قالمة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر ،2015-2016م.
7. عبيدة بوداود ،دور الوقف في خدمة العلم أهله نماذج من تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط،جامعة معسكر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2010م.
8. يوسف احمدحوالة ، الحياة العلمية في افريقية المغرب الادنى منذ الفتح و حتى اتمام منتصف القرن الخامس هجري450/90هـ ،ج1 ، شهادة دكتوراه ،جامعة ام القرى،مكة المكرمة،2000م.

رابعا: المقالات والمجلات

1. بونار رابح ، عبقرية المشدالين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر،مجلة الأصالة ،عدد19،الجزائر،1974م.
2. سالم غلاب احمد عمر ،دور المكتبة في تنمية الفرد، مقال منشور على موقع أريد، عبرالرابط التالي https:portal.arid.my تاريخ الزيارة :2024/11/08،الساعة 12:.08 صباحا

3. الشريف عبد الله ،في مفهوم البحث العلمي والأدبي ، المجلة المغربية لتوثيق والمعلومات ،منشورات مركز البحوث في علم المكتبات والمعلومات ، تونس ،1965.

4. عبد الحميد حاجيات ، يحي ابن خلدون وكتابه بغية الرواد ،مجلة عصور الجديدة ، عدد4-3،شتاء 2011 م.

5. عبد العزيز فيلالي ، أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي)ق7-10هـ/13 -16م)، مجلة جامعة قسنطينة،علوم إنسانية،العدد01 ،دار نوميديا، قسنطينة، جوان 1990م.

6. قشطة سارة ،دور أخصائي المكتبات في تنمية الوعي الثقافي للمجتمع من خلال المكتبات الخاصة ، مقال منشور على منتديات اليسير https://alyaseer.net/vb/showthread.php!t=15160 تاريخ الولوج 2024/11/08، الساعة :12:18صباحا.

7. الكاملة فرحات ، مظاهر الوقف العلمي في الحضارةالإسلامية،مجلةالمعارف للبحوث والدراسات التاريخية،2017م.

8. الكربولي،بديع ابراهيم الحياة العلمية في تلمسان العصرالزياني،633-962هـ،مجلة اداب الفرهيدي،عدد23،2014م.

9. لزغم فوزية ، البيوتات العلمية بقسطينة وبجاية في العهد الحفصي ، مجلة عصور،عدد14،اكتوبر 2014م.

الفـــــهارس

فهرس الآيات

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿قَوْلُهُ تَعالى: فِي بُيُوتٍ أذِنَ اللّهُ أنْ تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالغُدُوِّ والآصالِ..."﴾	النورالآية 36	43
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ .	الأحزاب الآية 53	43
﴿ " وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.."﴾	البقرة الآية 179	43
﴿ أن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ الْمُومِنِينَ ﴾	يونس الآية 78	44
﴿ وَأَنَّ الْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾	الجن الآية 18	87
"﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ "﴾.	سورة العلق 1	106
﴿ وأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِتابَ والحِكْمَةَ وعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وكانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) . "﴾	الآية113	106
﴿ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء "﴾.	الآية فاطر 28	106

فهرس الأعلام والتراجم

الأعلام	رقم الصفحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم	91-90-89-47-88-81-41-24
ابراهيم التازي	93-71
ابراهيم بن محمود المصمودي التلمساني	95-91
أبن أبي أصيبعة	-109-82
ابن أبي رباح	48
ابن الابار	104-68-32
ابن الحاج النميري	66
ابن الخطيب	99-79-70-58-57-53-50-48-47
ابن الرفيع	64-57-56
ابن القاضي	-51-45
ابن القنفذ	101-100-98-97-93-53-52-51-50-49-45-32
ابن النحوي	27
ابن باديس	69-54-53-52
ابن بسام الشنتريني	65
ابن تومرت	104-95
إبن حيان القرطبي	46
ابن خلدون	-66-58-57-47-46-45-41-37-36-34-32-31-27 112-107-103-101-79-77-68
ابن خميس التلمساني هو أبوعبد الله محمد بن عمر بن محمد	73-72-71
ابن رشد	48-43
ابن زاغو	101
ابن صعد التلمساني	35
ابن عرفة الورغمي التونسي	17
ابن فارس	2
ابن فرحون	91-82
ابن مرزوق الحفيد	101-89-65-43
ابن مرزوق الخطيب	-100-95-84-76-74-71-65-64-63-62-61-60-55 105

ابن مرزوق الكفيف	-59-14
ابن مريم	-100-90-88-69-15
ابن مقلة الشيرزادي	32
ابن مكي بن أبي طالب	7
ابن منظور	2
أبو اسحاق محمد بن ابي بكر محمد الحسن بن محمد بن خلدون	46
أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن اللحام	64
أبو الحسن الوزان	-92-89-86
أبو الفضل قاسم بن يحي بن محمد بن الفقون القسنطيني	56
أبو القاسم الغبريني البجائي	65-29
أبو القاسم المعروف بالحاج	54
أبو القاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشذالي البجائي	112-43
أبو القاسم سعد الله	77-68-44
أبو القاسم محمد بن أندراس الاندلسي البجائي	100
أبو النجم هلال بن يونس علي الغبريني	44
أبو بكر بن موسى الشهير بابن الوزير	46
أبو حمو موسى الثاني	96-94-90-86-80-65
أبو زكريا يحي بن محمد بن خلدون	99-98-68-60-47-46
أبو زيد عبد الرحمان بن الامام	105-95
أبو عبد الله الشريف التلمساني	34
أبو عبد الله بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي	-111-73-65-72-27
أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشذالي	43
أبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي	97
أبو عثمان سعيد بن الحكم بن عمر بن عبد الغني القرشي	36

أبو علي حسن بن علي بن الفقون القسنطيني	100-55
أبو علي نصر الدين منصور بن أحمد المشذالي الزواوي	73-43
أبو فارس عبد العزيز	104-78-46
أبو مهدي الغبريني	98-17
أبوحمو موسى الأول	91-105-93-91
ابي الحسن المريني	98
أبي الفضل المشدالي	9998-44
أبي حامد الغزالي	70-27
أبي زكريا يحي الزواوي	-93-87-80-29
أبي زيد القيرواني	52
أبي زيد عبد الرحمان بن الحجر	32
أبي عبد الله أبراهيم الأبلي	34
أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدّلائي	59
أبي عمرو عثمان	112
أبي مدين شعيب	68-67-60-57
أبي منصور الثعالبي	97
أبي مهدي عيسى الونوغي	43
إحسان عباس	58
أحمد التنبكتي	68-51-43
أحمد بن العباس النقارسي	98
أحمد بن حسن البلياني التلمساني	107
اسحاق التنسي	111-105-103-96-95-91-86-72
الامام مالك	56
البكري	26
بن حماد الجوهري	97
بن زيد القيرواني	51
خالد بن يزيد بن معاوية	25-24
الخطيب محمد بن مرزوق التلمساني	99-88-17
الخليفة الإدريسي	26
الخليفة العباسي المأمون	25

الخليفة الموحدي يوسف أبو يعقوب	108
روبر برنشفيك	83-42
الزركلي	45
الزمخشري	41
سحنون	44
السرخسي	29
السلطان المريني أبي يعقوب يوسف	107
السيوطي	98-43
شاربونو	65
شمس الدين الأصبهاني	43
صحيح البخاري	86-80-65-64
طارق بن زياد	25
عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي أبي العباس أحمد بن الحسن المديوني	62
عبد البر	25
عبد الجليل بن موسى الأنصاري	95
عبد الحق البجائي	95
عبد الرحمان إبن أبي بكر بن علي المقري	57
عبد الرحمان الثعالبي	65-43
عبد الرحمن الواغليسي	32
عبد الكريم الفكون	56-52
عبد الله الرصاع	17-6
عبد الله العبدوسي	32
عبد الله عنان	47
عبد الواحد المراكشي	108
عبد الواحد الونشريسي	105-15
عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم	26
العبدري	103-57-55-52-42
عثمان بن عفان رضي الله عليه	103
علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ	98-70-48
عمران بن موسى المشذالي	109-105-43

عيسى بن محمد الإمام	91-34
الغبريني	29-33-44-45-55-70-72-75-76-84-87-89-92-93-100-101-104-111-
القابسي	36-40
قاسم بن سعيد العقباني	14-69-88-100-108
القاضي عياض	59-65
القشيري الفقيه أبي محمد عبد الحق بن ربيع الأنصاري البجائي	33
القلصادي	43
الكبير أبي المطرف	25-68
محمد أبو الحسن علي بن أحمد المشهور بابن الفحام	98
محمد السنوسي	64
محمد السنوسي	64
محمد بن ابي بكر بن خلدون	46
محمد بن أحمد الحباك	98
محمد بن احمد بن أبي يحي تلمساني	99
محمد بن عبد الرحمان التيجيبي	36
محمد بن محمد بن ابي القاسم	43
محمد بن مرزوق الكفيف	43
محمد شقرون بن حليمة	56
المقري	23-29-33-35-57-58-59-70-71-79-96-98-101
منصور بن علي بن عبد الله المشدالي	43
ناصر الدين المشدالي	75-86
الناصر بن علناس بن حماد بن زيري	42
النباهي	8
وأبو المطرف أحمد بن همير المخزومي	32
وأبي القاسم العقباني	43-63
الونشريسي	33-35-58-95
يغمراسن بن زيان	30-79-80-81-114
يوسف البلوي الشبيبي	17
يوسف بن يعقوب بن عمران الملاري	93

فهرس الأماكن

المكان	رقم الصفحة
تلمسان	51-47-43-41-35-30-29-28-58-59-60-61-62-64-65- 66-67-71-72-74-79-81-83-84-85-87-88-90-92-93- 95-100-101-104-105-107-112
الغرب الإسلامي	37-30-59-69-98
الأندلس	46-42-37-32-29-25-58-59-67-68-80-86-102-104- 113
المشرق	49-37-59-61-72-79-83-91
قرطبة	23
غرناطة	47-42-83
قسنطينة	56-55-53-52-51-50-49-47-42-41-32-29-56-57-64- 70-71-85-87-89-91-100-101-102-104-105-109
بجاية	53--48-49-47-46-45-44-43-42-41-36-33-32-29-65- 67-69-71-75-78-84-86-87-89-91-94-95-99-100- 102-105-111-115
العراق	55
فاس	53-47-46-59-105-108
سبتة	12-10-86-100
مراكش	55-47-57
مصر	54-46-44-68
قلعة بني سلامة	47
المغرب الأقصى	68
المغرب الأوسط	54-49-47-45-42-35-33-29-28-26-59-63-64-68-69- 75-70-71-78-79-83-84-87-90-91-92-94-98-99-102- 105-111-112
تونس	53-47-46-36-32-27-56-68-101-108
الزاب	47-58
القاهرة	59-66-83
ملوك الطوائف	46

القيروان	59
القدس	61-24-53-54
جامع الزيتونة	56
بغداد	-66-27-55
تيهرت	26-27-47
الناصرية	-42-55
نيسابور	91

بيبلوغرافيا المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	01
الفصل الأول:مفهوم وعوامل نشأة المكتبات في المغرب الاوسط	
المبحث الأول: مفهوم المكتبات الخاصة ونشأتها الحركة بالمغرب الاوسط	11
1- مفهوم المكتبات	11
2- مفهوم المكتبات الخاصة	13
3- نشأة المكتبات الخاصة	15
المبحث الثاني عوامل ظهور المكتبات الخاصة بالمغرب الاوسط	19
أولا: اهتمام السلاطين والحكام بالعلم والعلماء	19
ثانيا:ظهور الورق والنساخون والوراقون	22
ثالثا: ظهور التأليف والمؤلفين	24
رابعا: وقف المكتبات والكتب من طرف العلماء و السلاطين	25
خامسا: إزدهار الحركة العلمية من خلال إنتشار المؤسسات العلمية والرحلات والهجرات	26
المبحث الثالث:وظائف وأهداف المكتبات الخاصة	29
1-وظائف وأهداف المكتبات الخاصة	30
2- سمات المكتبات الخاصة	32
الفصل الثاني: نماذج وأنواع من المكتبات الخاصة في المغرب الأوسط	34
المبحث الأول: نماذج المكتبات الخاصة لدى البيوتات العلمية في بجاية وقسنطينة و وتلمسان	34
1. البيوتات العلمية والأسر	35
1-المكتبات الخاصة بالبيوتات البجائية	35

1-1-المكتبات الخاصة بالبيوتات المشذالية	36
1-2- مكتبة الخاصة بالبيوتات الغبرينية	38
1-3-المكتبة الخاصة بعائلة بابن خلدون	39
1-3-1-المكتبة الخاصة لعبد الرحمان ابن خلدون	40
1- 3-2-خزانة مؤرخ البيت الزياني يحي ابن خلدون	41
2- **المكتبات الخاصة بالبيوتات في قسنطينة**	42
2-1-المكتبة الخاصة بالبيوتات ابن قنفذ	42
2- 2-محتويات رفوف خزانة ابن القنفذ الشخصية	43
2-**3-** مكتبات الخاصة بالاسرة الباديسية	45
2-4-بيوتات وخزانات علماء الفقونية	48
2- 4-1- نموذج أبو علي حسن بن علي بن الفقون القسنطيني	49
3-المكتبات الخاصة بالبيوتات الزيانية	50
3-1-علماء أسرة المقري التلمسانية	50
3-1-1 نموذج مكتبة المقري	51
3-2-1-خزائن البيوتات العلمية لإبن مرزوق	52
3-2-2-أبرز علماء بيوتات المرازقة واسهاماتهم الشخصيةفي تأسيس للمكتبات	54
3-2-3-خزانات المرازاقة ومصنفاتهم	56
المبحث الثاني:أصناف المكتبات الخاصة في المغرب الاوسط:	57
أولا: مكتبات الخاصة بالناسخين والوراقين والمؤلفين	57
ثانيا:المكتبات الخاصة بالرحالة والوفادة	60
ثالثا: مكتبة الصلحاء والمتصوفة	62
رابعا: مكتبات الخاصة بالشعراء والأدباء	64
4-1-المكتبات الخاصة بالشعراء	65
4-2 نموذج الخزانة الخاصة بالشاعر بأبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي القلعي التميمي	66
خامسا: مكتبات الخاصة بالعلماء والمجازين والفقهاء	67

1-5 نموذج عن مكتبات الفقهاء الأمام أبو العباس الونشريسي	69
سادسا:المكتبات الموقوفة الخاصة	70
سابعا:المكتبات الخاصة بالملوك والخلفاء في القصور	71
ثامنا: المكتبات الخاصة بالأطباء والبيمارستانات	74
8-1-مصنفات وعلماء العلوم الطبية	76
8-2-المكتبات الخاصة بالأطباء في المغرب الأوسط	77
المبحث الثالث:المكتبات شبه خاصة في المغرب الأوسط	78
أولا: المكتبات شبه خاصة بالحكام والسلاطين	79
ثانيا:المكتبات شبه خاصة بالمساجد والجوامع في المغرب الأوسط	80
2-1-مكتبات المساجد السلطانية	81
2-2-نموذج مكتبة الجامع الاعظم بتلمسان	81
ثالثا:المكتبات الملحقة بالكتاتيب	82
رابعا: المكتبات الملحقة بالمدارس	83
4-1-مكتبة المدرسة اليعقوبية	84
4-2-مكتبة المدرسة التاشفينية	84
4-3-مكتبة مدرسة أولاد الإمام	84
خامسا: المكتبات الملحقة بالزوايا	85
5-1- مكتبة الزاوية الملارية	87
5-2-مكتبات الملحقة بالزوايا في بجاية	87
5-2-1مكتبة زاوية أبي يحي زكريا الزواوي	87
5-3- مكتبات الملحقة بالزوايا في تلمسان	87
5-3-1-مكتبة زاوية الشيخ ابراهيم التازي	88
5-3-2-مكتبة زاوية الأمير أبي يعقوب	88
الفصل الثالث : تجليات المكتبات الخاصة في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في المغرب الأوسط	89

المبحث الأول: إسهامات المكتبات الخاصة بتطوير العلوم العقلية والنقلية	90
أولا:مساهمة المكتبات الخاصة في العلوم النقلية والإجتماعية	90
ثانيا:مصنفات الكتب وخزائن الآدباء في العلوم الآدبية	91
ثالثا:مصنفات الكتب والتآليف في التاريخ والسير والمناقب والانساب	92
رابعا:مساهمة المكتبات الخاصة في العلوم العقلية	92
المبحث الثاني: دور المكتبات الخاصة في الحياة العلمية في المغرب الاوسط:	96
أولا:دور المكتبات الخاصة في تنمية سوق الكتب	98
ثانيا:إسهامات المكتبات الخاصة في تطور الرحلات العلمية لتزويد الخزائن الشخصية	98
ثالثا:إسهامات المكتبات الخاصة في إثراء المناظرات والمجالس العلمية	99
رابعا:أهمية الوقف في تطوير المكتبات الخاصة	101
خامسا:دور المكتبات الخاصة في تنمية ثقافة الفرد والمحافظة على البيوتات العلمية	101
المبحث الثالث: التنظيم الاداري للمكتبات الخاصة في المغرب الاوسط	104
أولا:التسمية مصطلحات الموظفون على المكتبات	104
ثانيا:الاعمال الفنية في المكتبات الخاصة	105
2-1-الاعارة:	105
2-2-طرق تزويد الكتب	106
3-طريقة التنظيم الفني	107
الخاتمة	109
قائمة المصادر والمراجع	112
الفهارس	127
فهارس الآيات	128
فهارس الأعلام والتراجم	129
فهارس الأماكن	134
بيبليوغرافيا المحتويات	136
ملخص بالعربية والانجليزية	137

الملخص العام:

يدرس هذا البحث موضوع واقع المكتبات الخاصة في المغرب الاوسط، خلال القرون 07 و08 و09 هـ، عالجت لنا كتب ومصادر التاريخ المغاربية المكتبات الخاصة في مجتمع المغرب الأوسط من ومن هنا تظهر أهمية وقيمة المكتبات الخاصة ، في مجال الكتابة التاريخية والإجتماعية والتي أثارت جدال ونقاش المؤرخين والباحثين حول مدى الاستفادة من هذه المكتبات، وطريقة استعمالها و توظيفها .

الكلمات المفتاحية: خزائن ،مكتبات خاصة ،العلماء ، الكتب والمصنفات، المغرب الأوسط ، العصر الوسيط.

General summary:

This research studies the topic of the reality of private libraries in the Middle Maghreb. During the 7th and 8th and 9th centuries AH , Maghreb history books and sources addressed the reality of private libraries in the Middle Maghreb society. From here, the importance and value of private libraries appears in the field of historical and social writing, which sparked debate and debate among historians and researchers about the extent to which Benefiting from these libraries, and how to use and employ them.

key words: Cabinets private library scientists Books and Works Middle Maghreb Middle ages Maghreb